بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 28 جمادى الثانية 04 رجب 1435 هـ /28 أفريل 04 ماي 2014 العدد: 702 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

إعلان

يعلن المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عن تنظيم ندوة علمية حول الشيخ أحمد شقار الثعالبي -رحمه الله-، إحياء لذكرى وفاته، وذلك يوم السبت 3 ماي 2014، بنادي الترقي، على الساعة التاسعة صباحاً، بمشاركة أساتذة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

والدعوة عامة

نحو إنهاء الانقسام وتشكيل حكومة توافق وإجراء انتخابات عامة

إتفاقُ المصالحة الفلسطينية يفتح الآفاق لرفع الحصار عن غزة

يفتح نجاحُ مساعي المصالحة بين حركتي «فتح» و«حماس» وتوصّلهما إلى اتفاق يوم الأربعاء 23 أفريل الجاري، آفاقاً واسعة للفلسطينيين لانهاء الانقسام الحاصل بين الضفة الغربية وغزة منذ عام 2007، ويُمهّد الأجواء لتشكيل حكومة توافق وطني بعد نحو شهر من الآن وكذا إجراء إنتخابات عامة جديدة في غضون الأشهر الستة القادمة وإعادة السلطة الفلسطينية إلى قطاع غزة بعد أن أخرجتها «حماس» منه في عام 2007، ومن ثمّة إشراف السلطة على معبر رفح كما يشترط الجانبُ المصري قصد إعادة فتحه وفكّ الحصار عن غزة، فهل ينجح هذا السيناريو الذي ينتظره الفلسطينيون على أحرّ من الجمر بعد أن فشل إتفاقا المصالحة لعامي 2011 و2012؟

04

ثروة من الابتكارات تموت في الجامعة

09

العمل في الإسلام

10

أي دور للنخبة في التغيير؟

07

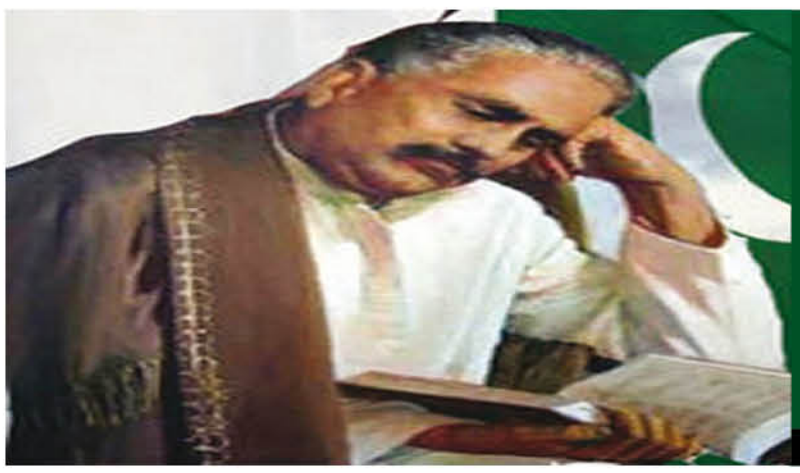

محمد إقبال بين الشعر والفلسفة

16

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أما بعد...!

فقد أسدل الستار على المشهد الانتخابي الرئاسي في الجزائر، فانطفأت الأضواء وأضيء الشمع، وتعالت الأهات والزفرات وتهاطل الدمع، وانطلقت الزغاريد، وصمّ -بالبارود- السمع، وساد في بعض مناطقنا جُرم القتل وبشاعة القمع، وانتهى -إلى حين- إغداق المال الفاسد من الذي لا يملك نحو الذي لا يستحق من تكديس الريع، وما ذلك إلا لانتصار الفرد وانهزام الجمع.

تلك هي -إذن- ملامح المشهد السياسي في بلادي، متأرجحة بين الأمل والهلع.

أما بعد!

وقد خفتت الأصوات، وكثرت البيانات، وأيًّا كانت مصداقية النِّسب من حيث المشاركة، ومن حيث النجاح، فهل هذه الانتخابات تمثل حلاً لمشكل الجزائر من أجل تجاوز أزماتها المتعددة أمْ هي بداية لطرح هذه المشكلات التي تزداد تعقيدا في واقع الوطن، إهدارًا لطاقاته، وأمواله، وتجديدًا للإحن.

فبين اليأس والرجاء، تبقى عقول الجزائريين عالقة بالأرض والسماء، لتزن مدى ترجمة الوعود إلى أفعال، بعد أن ظلت طيلة الحملة الانتخابية مشدودة إلى الشعارات والأقوال.

إنّ انتخاباتنا بمختلف القراءات التي خصصت لها ستظل في عقول المنصفين بوابة لأدغال مخيفة، يجد الإنسان نفسه فيها مواجها لأنواع شتّى من الحيوانات المفترسة، والشِّباك المنصوبة المتمرِّسة، والحيتان الأكولة المتغطرسة.

لقد فتحت نسب المشاركة ونتائج الفوز عن تحديات يجب أن يُحسب لها كلّ حساب. فالمشككون في هذه النِّسب والنتائج، ينبغي الاستماع إليهم بكلّ حكمة ووطنية، والمقاطعون للانتخابات مطلوب إخضاع حججهم وبراهينهم لميزان المعايير الواقعية، والظروف الدولية. والرافضون لإطلاق عدد العهدات هم قوم لا يمكن التشكيك في منطلقاتهم الوطنية، وقناعاتهم الديمقراطية.

إنّ على ساكني قصر المرادية -إذن- أن يُرهفوا السمع إلى كلّ هذه الأصوات المتعالية في أعقاب الاستحقاقات الرئاسية، وذلك عملاً بقول الشاعر العربي القديم:

عِدايَ لهم فضلٌ عليَّ ومِنّة
فلا أبعد الرحمن عنّي الأعاديا
هُمُ كشفوا عن زلتي فاجتنبتها
وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

تتمة ص 02

الغـــزو الفكـــري ينـخـــر روح أمـتـنـا!

الغزو الفكري بمفهومه العام أخطر من الغزو العسكري، وكلاهما مرفوض ويجب على الذين ابتلوا بهما أن يدافعوا ويقاوموا لرد هذين العدوانين اللذين أخرا الأمة الإسلامية قرونا عديدة، وجعلا منهما شاة مذبوحة تقاسمت لحمها الأمم الأخرى التي تداعت عليها من كل حدب.!

لقد حاول كثير من مصلحي هذه الأمة أن يرفعوا شعار مقاومة الغزو الفكري الذي أخرج لنا أناسا من بني جلدتنا عملوا بإخلاص كبير من أجل مسخ المقومات والقيم والثوابت وجعلها متصلة بعالم ما وراء البحار، لكن حال بينهم وبين النجاح الفطرة السليمة التي ما تزال تقود مجتمعاتنا المسلمة إلى الهُوية العظمى التي يصعب تغيرها أو تبديلها وهي " الإسلام" فطرة الله التي فطر الناس عليها!

كما أن كتاب الله الخالد كان الدرع القوي الذي حصن الأمة ووقاها من كل غزو فكري حاول الانسلال إليها لنشر سمومه فيها، ولهذا كان لزاما عليهم للقضاء على الأمة أو مسخها على الأقل أن يجعلوا لسانها العربي لسانا أعجميا، فيتحقق بذلك مرغوبهم، وفي هذا المعنى قال أحد الحكام الفرنسيين المستعمرين في الجزائر:

"إنا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن، ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم، وأن نقتلع العربية من ألسنتهم".

لقد كانت البعثات إلى الخارج للدراسة -في الغالب- من أهم الوسائل التي استغلها الغربيون لإجراء غسيل مخ للطلبة الذين يعودون إلى أوطانهم محملين بأفكار وعوائد مخيفة لا تمت للأمة بصلة، وقد وصل كثير من هؤلاء-فيما بعد- إلى مناصب عالية فاستغلوا نفوذهم في قطاعات حساسة لتمرير مشاريع " التغريب والعلمنة ".!

والغريب أنهم رجعوا ولم يجلبوا معهم ما يخدم أمتهم بقدر ما جلبوا الذي يخدم مصالح خصومها، والقليل من أبناء هذه الأمة من تفطن للمؤامرة فعاد وهو أكثر تمسكا بهويته وارتباطا بوطنه الأم وأمته الكبيرة.

ومن هؤلاء الأستاذ المرحوم عبد العزيز جاويش الذي قال في مقال كتبه بعنوان "مدرسو اللغة العربية المصريون في بلاد الانجليز":

" ...ذهبت إلى تلك الديار-انجلترا- فوجدت الناس متمسكين بدينهم فزادوني تمسكا بديني، رأيتهم شديدي الحرص على لغتهم فزادوني حرصا على لغتي، أبصرتهم يتفانون في الدفاع عن بلادهم ويُحرّمون على الأجانب الاستيلاء على بعض شؤونهم أو التصرف في أموالهم ورقابهم فأخذت أحاكيهم في البلاد السيئة الحظ بالاحتلال وأشياعه، رأيتهم يحبون الصراحة، ولا يخشون معتبة ولا يتهيبون متعبة، ما دام الحق لهم فأخذت أحاكيهم في تلك الفضائل...أبصرتهم يحبون العمل ويكرهون الكسل، ويحضون على الفضيلة ، فعدت إلى بلادي ثم صرت أشتغل بهمة لا تعرف الملل ولا الانقطاع...".

للأسف اليوم أصبح الكثير من أبناء الأمة يظنون أن مبلغ الحضارة هو لبس "جينز" أو تصفيف الشعر على الطريقة الغربية أو لبس "ميني جيب" أو التكلم بلغة الأعاجم، وينسون أن الحضارة الحقيقية هي أن تلبس مما تصنع وتأكل مما تزرع ، وتتداوى مما تنتج من أدوية فيها شفاء لكل داء...

وإنه لمن المحزن أن تتصارع الأمم المتحضرة على السيطرة على كرة العالم ، ويتصارع المتخلفون على كرة القدم...ربي اغفر وارحم!

أبو عبير

تعـــزيـــة

بلغنا بمزيد من الأسى والحزن نبأ وفاة والد الأستاذ يحي وراش رئيس شعبة الشراقة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعضاء المكتب الوطني، وأعضاء المكتب الولائي للعاصمة، بأحر التعازي، والمواساة ، سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، وأن يرزقه جنة الرضوان، ويلهم أهله الصبر والسلوان.

إنـــا لله وإنـــا إليـــه راجـعـــون.

تتمة 01

أمـــــا بـعـــد...؟

إنّ المشككين والمقاطعين، والرافضين هم جزائريون وطنيون، يسكنهم هاجس البناء الوطني، ويستبدّ بهم شعور إخراج الوطن مما يعانيه من أزمات، وما يواجهه من تحديات.

وإنّ أبرز الأزمات التي ستطلّ برأسها على واقعنا الوطني أزمة الفساد بأشمل وأعمق وأدّق مدلولاته: الفساد السياسي؛ أي فساد الذمّة، والفساد الأخلاقي، وفساد الإيديولوجيا، وفساد المعتقد، وفساد القناعة، وكلّها ألوان من الفساد إن لم تُمحَ بالقدوة الحسنة، والوطنية النموذجية، والحكمة السياسية، فستفضي إلى ألوانٍ من الحرب الأهلية، لن تُبقي ولن تذر، لأنّ أطيافًا من المجتمع الجزائري أفسد الطمع ذهنياتها لن ترَ في التأييد إلا مقدمة للحصول على المزيد من المكاسب، والمصالح ولو على حساب الصائب والمفيد.

كما أنّ من التحدّيات التي تواجهها الجزائر: هذه الفتن المطلّة برؤوسها من كلّ جانب، والتي تنذر بالموت من كلّ مكان، فهذه الفتن تتطلّب تحصينًا للذات، تجعل بلادنا مضادّة لكلّ ألوان الزلازل، ولن يتأتّى ذلك إلا بوحدة الصّف والاتفاق على نبل الهدف.

ولعلّ التحدّي الأخطر الذي تواجهه بلادنا هو انفلات الشباب من حضيرة البناء الوطني، والأمن المجتمعي. فهناك الشباب البطّال الذي لفظته المدارس والمؤسسات العقابية، فهو يحمل فيروس اليأس والإحباط، ليزرعه عنفًا وتمردًا داخل المجتمع المسكين، وهناك شباب الآفات الاجتماعية من كحول ومخدرات ولصوصية، وسطو، واغتصاب، هذا الشباب الذي أظلمت الدنيا في وجهه، فلم تعد تحكمه قيم، ولا تردعه عقيدة، بل أصبح مبدأ الغاية تبرر الوسيلة هو السائد عنده.

إنّ هذه الفئات من المجتمع هي الطبقة الهشّة في بلادنا، والتي من خلالها يمكن أن يتكوّن الإرهاب في البرّ، و«الحرْقَة» في البحر، وهي كلّها قنابل موقوتة قابلة للانفجار أبد الدهر.

بهذه المعطيات كلّها، نهيب بالقيادة المنتخبَة، تجاوزًا، لكلّ تحديات التشكيك والتنديد، أن ترتفع إلى مستوى مسؤولية القيادة السديدة، فتمدّ يدها إلى الجميع من أجل البناء والنماء، ولن يمكن تحقيق هذا إلا باستئصال الطفيليات من النبت المتوحش السائد في جميع الميادين، ولدى كلّ القطاعات لأنّ هذه الألوان من النبت الهجين الدخيل على تربة أرضنا وأصالة نبتنا، قد أثبت خطورة بقائه وهشاشة بنائه. كلّ ما في الجزائر اليوم، يتطلب التغيير والتجديد في الهياكل، والذهنيات، وفي الرجال والمؤسسات ولن يُكتَب النجاح لمثل هذا التغيير والتجديد إلا بالتسامي عن الضغائن والأحقاد، والابتعاد عن الانتقام من المخالفين والأضداد، ونبذ كلّ أنواع الفرقة من عصبية وجهوية، وطائفية في أيّ جزء من أجزاء البلاد.

إنّ التحديات جدّ خطيرة، وإنّ المرحلة الوطنية جدّ عسيرة، ولن تتجاوز كلّ ذلك إلا بنبذ الحزبية الضيّقة، وذهنية القبيلة والعشيرة -إذا ما أردنا حقًا- أن تنجح المسيرة في جزائرنا الجليلة، النبيلة والكبيرة.

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

جمعية العلماء في مزاد الافتراءات والاتهامات(2)

نظمت جريدة «الوطن» «ELWATAN» يوم 5 أفريل 2014 ندوة عن أزمة غرداية شارك فيها عدد من المتدخلين، ولم يتسن لي متابعة مجريات الندوة بصفة مباشرة، ولكنني أطلعت على تغطية صحفية عن الموضوع في جريدة «ليبرتي» «LIBERTÉ» منشورة يوم الاثنين 7 أفريل 2014، وقد حاول المشاركون حصر خمسة أسباب لاندلاع الأزمة واستمرارها على مدى شهور متلاحقة.

أ. عبد الحميد عبدوس

ربط سعيد جاب الخير صعود الوهابية بظهور الحركة الإصلاحية في العشرينيات جعل هذه الظاهرة سببا في الاضطرابات العنيفة التي شهدتها منطقة وادي ميزاب.

وبين في الجزء الأول من هذا المقال المنشور في الأسبوع الفارط مدى متانة العلاقة الأخوية والتضامن الوطني الإسلامي بين الحركة الإصلاحية بقيادة الإمام عبد الحميد بن باديس وأقطاب الحركة الإصلاحية الميزابية من علمائنا الإباضيين.

ونقف اليوم على مظهر آخر من مظاهر التغليط والتضليل التي حفلت بها كتابات ومداخلات سعيد جاب الخير بخصوص فكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونشاطها الإصلاحي الوطني.

فقد سبق له أن ادعى في حوار أن: «سبب دخول الفكر الوهابي إلى الجزائر هو رجال جمعية العلماء المسلمين الذين درسوا بالسعودية، وتأثروا إلى حد كبير بهذا المذهب ومنهم الشيوخ العربي التبسي والعقبي والإبراهيمي. وحتى الشيخ ابن باديس إلى حد ما ولكن هذا الأخير يحسب له أنه كان منفتحا ولم يكن متطرفا في رؤاه على عكس العقبي والتبسي والميلي الذين شكلوا قطب التطرف في الجزائر».

ولكن عند رجوع القارئ إلى المسار الدراسي لأولئك الشيوخ من قادة جمعية العلماء المسلمين الذين جعلهم سعيد جاب الخير يجد أنه يختلف من شيخ إلى آخر.

فالشيخ عبد الحميد بن باديس تعلم وعلم في الجزائر وحصل على شهادة التطويع من جامع الزيتونة في سنة 1911.

ثم سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج في عام 1913، وكان عمره 22 سنة، وبعد ثلاثة أشهر قضاها في المدينة المنورة مدرسا (وليس دارسا) في المسجد النبوي، عاد إلى الجزائر لبناء صرح النهضة التعليمية والثقافية وقيادة الصحوة الوطنية والدينية وتكوين الرجال الذين ضحوا بالنفس والنفيس لتحرير الجزائر.

أما الشيخ الشهيد العربي التبسي فقد درس ودرَّس في الجزائر قبل الالتحاق بجامع الزيتونة في تونس الذي نال فيه شهادة التطويع سنة 1920، ثم واصل الدراسة بالقاهرة في جامع الأزهر وتحصل منه على شهادة العالمية في سنة 1927، وكان عضوا فاعلا في جمعية الدفاع عن المغرب بالقاهرة سنة 1921، وقد التقى بالشيخ العلامة البشير الإبراهيمي والإمام عبد الحميد بن باديس في الحجاز سنة 1913 عند أدائه لفريضة الحج.

ومن جانبه سافر الشيخ العلامة البشير الإبراهيمي إلى الحجاز سنة 1911، وكان عمره 22سنة، واستكمل فيها دراسته حتى سنة 1916، وبعدها سافر إلى سوريا ليصبح أستاذا بالتعليم العالي فيها، وساهم في تأسيس المجمع العلمي بدمشق وأمضى خمس سنوات بدمشق من 1916 إلى 1920، ثم عاد على وطنه الجزائر ليساهم في بناء النهضة الوطنية.

أما الشيخ الأديب الفقيه الطيب العقبي فيمكن القول إنه خريج المدرسة الحجازية إذ أنه سافر إلى الحجاز وعمره 5سنوات وتعلم وعلم فيها لمدة 17سنة، ثم عاد إلى الجزائر سنة 1920 بعد أن تألق في العمل الصحفي بالحجاز، وكان مقربا جدا من حاكم الحجاز الشريف الحسين بن علي.

لعل القارئ يعذرنا في هذا الاستعراض المطول للمسار التعليمي لقادة نهضتنا الإصلاحية لنبين خطأ إدعاء سعيد جاب الخير بأنهم تعلموا بالسعودية، لا بغرض التقليل من شأن التعلم بالسعودية الذي هو مقصد ومطلب الكثير من الدارسين المسلمين ولكن لنؤكد على تنوع واختلاف معاهد العلم التي تخرج منها علماء الجمعية.

وتجدر الملاحظة إلى أنهم جميعا غادروا الحجاز وعادوا إلى الجزائر قبل تأسيس المملكة العربية السعودية تحت حكم الملك عبد العزيز آل سعود في سنة 1932، بل قبل أن يمتد الحكم السعودي إلى منطقة الحجاز في سنة 1926، وفرض المذهب الوهابي بسبب التحالف التاريخي بين آل سعود، وآل الشيخ من أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فالذي كان يجمع أقطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قادة الحركة الإصلاحية هو الفكر النهضوي ومحاربة الدجل الطرقي باسم الدين، والتسلط الاستعماري باسم تمدين الشعب الجزائري، وليس تخرجهم أو دراستهم في المملكة العربية السعودية، وهذا ما جلب لهم العداء الصريح من طرف شيوخ الطرقية الذين كانوا يبذلون كل الجهد لتحريض إدارة الاحتلال الفرنسي ضد جهودهم التعليمية ودروسهم المسجدية ومقالاتهم الصحفية التي تصب كلها في تربية وتنوير أبناء الشعب الجزائري للمطالبة واسترجاع حقوقهم في الكرامة والاستقلال، فهذا الإمام عبد الحميد بن باديس يقول في رده على النائب ابن غراب مناصر الطرقيين الذي دعا إلى تقييد نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: «...ثم يرمي الجمعية بأنها تنشر المذهب الوهابي، أتعد الدعوة إلى الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة وطرح البدع والضلالات واجتناب المرديات والمهلكات نشرا للوهابية؟ أم نشر العلم والتهذيب وحرية الضمير وإجلال العقل واستعمال الفكر واستخدام الجوارح نشرا للوهابية؟ إذن فالعالم المتمدن كله واهبي، فأئمة الإسلام كلهم وهابيون؟ وما ضرنا إذا دعونا إلى ما دعا إليه جميع أئمة الإسلام؟».

ولكن تحريض شيوخ الطرقية ضد جمعية العلماء المسلمين صادف هوى وقبولا في نفوس مسؤولي إدارة الاحتلال، فقد أصدر موريس ميشال الكاتب العام للولاية العامة بالجزائر مرسومين الأول في فيفري 1933 يمنع رجال الجمعية من التدريس والوعظ في المساجد جاء فيه: «أنهي إلى من مصادر متعددة أن الأهالي دخلت عليهم الحيرة والتشويش بسبب دعاية تنشر في أوساطهم يقوم بها دعاة استمدوا فكرتهم من الحركة الوهابية السائدة بمكة».

ويضيف «ولا يخفى عليكم أن أكثر رؤساء الزوايا وكثيرا من المرابطين المعظمين في نفوس الأهالي اطمأنت قلوبهم للسيادة الفرنساوية وبمقتضاه صاروا يطلبون الاعتماد على حكومتنا لمقاومة الأخطار التي أمست تهددهم جراء تلك الجمعية (جمعية العلماء المسلمين) التي لا يزال أنصارها يتكاثرون يوما بعد يوم بفضل دعاية متواصلة الجهود ماهرة الأساليب على الأخص فيما بين الناشئة المتعلمة بالمدارس القرآنية... وعليه فإني أعهد إليكم أن تراقبوا بكامل الاهتمام ما يروج في الاجتماعات والمسارات الواقعة باسم الجمعية التي يترأسها السيد ابن باديس ولسانها الرسمي في الجزائر (العاصمة) الشيخ الطيب العقبي، كما يجب أن تشمل مراقبتكم المكاتب القرآنية».

وكانت هذه التعليمات والأوامر موجهة لرجال الإدارة الفرنسية والشرطة الفرنسية، كما أصدر موريس ميشال مرسوما آخر في شهر مارس يمنع منح رخص فتح المدارس الحرة لرجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وهكذا يأتي بعد أكثر من نصف قرن على استعادة الاستقلال، من يردد تهمة نشر الوهابية التي كان شيوخ الطرقية ورجال الإدارة الفرنسية الاستعمار يوجهونها قبل ثمانين سنة لرجال جمعية العلماء المسلمين؟!

القـــــدس بـــــين مخـــــالب الاحتـــــلال

الشاعر المقدسي: مصطفى حمدان

مدينة القدس، أقدس أرض باركتها السماء واطهر ثرى تعطر برفات الأنبياء، هي أولى القبلتين و ثالث الحرمين الشريفين وأرض الإسراء والمعراج، هي أرض المحشر والمنشر، كل ما فيها ينطق بالقداسة، فإذا لمست حجرا فيها فأنت تصافح نبيا، نسيمها مضمّخ بأرواح الأنبياء وثراها قد امتزج برفات الصحابة والشهداء، إنها عاصمة العواصم ومدينة المدائن مدينة السلام، إليها ترنو أنظار أبناء الملة السمحاء، بل أنظار البرية جمعاء.

واقع القدس اليوم واقع أليم، وكربها كرب عظيم، إنها تئن تحت جبروت الغاصبين، وبين أنياب الظالمين، هي تستصرخ ضمائر المسلمين لتخليصها من أيدي المعتدين تقول: أين...أنتم يا أحفاد صلاح الدين؟؟؟.

إن معاناة القدس وأهلها اليوم لا يمكن تصورها ولا يمكن تحملها ولا يمكن السكوت عنها كذلك، وهذه المعاناة ليست أمرا جديدا بل هي حلقة في سلسلة جرائم الاحتلال بحق هذه المدينة وأهلها ومقدساتها، إنها استمرار لما بدأه الكيان الغاصب منذ أن دنست أقدامه ثرى هذه المدينة المقدسة، فمنذ اليوم الأول للاحتلال اتخذت الإجراءات وسنّت القوانين التعسفية الهادفة إلى تهويد القدس والسيطرة عليها وطمس هويتها العربية الإسلامية.

إن سياسة طرد المقدسيين وتهجيرهم وإفراغ المدينة المقدسة من أهلها سياسة ممنهجة، فبعد أيام قليلة من احتلال مدينة القدس سنة 1967م قامت سلطات الاحتلال بإحصاء سكاني وتسجيل من بقي في المدينة أثناء الحرب وإصدار بطاقات هوية لهم و أنهم - حسب رأيها- هم أهل المدينة و سكانها، أما أهل المدينة الذين هم خارجها والذين غادروها ولو قبل يوم واحد من هذا الإحصاء فهم ليسوا مقدسيين، ولا يسمح لهم بالعودة أبدا إلى مدينتهم، وبهذا الإجراء شطبت سلطات الاحتلال أكثر من نصف أهل مدينة القدس والذين غادروها قبل الاحتلال لأسباب كثيرة أو نزحوا عنها أثناء العدوان عليها و عندما تقدم هؤلاء بطلبات العودة إلى مدينتهم في إطار لمّ شمل العائلات لم تسمح إسرائيل إلا لبضع مئات من بين عشرات الآلاف من المقدسيين الذين وجدوا أنفسهم خارج مدينتهم ولا يسمح لهم حتى مجرد زيارة لأهلهم ومنازلهم وقبور أجدادهم.

كما قامت بطرد الآلاف من أبناء مدينة القدس وملاحقتهم لأسباب أمنية ولا تزال إلى اليوم تمارس هذه الإجراءات إضافة إلى سحب هويات المقدسيين ممن تدفعهم الظروف إلى البقاء خارج مدينة القدس زيادة على المدة المسموح بها من طرف الاحتلال.

كما تلعب سياسة الضغوط الاقتصادية والاعتقال التعسفي وتنغيص الحياة اليومية الممنهج إلى إخلاء المدينة من أبنائها وإحلال المستوطنين وشذاذ الآفاق محلّهم، كما أن سياسة سلب الأراضي في مدينة القدس وتهويدها يشكل أعظم الخطر على المقدسيين، فقد قامت سلطات الاحتلال بمصادرة معظم الأراضي الخالية في مدينة القدس إما بحجة أنها أملاك غائبين وأن أصحابها خارج مدينة القدس أو لبناء مستوطنات وأحياء يهودية أو اعتبارها مساحات خضراء وحدائق توراتية يمنع على أصحابها استغلالها أو البناء عليها إضافة إلى هدم المنازل ورفض منح تراخيص البناء وفرض غرامات باهظة على المخالفين دون إعفائهم من هدم بيوتهم وتحميلهم غرامات الهدم الطائلة.

إن جدار الفصل العنصري حول المدينة قد شوّه معالمها وعزل قسما كبيرا من أهلها وعرقل الوصول إليها أو الخروج منها، سواء للعمل أو الدراسة أو العلاج.

لقد شملت معاناة المقدسيين معظم جوانب حياتهم و على سبيل المثال نرى أن واقع التعليم اليوم في المدينة المقدسة يشكل كارثة عظمى، فبعد أن كانت نسبة تعليم الفلسطينيين قبل الاحتلال أعلى نسبة في العالم تراجعت هذه النسبة إلى درجة خطيرة بسبب سياسة التجهيل الممنهجة من طرف الاحتلال والهادفة إلى خلق مجتمع مقدسي جاهل تلبية لسوق العمل الإسرائيلي لممارسة الأعمال المتدنية كالنظافة والخدمات والتي يترفع عمال الطرف الآخر عن ممارستها ويمكننا بإيجاز حصر بعض مشاكل التعليم في القدس ومنها:

أ) الهياكل المدرسية: فمعظم مباني مدارس مدينة القدس غير صالحة للاستعمال التربوي إما لكونها مزدحمة تفتقر إلى الملاعب والمكتبات والمخابر وتعاني من الازدحام الشديد بسبب نقص الغرف الصفية (نقص حوالي 1500 غرفة) وضيقها، إضافة إلى أن قسما كبيرا منها منازل مستأجرة بعيدة كل البعد عن المتطلبات التربوية ومعظمها غرف متباعدة يضيّع التلاميذ والمعلمون وقتهم في التنقل بين حجراتها وأن معظمها بحاجة إلى صيانة وترميم وتحتاج إلى المال اللازم لذلك.

إن مصادرة الأراضي في مدينة القدس وتعقيد منح رخص البناء حالت دون بناء مدارس جديدة، بل وتمت مصادرة مبان مدرسية وتحويلها إلى مدارس دينية للمستوطنين.

ب) ظروف التلاميذ والبالغ عددهم في مدينة القدس حوالي أربعين ألف تلميذ في ظروف مأساوية تدفعهم إلى مغادرة مقاعد الدراسة، فظاهرة التسرب المدرسي تسجل أعلى نسبة بين المقدسيين من خلال غض الطرف وتخفيف العقوبة على المتسربين والمتغيبين فسياسة الاحتلال تشجع على ذلك.

ج) أضف إلى أن الوضع الاقتصادي الصعب لكثير من العائلات المقدسية تدفع أبناءها إلى مغادرة مقاعد الدراسة مبكرا والالتحاق بسوق العمل، كما أن إلحاح التلاميذ المعتمد في مدارس بلدية القدس مهما كان معدل التلميذ وأيًّا كانت نسبة حضوره، إضافة إلى عدم الاستقرار الأسري دون أن ننسى الحواجز العسكرية و الجدار العازل والذي يمنع ويعيق آلاف الطلبة المقدسيين من الالتحاق بمدارسهم، أضف إلى ذلك رداءة التعليم من خلال إشراف الاحتلال على قسم كبير من مدارس القدس والتدخل في المناهج وتشويهها خاصة مادتي التاريخ والتربية الإسلامية، إضافة إلى الأخطاء اللغوية والتربوية المتعمدة وتشويه الهوية الوطنية والدينية للطالب المقدسي، أضف إلى ذلك مشاكل المعلمين والذين يتعرضون للاعتقال والملاحقة وتكميم الأفواه ونقص التكوين وتردي الظروف الاجتماعية والاقتصادية، كل ذلك ينعكس سلبا على أدائهم التربوي والعلمي لذلك لابد من وقفة جادة وتحمل المسؤولية خاصة من أصحاب القرار السياسي الفلسطيني فموقفهم المحتشم أمام الهجمة الشرسة للاحتلال الصهيوني على مدينة القدس لا يمكن تبريره أو مباركته.

إن ما يتعرض له المسجد الأقصى من انتهاكات تجرح كرامة الأمة الإسلامية كلها، و أول هذه الانتهاكات حرق المسجد الأقصى و منبر صلاح الدين الذي أهداه و حمله للمسجد بعد تحريره من أيدي الصليبيين.

كما أن الحفريات المتواصلة تحت أساسات المسجد الأقصى تعرضه لخطر الانهيار في أية لحظة إضافة إلى الاقتحامات المتكررة من طرف المستوطنين و المتطرفين و الداعين إلى تقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين و اليهود من أجل بناء الهيكل المزعوم.

كما أن منع المصلين من الوصول إلى المسجد الأقصى خاصة ممن تقل أعمارهم عن 45 سنة يهدف إلى عزل المصلين عن قبلتهم الأولى و بعضهم يقيم على بعد أمتار قليلة من أبواب المسجد الأقصى و أروقته.

إن مدينة القدس تناشد ضمائر المسلمين و هي بحاجة إلى كل سبل الدعم من جميع أبناء الأمة الإسلامية و إن عدم تقديم هذا الدعم هو بمثابة التخلي يوم الزحف و الذي هو في الوقت ذاته كبيرة من أعظم الكبائر.

نحو إنهاء الانقسام وتشكيل حكومة توافق وإجراء انتخابات عامة

إتفاقُ المصالحة الفلسطينية يفتح الآفاق لرفع الحصار عن غزة

أ. حسين لقـــرع

يفتح نجاحُ مساعي المصالحة بين حركتي «فتح» و«حماس» وتوصّلهما إلى اتفاق يوم الأربعاء 23 أفريل الجاري، آفاقاً واسعة للفلسطينيين لانهاء الانقسام الحاصل بين الضفة الغربية وغزة منذ عام 2007، ويُمهّد الأجواء لتشكيل حكومة توافق وطني بعد نحو شهر من الآن وكذا إجراء إنتخابات عامة جديدة في غضون الأشهر الستة القادمة وإعادة السلطة الفلسطينية إلى قطاع غزة بعد أن أخرجتها «حماس» منه في عام 2007، ومن ثمة إشراف السلطة على معبر رفح كما يشترط الجانبُ المصري قصد إعادة فتحه وفكّ الحصار عن غزة، فهل ينجح هذا السيناريو الذي ينتظره الفلسطينيون على أحرّ من الجمر بعد أن فشل إتفاقا المصالحة لعامي 2011 و2012؟

كان انقسامُ الفلسطينيين في جوان 2007 غلطة كبيرة عادت بعواقب وخيمة على قضيتهم؛ إذ قامت حركة «حماس» آنذاك، بعد عام ونصف عام من فوزها الكاسح في الانتخابات التشريعية لجانفي 2006 وتشكيلها حكومة، باللجوء إلى الخيار العسكري لطرد السلطة الفلسطينية من غزة، بحجة أن عناصرها الأمنية التي كان يقودها دحلان قد تحوّلوا إلى خنجر في ظهر المقاومة من خلال مطاردتهم، دون هوادة، عناصر المقاومة ومنعها من إطلاق صواريخ على الكيان الصهيوني، بل واتهمت «حماس» دحلان وعناصرَه بتبليغ الصهاينة عن أماكن وجود المقاومين وقادة الحركة، ما أسفر عن اغتيال الكثير منهم بقصف صاروخي للطائرات الصهيونية...

وقد وقعت آنذاك مواجهاتٌ دامية بين عناصر السلطة و«حماس» في غزة، في جوان 2007، أسفرت عن وقوع عشرات القتلى والجرحى من الجانبين قبل أن تحسم «حماس» المعركة لصالحها وتطرد قوات دحلان من غزة وتسيطر عليها تماماً، في حين اكتفت السلطة بالسيطرة على الضفة الغربية، وضيّقت الخناقَ هناك على «حماس» وطاردت عناصرها وزجّت بالمئات منهم في السجون وتعرّض بعضُهم للتعذيب والتنكيل، وقابلت «حماس» عناصرَ «فتح» في غزة بالمِثل.

وساد الانقسامُ في الشارع الفلسطيني منذ منتصف عام 2007 إلى الآن، وأصبحت حكومة «حماس» بقيادة إسماعيل هنية تسيّر غزة بموجب الأمر الواقع رافضة الاعتراف بقرار محمود عباس اقالتها، في حين تسيّر الضفةَ حكومةٌ أخرى نصّبها عباس، وعجزت كل جهود الوساطة المصرية والعربية عن رأب الصدع وإقناع السلطة و«حماس» بضرورة تجاوز خلافاتهما وإنجاز اتفاقِ مصالحة، ومارست مصر ضغوطاً قوية في هذا الاتجاه، وأغلقت معبر رفح لدفع «حماس» إلى التنازل، لكن الوضعِ لم يتغيّر وفشلت كل الجهود، ولم تجسّد اتفاقاتُ المصالحة المتوصل إليها في القاهرة في 2011 والدوحة في عام 2012، على أرض الواقع.

وتتهم السلطة حركة «حماس» بالتمرّد وشقّ عصا الطاعة عليها وفصل غزة عن فلسطين، ما قد يتحوّل لاحقاً إلى «دولتين» فلسطينيتين عوض دولة واحدة لا تزال السلطة تفاوض الصهاينة من أجل اقامتها، وتجم عن ذلك تقسيمُ الشارع الفلسطيني إلى أتباع «فتح» وأتباع «حماس» مع تفشي الشحناء والبغضاء بين الطرفين، وترى السطلة أن هذه الوضعية لا تخدم سوى الكيان الصهيوني الذي يعمل على تشجيعها بشتى السبل، ومنها رفض إنهاء وجود «حماس» في غزة بالقوة واكتفائه بشنّ حروب محدودة عليها لردعها ودفعها إلى الكف عن إطلاق الصواريخ على مستوطنيه، وهذا لتكريس حالة الانقسام القائمة، وتطالب السلطة حركة «حماس» بالعودة إلى الصف الوطني والقبول بعودة الشرطة الفلسطينية إلى غزة وعدم تكرار سيناريو 2007 معها مستقبلاً.

أما «حماس» فترى أن أيّ إتفاق مصالحة يجب أن يُنجز على قاعدة الانتصار لخيار المقاومة والكف عن المسار السلمي التفاوضي العبثي مع الكيان الصهيوني، وتشترط أن تنخرط السلطة في هذا المسعى وتكف عما تسميه «التنسيق الأمني» مع الصهاينة، والذي يعني الاستمرار في مطاردة المقاومة والتآمر مع الصهاينة ضد عناصرها، علماً أن السلطة لا تزال مصرّة على أن «السلام خيارٌ استراتيجي» وهي ترفض العودة إلى أيّ شكل من أشكال المقاومة، ولو تعلّق الأمر بتفجير انتفاضة ثالثة.

وتجد السلطة و«حماس» معاً نفسيهما في مأزق خطير؛ فالخيارُ التفاوضي للسلطة بلغ منتهاه دون أن يُفضي إلى أي نتيجة، وحتى المفاوضات المباشرة التي انطلقت منذ 9 أشهر توشك على نهايتها في أواخر أفريل الجاري دون أن يلوح في الأفق أيّ مؤشر إلى قرب توصلها إلى إتفاق مع الصهاينة، وهذا يعني أن المسار التفاوضي الذي بدأ منذ 21 سنة قد وصل إلى طريق مسدود ومن العبث الاستمرار في المراهنة على المفاوضات لافتكاك الحقوق الوطنية الفلسطينية، وفي مقدّمتها إقامة دولة فلسطينية مستقلة قابلة للحياة، في ظل عدم استعداد الصهاينة لتقديم أي تنازل جدي للفلسطينيين، ولذلك بدأ عباس يلوّح مؤخراً بامكانية حل السلطة الفلسطينية واعتزال الحياة السياسية، مع ما يعني ذلك من العودة آلياً إلى خيار المقاومة.

أما «حماس» فتجد نفسها في مأزق أخطر؛ فالحصار الصهيوني- المصري- العربي- الدولي يشتدّ على القطاع يوماً بعد يوم، والظروف المعيشية للسكان باتت تزداد صعوبة بعد أن أحكم النظامُ الانقلابي المصري غلق المعبر فأصبح لا يفتحه إلا بضع ساعات بعدٍ أيام طويلة من الغلق المتواصل، فضلاً عن تفشي البطالة في صفوف غالبية سكان القطاع بعد هدم نحو ألفيْ نفق كان يعتاش منها أكثر من 50 ألف فلسطيني، ويستفيد من عائداتها نحو ربع مليون من السكان، ما ساهم في تفاقم معاناتهم وبخاصة المرضى منهم، وأضحت «حماس» تشعر بأن استمرارها في إدارة القطاع سيعني المزيد من المعاناة لسكانه في ظل السياسة العدائية الحادة التي ينتهجها النظامُ الانقلابي إزاءها، ولا حلّ في الأفق لهذه المعضلة سوى إعادة السلطة إلى القطاع لتشرف بنفسها على معبر رفح كما كان الأمرُ قبل عام 2007، ومن ثمة بداية فك الحصار الخانق على غزة.

ويميل مراقبون عديدون إلى التفاؤل بامكانية إنهاء اتفاقية المصالحة الجديدة المتوصّل إليها يوم 23 أفريل 2014، بين السلطة و«حماس»، 7 سنوات من القطيعة والعداوة وإعادة السلطة إلى غزة وتشكيل حكومة توافق وطني وإجراء انتخابات عامة جديدة، ولكن الكثير من الفلسطينيين والعرب يتمنون أن ينفذ عباس تهديده بحلّ السلطة الفلسطينية وتسليم المشعل للشباب المقاوم من «فتح» والانسحاب من الساحة السياسية، ليقتفي بذلك أثر عرفات الذي فاوض الصهاينة طويلاً، وحينما تأكّد من استحالة التوصل إلى اتفاق يضمن حقوق الفلسطينيين، وأدرك أن كل ما يريده الصهاينة هو التنازل المجاني لهم عن الثوابت الفلسطينية، عاد من كامب ديفيد حيث كان يفاوض إيهود باراك في آخر جولة مدة 15 يوماً متواصلة برعاية بيل كلينتون، وفجّر الانتفاضة الثانية وأطلق سراح المئات من المقاومين من سجون السلطة وكفّ عن «التنسيق الأمني» مع الصهاينة والذي حوّل الشرطة الفلسطينية إلى حامية لأمن المستوطنين، ولم يتراجع عن هذا الخيار قيد أنملة ودفع حياته ثمناً لذلك.

تُرى هل يفعلها عباس ويحلّ السلطة ويفجّر انتفاضة ثالثة بعد أن فاوض الصهاينة سنوات، آخرها مدة 9 أشهر متواصلة دون نتيجة، وبالتالي يمحو أخطاءَه السابقة ويرتفع قدرُه بين الفلسطينيين كما إرتفع قدرُ عرفات من قبل؟ هل ينسحب على الأقل ويترك غيره يفجّرها إذا لم تخالفه الشجاعة لفعل ذلك وخشي أن يلقى مصيرَ عرفات؟ نشكّ في ذلك لأن الرجل ألِف التهديد دون التنفيذ، ولكن الأمل في تغيّره هذه المرة يبقى قائماً.

hocinel55@yahoo.fr

القضيـة الفلسطينيـة

مـــرّة أخـــرى تتشدد إسرائيل

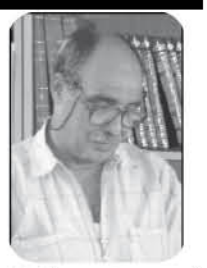

أ. محمد الحسن أكيلال

يبدو أن السيد «مارتن إندك» المبعوث الأمريكي للشرق الأوسط قد نجح في لمّ شمل الطرفين المتفاوضين في القدس بعد أن وصل إلى الطريق المسدود أمام وزير الخارجية «جون كيري» في الأسبوع ما قبل الماضي، والظاهر أن أمريكا ومن خلالها إسرائيل تريد أن تبقي على التفاوض لمدّة تسعة أشهر أخرى لتمكين الحكومة الإسرائيلية من تجاوز عقبة الخلافات الأخيرة بين أحزاب الائتلاف الحكومي حول بعض شروط استئناف المفاوضات وأهمها إطلاق سراح المساجين الفلسطينيين ال 104 الذين تم الاتفاق عليهم في «اتفاق أوسلو»، إضافة إلى الـ 400 أسير آخرين منهم من هم سكان أراضي عام 1948، هؤلاء الذين ترفض الحكومة الإسرائيلية رفضا مطلقا إطلاق سراحهم باعتبارهم من مواطنيها.

الخلافات بين الائتلاف الإسرائيلي هذه المرة لن يكون كالسابق بالنسبة للطرف الفلسطيني، في هذه المرة يبدو أن «فتح» و«حماس» ومن خلالهما السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير قررتا توديع الخلاف المستفحل والذي كاد أن يقضي على كل أمل في إيجاد مخرج يكون بداية للخروج من النفق المظلم الذي أدخلت فيه قضيتهم.

اللّقاء الذي سيتم اليوم بين ممثلي «فتح» و«حماس» في غزة ينعش الأمل في نفوس كل الفلسطينيين وكل القوميين العرب الذين بلغ بهم اليأس مبلغا لا سابق له في كل تاريخ القضية، والمشاع عن اللقاء قبل وقوعه أن الطرفين تركا كل التفاصيل المشتتة وقررا الانطلاق في الثوابت والمبادئ لإنجاز مصالحة حقيقية وتشكيل حكومة وحدة وطنية وإعادة تفعيل منظمة التحرير الفلسطينية.

اللقاء الأخير بين الوفدين المتفاوضين الفلسطيني والصهيوني وصل أيضا إلى طريق مسدود بسبب رفض الطرف الإسرائيلي لما سبق وأن اتفق عليه من إطلاق سراح الـ 104 سجينا فلسطينيا إضافة إلى الـ 400 الآخرين، والنوايا الحقيقية للوفد الصهيوني إزاء هذه المفاوضات لم تعد الآن خافية على أحد، وهي استعمال التفاوض غطاء لاستكمال بناء المستوطنات في ما تبقى من أراضي الضفة الغربية والقدس الشرقية وإتمام تهويدها وتدمير المسجد الأقصى لبناء «هيكل سليمان» على أنقاضه.

للفلسطينيين الآن طريق واحد للسير فيه هو طريق المقاومة الشعبية والعمل الدبلوماسي المكثف لتأليب المنظمات الدولية ضد الكيان الصهيوني وجرّه إلى الاعتراف بالدولة الفلسطينية على أراضي عام 1967 بما فيها القدس الشرقية كعاصمة لها، ودون هذا يجب على الفلسطينيين رفض أي تنازل أو تراجع عن أي حق من حقوقهم المشروعة التي نصت عليها القرارات الدولية 242، 381، 194 التي صادقت عليها الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي منذ تأسيس دولة الكيان الصهيوني في أرض فلسطين.

إن الاعتماد على الأنظمة العربية بعد كل السنوات العجاف التي مضت على تبنيها لمبادرة السلام كخيار استراتيجي رغم ما حدث للفلسطينيين خلال كل هذه الأعوام من عمر هذه المبادرة، يجب غض الطرف عنه نهائيا، وخاصة وأن أهم الدول التي صاغت هذه المبادرة بدأت في أولى خطواتها لتطبيع العلاقات مع الدولة الصهيونية وأن أهم الدول الممانعة، سوريا، أضحت في وضع لا تحسد عليه من حرب أهلية يصعب التكهن بنهايتها، فالاعتماد كل الاعتماد على الشعب الفلسطيني بعد إنجاز المصالحة والوحدة الوطنية.

إن الولايات المتحدة الأمريكية التي انفردت برعاية المفاوضات والوساطة انكشفت لدى الخاص والعام وأصبح الضغط مطلوبا جدّا لعودة الرباعية المتمثلة في كل من الولايات المتحدة والاتحاد الروسي والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة للقيام بدور الرعاية والوساطة.

إذا كان لا بد من مواصلة التفاوض، والضغط يمكن أن يكون إذا استعملت السلطة الفلسطينية ورقة عضويتها في الأمم المتحدة وكل فروعها، وهذا ما من شأنه الدفع بإسرائيل إلى العزلة الدولية وإدانتها كدولة عنصرية على غرار مثيلتها جنوب إفريقيا قبل الاستقلال.

للأسف لم يعد هناك خيار آخر بعد الذي عرفته كل البلدان العربية من فتن داخلية وحروب أهلية عدا بعضها وهي البعيدة جغرافيا عن فلسطين ومحاصرة هي أيضا من طرف الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة تمارس عليها الابتزاز بوسائل وطرق مختلفة.

إن التفكير في المقاومة والكفاح المسلّح في ظل الظروف التي تعيشها المنطقة أصبح من باب الانتحار السياسي، والمقاومة الوحيدة التي يمكن تفعيلها هي المقاومة الشعبية وهي تتطلب من الشعب الفلسطيني الكثير من الصبر والمعاناة والتضحية، ولكنها لن تكون طويلة إذا اعتمدت السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الذكاء المطلوب لاجتياز المرحلة لأن العالم أصبح يدرك جيدّا مدى الظلم الذي لحق بالشعب الفلسطيني، ويعي جيدّا نوايا ومخططات الصهاينة التي هي المتسببة في عدم الاستقرار واستثاب الأمن في المنطقة وفي العالم أجمع.

إن اللّقاء المرتقب بين «حماس» و«فتح» ينتظر منه إنعاش الأمل من جديد واستعادة الشعب الفلسطيني الثقة في نفسه في الحرية والاستقلال والسيادة فوق أرضه.

hacen03@live.com

أردوغان: عدد اللاجئين السوريين في تركيا بلغ عتبة المليون

أعلن رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان أن عدد اللاجئين السوريين الذين استقبلتهم تركيا منذ اندلاع النزاع في بلادهم بلغ عتبة المليون، مؤكدا أن تركيا لن تغلق أبوابها بوجههم.

وقال أردوغان في كلمته الأسبوعية في البرلمان أمام نواب حزب العدالة والتنمية الذي يتزعمه أن "عدد أشقائنا السوريين الذين وصلوا إلى تركيا بلغ قرابة المليون».

وأكد رئيس الحكومة أن بلاده التي تملك خط حدود طويل مع سوريا انه ينوي الحفاظ على سياسة الباب المفتوح حيال المدنيين السوريين الفارين من الحرب في بلادهم.

وقال أردوغان "هل يفترض بنا ان نطلب من أشقائنا ألا يأتوا إلى تركيا ويتعرضوا للقتل في سوريا؟».

ودعمت تركيا المعارضة للرئيس السوري بشار الأسد واستقبلت أغلبية اللاجئين السوريين في حوالي 20 مخيما أنشئت في مناطق قريبة من الحدود في جنوب تركيا وجنوب شرقها.

وأفاد أردوغان أنه بلاده خصصت أكثر من ملياري دولار لإيواء اللاجئين السوريين الذين يطرحون أحيانا مشاكل ثقافية أو أمنية في المناطق التي استقروا فيها في تركيا.

وأكد المرصد السوري لحقوق الإنسان مقتل أكثر من 150 ألف شخص منذ انطلاق النزاع في سوريا في آذار/ مارس 2011. وأفادت الأمم المتحدة عن نزوح 6,5 ملايين شخص في الداخل وحوالي 2,6 ملايين إلى خارج البلاد، ليستقروا بشكل أساسي في الدول المجاورة كلبنان والأردن.

الإسلام اليوم / أ ف ب

فتح وحماس تتفقان على تشكيل حكومة كفاءات خلال خمسة أسابيع

اتفقت حركتا فتح وحماس ليل الثلاثاء والأربعاء على تشكيل حكومة كفاءات خلال خمسة أسابيع وذلك خلال اجتماع عقد في قطاع غزة بين حماس ووفد من منظمة التحرير الفلسطينية يزور القطاع لبحث سبل تنفيذ المصالحة الفلسطينية.

وأكد مصدر مشارك في اللقاء لوكالة فرانس برس طالباً عدم الكشف عن هويته أنه « تم التوصل إلى اتفاق بشأن تشكيل حكومة كفاءات خلال خمسة أسابيع».

وأضاف أنه « تم أيضا إحراز تقدم في ملف الانتخابات ومنظمة التحرير وسيتم استكمال اللقاءات غدا».

بدوره قال خليل الحية القيادي البارز في حماس في تصريح عقب انتهاء اللقاء إن « اللقاء شهد تقدما ملموسا في عدد من الملفات».

وجاءت هذه التصريحات عقب لقاء استمر نحو ست ساعات بين قيادات حماس، وفي مقدمتها إسماعيل هنية رئيس وزراء حكومتها وموسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي للحركة.

ووفد منظمة التحرير برئاسة عزام الأحمد مسؤول ملف المصالحة في حركة فتح.

وإلى جانب الأحمد يضم وفد المنظمة، المكلف من الرئيس الفلسطيني محمود عباس، كلا من النائب المستقل مصطفى البرغوثي ورجل الأعمال المعروف منيب المصري وبسام صالحي أمين عام حزب الشعب الفلسطيني وجميل شحادة أمين عام الجبهة العربية الفلسطينية.

ومنذ أن سيطرت حركة حماس على قطاع غزة منتصف حزيران/ يوليو 2007، فشلت كل جهود الوساطة التي بذلتها مصر خصوصا لتحقيق المصالحة بين الحركتين.

موقع البشير

«العربي»: إجراء الانتخابات الرئاسية السورية ينتهك "جنيف 1"

اعتبر الدكتور نبيل العربي، الأمين العام لجامعة الدول العربية، أن قرار السلطات السورية إجراء الانتخابات الرئاسية في 3 يونيو المقبل، يشكل «خرقاً لالتزامات الحكومة السورية وتعهداتها بالعمل بموجب مقتضيات بيان مؤتمر"جنيف 1".

وأكد الأمين العام على أن هذه الخطوة من شأنها أن تعيق جهود إنضاج الحل السياسي التفاوضي المنشود للأزمة السورية، كما أنها تعرقل الجهود العربية والدولية المبذولة لاستئناف مسار المفاوضات بين الحكومة والمعارضة السورية للتوصل إلى اتفاق حول تشكيل حكومة انتقالية ذات صلاحيات تنفيذية كاملة تتولى مقاليد إدارة الأمور في سوريا تنفيذاً للبنود الواردة في بيان مؤتمر "جنيف 1".

كما اعتبر الأمين العام أنه لا يمكن من الناحية العملية إجراء انتخابات رئاسية نزيهة وديمقراطية وذات مصداقية في ظل المأساة الإنسانية القاسية التي يعيشها أبناء الشعب السوري وما تشهده سوريا حالياً من تصعيد خطير في الأعمال العسكرية، وأيضاً في ظل وجود أكثر من ستة ملايين سوري يعانون من مآسي التشريد والنزوح واللجوء، إضافة إلى ظروف الحصار والاضطراب وانعدام الأمن التي تشهدها العديد من المناطق في مختلف أنحاء سوريا.

الإسلام اليوم/ متابعات

«القمع» يشعل انتفاضة بسجون مصر

«سيسمع العالم كله انتفاضتنا ويرى بعينه حجم الانتهاكات والقهر الذي نتعرض له من حكومة الانقلاب في مصر وستكون أمعاؤنا الخاوية أداة مقاومة ونضال».

بهذه الكلمات عبر أبو أحمد المعتقل في سجن وادي النطرون عن أسباب مشاركته في «انتفاضة السجون» التي يعتزم نحو 18 ألف معتقل في 17 سجنا تنظيمها في 30 أبريل/نيسان الجاري.

وفي رسالة للجزيرة نت، قال أبو أحمد «نتعرض للموت البطيء دون أن تهتم لأمرنا أي جهة محلية أو دولية، وليس أمامنا حل سوى الإضراب عن الطعام والامتناع عن حضور تحقيقات النيابة».

وتعد هذه المرة الأولى في تاريخ مصر أن تشهد إضرابا جماعيا لأكثر من 18 ألف معتقل عن الطعام في سجون برج العرب والحضرة ودمنهور وأبو زعبل ووادي النطرون وطرة والمزرعة والقناطر الخيرية وجمصة والعقرب وأسوان والفيوم والإسماعيلية وأسيوط والوادي الجديد والمستقبل وطنطا العمومي.

وكان بعض السجناء أضربوا عن الطعام فرديا، مثل القيادي الإخواني محمد البلتاجي، ومراسل قناة الجزيرة عبد الله الشامي.

عن الجزيرة نت

جرائم جيش الأسد.. الاغتصاب في حمص على أساس طائفي

وثق ناشطون سوريون العديد من حالات الاغتصاب في مدينة حمص المحاصرة، مؤكدين أن الضحية يتم اختيارها على أساس طائفي؛ بحيث بات الفتيات السنيات مستهدفات بشكل خاص.

ويقول أبو عمار الحمصي، الناشط داخل حمص المحاصرة: إن أغلب الحالات يتم انتقاؤها لأنها من الطائفة السُنية، موضحاً أنه يتم اعتقال الفتاة عند مرورها عبر الحواجز أو عند اقتحام قوات النظام للأحياء الثائرة.

ويضيف في حديث للجزيرة نت أن أغلب حالات الاغتصاب تحدث عندما ينسحب الجيش الحر خلال معارك الكرّ والفرّ من إحدى البلدات أو المدن "فيصب النظام جام غضبه على من أبوا أن يغادروا بيوتهم ويتم اغتصاب فتياتهم ونسائهم داخلها ومن ثم ذبحهم أمام أعينهم".

كما يتم نقل بعض الفتيات إلى المعتقل حيث يتعرضن للتعذيب والاغتصاب من قبل جميع العناصر. وقد وثقت حالات من هذا النوع عندما سُلمت الجثث إلى ذويهن أو يُعثر عليها ملقاة على قارعة الطرقات، بحسب أبو زياد الناشط في جورة الشياح.

وكانت لجان التنسيق المحلية في حمص قد قالت في وقت سابق إن ما يقارب 16 فتاة وقعن ضحية للاغتصاب عندما أقدم النظام على ارتكاب "المجزرة" في كرم الزيتون.

ومن جانبه، روى حسن أبو الزين العضو بائتلاف شباب الثورة في حمص قصة مؤلمة لفتاة تعرضت للاغتصاب من قبل ثلاثة من عناصر جيش الرئيس بشار الأسد وأمام والديها وإخوتها يوم 16 يناير/كانون الثاني من العام الماضي عند اقتحامهم قرية الحصوية في حمص.

وأوضح أبو الزين: "كان بالقرية عند وقوع الهجوم عدد من نازحي الأحياء المحاصرة، فصب جنود الأسد جام غضبهم على المدنيين وقتلوا 33 شخصا واغتصبوا كل الإناث، وبعدها تم حرقهم بعد سرقة كل ممتلكاتهم الثمينة من مجوهرات وهواتف نقالة"، طبقًا لتقرير نشرته الجزيرةن نت.

وحول سبب هذه الانتهاكات، يرى أبو الزين أن التكتل الطائفي الكثيف والمتشعب بأحياء مدينة حمص دفع مؤيدي وأتباع النظام إلى تحويل الصراع باتجاه طائفي من خلال انتهاك الحرمات.

مفكرة الإسلام

ابن الهولندي منتج الفيلم المسيء للرسول يشهر إسلامه

أشهر ابن المخرج الهولندي أرنود فان دورن، صاحب الفيلم المسيء للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، إسلامه في دبي...وكان الوالد أرنود قد سبق وأشهر إسلامه منذ فترة.

ووقع اختيار الشاب على اسم «علي» ليكون كنيته في حياته الجديدة، وتسلم علي ووالده درعًا تذكاريًا من «السديس»، الذي ألقى كلمة خلال الحفل الختامي للمؤتمر.

وأشار علي إلى أنه ينوي أداء العمرة قريبا، داعيا الله أن يهدي والدته كذلك للإسلام.

وفي المقطع المرفق يردد نجل المخرج الهولندي الشهادتين وراء الشيخ الدكتور محمد صلاح، المشرف على قناة الهدى الناطقة بالانجليزية وأحد الدعاة البارزين إلى الإسلام باللغة الانجليزية.

رائد صلاح يواجه السجن عشر سنين

طالبت النيابة العامة الإسرائيلية بسجن رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني الشيخ رائد صلاح عشر سنين نافذة، ودعت إلى إدانته بالتحريض على الكراهية والعنف والعنصرية في ملف خطبة وادي الجوز.

وكانت محكمة الصلح في القدس المحتلة قد برأت صلاح في مارس/آذار الماضي من تهمة التحريض على الكراهية، وفرضت عليه حكما بالسجن ثمانية أشهر بعدما أدانته بالتحريض على العنف.

وقدم مدير النيابة العامة في القدس المحامي أوري مورآب استئنافا للمحكمة المركزية طعن من خلاله في قرار محكمة الصلح في ملف خطبة وادي الجوز التي أعقبت عملية هدم الاحتلال الإسرائيلي باب المغاربة المؤدي إلى المسجد الأقصى.

الجزيرة نت

«كلمة حق أمام سلطان جائر»

أ. محمد الهادي الحسني

كان من تقدير الحكيم العليم أن يتولى قيادة الجزائر في بداية استرجاع استقلالها الأخ ابن بلة، الذي لم يكن يملك ما يُؤهله لقيادتها من علم، وتجربة تسيير، وحسن تصرف مع مُخالفيه في الرأي، ولا أدلّ على هذا من اضطهاده للذين ذاقوا معه مرارة السجون الفرنسية، حتى اضطر محمد خيضر ورابح بيطاط إلى الفرار، والزجّ بمحمد بوضياف وحسين آيت أحمد، وأحمد طالب الإبراهيمي في السجون الجزائرية، حيث ذاقوا فيها من العذاب النُكرِ ما أنساهم ما لاقوه في سجون العدوّ الفرنسي، وتربصه بالجماعة التي فرضته بالقوة (بومدين، مدغري، قايد أحمد، شريف بلقاسم، بوتفليقة)، ولا أتكلم عن إعدام العقيد شعباني.

كان الإمام الإبراهيمي يلاحظ سيرة هذا الشخص الجافة، ويراقب سياسته غير الحكيمة، ولكنه لم يُرد أن يُشوش عليه، راجيا أن يعود إلى رشده، ولكنه استمر في ما هو فيه من تعسفٍ واستعلاء.

افترض الإمام الإبراهيمي حلول الذكرى الرابعة والعشرين لوفاة أخيه الإمام ابن باديس، وقد زامنت هذه الذكرى عقد مؤتمر حزب جبهة التحرير الوطني، فقرر الإمام أن يُبرئ ذمته وأن يصدع بكلمة الحق التي أمر الله ـ عز وجل ـ المؤمنين عامة والعلماء خاصة أن يقولوها مهما يكلفهم ذلك من أذى.

أصدر الإمام بيانا شنّع فيه على سياسة ابن بلة التي رأى الإمام أنها تؤدي بالإخوة إلى التحارب، والتخبط في أزمة روحية، والتردي في مشاكل اقتصادية عويصة، كما شنّع الإمام في ذلك البيان بالأسس النظرية الأجنبية التي هي غريبة عن وطننا، مناقضة لجذورنا العربية الإسلامية، مُنبها في الوقت نفسه إلى أن الشعب يطمحُ إلى الوحدة والسلام والرفاهية.

وقد نصح الإمام المسؤولين أن يضربوا المثل في النزاهة، وأن لا يُقيموا وزنا إلا للكفاءة، وأن يجعلوا المصلحة العامة هي الأساس، وأن يعودوا إلى مبدإ الشورى التي أمر الله بها، وحرص رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ على الالتزام بتطبيقها.

ودعا الإمام في ذلك البيان الجزائريين كي يُشيّدوا «مدينة» تسودها العدالة والحرية، وتقوم على تقوى من الله ورضوان.

أرعد ذلك الحاكم وزَمْجَرَ، وكاد يبطِش بالإمام لولا أن نبهه بعض العقلاء إلى خطر ما ينوي فعله، فأحجم عن ذلك، وللتاريخ فقد كُلّفَ الصحفي الشريف أحمد فاضلي أن يقرأ في ذلك المؤتمر بيانا مُنددا بالإمام، ولكنه أبى أن يُشوه اسمه ويلطخ تاريخه بقراءة بيان يتهجم على من وصفه الإمام ابن باديس بأنه «فخر علماء الجزائر»، الذي بدأ الجهاد في سبيلها في سنة 1920، أي عندما كان ذلك الحاكم يحبو على أربع.

وإضافة إلى ذلك البيان الذي مر على نشره خمسون سنة، أنشأ الإمام أبياتا ثلاثة في الموضوع نفسه، وقد أملاها عليّ الشيخ موسى الأحمدي نويوات وهي:

باع أمّـنّا و هُـــدُوًّا
وخِـــــــلالاً أَخَوِيَّـــهْ
وغـــــــدُوًّا ورَوَاحًـــا
في فِجَـــاجِ الوطنيهْ
واشترى لفظا سخيفا
خَتْمُهُ في النُطْقِ كِيَّهْ

والمقصود باللفظ السخيف هو «الاشتراكية».

وما أشبه اليوم بالبارحة، فها هي الجزائر تتراجع في أكثر الميادين، وحتى الميادين التي يزعم الزاعمون أنها تقدمت فيها فهو تقدمٌ أعرج، ولا أدلّ على ذلك من هذه الانتخابات الرئاسية التي جرت كأنها «انتحابات»، أضحك فيها بعضُنا العالم علينا، وانطبق علينا ما جاء في إحدى أغانينا التراثية وهو «الجزائر تبكي وتنوح».

عن الشروق اليومي

البابا فرانسيس والعقبات العشر

عزالدين عناية*

في بحث منشور في مجلة «لِيمس» الإيطالية المعنية بالتحولات السياسية، ضمن عدد أبريل من العام الماضي، أوردَ المؤرخ ألبرتو ميلّوني عشر مسائل عويصة تنتظر البابا فرانسيس: «إصلاح الكوريا روما (أي مراجعة الجهاز السلطوي داخل الفاتيكان)، إلغاء الإيور (والمراد به حلّ الجهاز المالي الكنسي بعد تبيّن عدم قابليته للترميم)، الإعفاء عن السلفيين (أي مصالحة المنشقين على غرار اللوفابريين)، التسيير الجماعي للكنيسة (بما يعني تجنب احتكار السلطة وتبني نهج ديمقراطي)، وحدة الكنائس (السعي للمّ شمل أتباع المسيح)، الالتزام بالإنجيل (بما مفاده العودة إلى تعاليم المسيحية السمحة بعد هجرانها)، مراجعة المهام الكنسية (لا سيما ما تعلق منها بالتكوين والأدوار)، علاقة كنيسة روما بالشرق (أي مراجعة السياسات الدينية الفاشلة على غرار الموقف من كنيسة الصين)، الهدنة مع الإسلام (بما يعني إرساء صلح فعلي، يتخطى الحوارات الموسمية)، وأخيرا عقد مجْمَع (تُطرح فيه القضايا المصيرية للكنيسة).

هذه التركة الثقيلة التي ورثها البابا فرانسيس هي علاوة على كونها مزمِنة هي منهِكة أيضا.

أنطونيو سباداro مدير مجلة «لاشيفيلتا كاتّوليكا» (الحضارة الكاثوليكية)، في معرض حديثه عن استراتيجية البابا الحالي أورد: يسألني كثيرون عن مشروع البابا، أقول يبدو الأمر بما يشبه التناقض، وأكاد أجزم أنه لا يعرفه حتى هو.

فمنذ تولي البابا فرانسيس مهامه تعددت النعوت بشأنه، بحثا عن الإلمام بشخصه، وفي الواقع ليس فرانسيس بابا ثوريا حتى يقلب الكنيسة رأسا على عقب، ولا بابا شيوعيا حتى ينادي بالعدالة، ولا أيضا «بابا رجعيا» كما عنُونت «دير شبيغل» الألمانية، بل هو في تقديرنا بابا رومانسي ينشد العودة الحالمة إلى التقليد الإنجيلي يحاول أن يسلك على نقيض سلفه، وأن يبني هويته البابوية على خلافه. أي البابا الجريء في مقابل البابا الخجول، والبابا المنفتح في مقابل البابا المنطوي، والبابا الوديع في مقابل البابا الخصيم، والبابا العفوي في مقابل البابا المتوجس، تلك هي الدائرة السيكولوجية التي يتحرك فيها خورخي ماريو برغوليو.

فهناك سمة غالبة على الرجل وهي الاندفاع المفرط في قوله وفي فعله، ليس أقلها تصريحه بولعه برقصة التانغو! لكن تلك العفوية لم تعفِ برغوليو من تهمة اللهاث وراء الشعبوية، والشعبوية والمرائية توأمان يتناقضان مع روح الدين، وفي غمرة هذا الاندفاع للرجل تبقى مجمل التحديات العويصة مؤجلة، وإن كانت من ضمنها قضايا مستعجلة وأخرى قابلة للتأجيل، وربما ما استأثر بالحديث طيلة المدة التي شغلها حتى الراهن، والتي تناهز الثلاثة عشر شهرا، أمران: الحرص على إجراء تحوير في المواقع الحساسة، بقصد إعادة توزيع السلطة داخل كنيسة روما ولا سيما في «الكوريا روما»، العصب الرئيس في الفاتيكان، وقد بات إصلاحها من المهام العصية، والتي تكاد تكون ميئوسة وفق تقدير الخبير بالشأن الفاتيكاني ماركو أنسالدو؛ وإيلاء الشأن المالي الكنسي، وما يستدعيه من تخل عن مظاهر البذخ، والدفع نحو خط الكنيسة الفقيرة، إدراكا من برغوليو أن الكنيسة قد أصبحت مؤسسة متخمة بلهيها المال وغافلة عن تعاليم الإنجيل. وآخر تداعيات ذلك الخط الذي انتهجه برغوليو، أن رئيس أساقفة ولاية أطلنطا في الولايات المتحدة المونسنيور ويلتون غريغوري، الذي أنفق أكثر من مليوني دولار على مقر إقامته الفخم، استحى وثاب إلى رشده، وعرَضَ القصر للبيع في مناقصة عمومية، بعد أن عاب عليه صحبه إسرافه الذي لا يليق برجل دين يردّد قول المسيح (ع): «للثعالب أوجار، ولطيور السماء أوكار، أما ابن الإنسان فليس له دار». (متى8: 20)

وما يبقى جليا مع فرانسيس (برغوليو) في فترة بابويته القصيرة، وهو هاجس الغرق المتدرج لكنيسة روما في المال الفاسد، والتآكل المتسارع لرصيدها المعنوي والخلقي جراء التصرفات المشينة لشريحة واسعة من رجال السوء من رجال الدين منذ إدراجها من قبل الهيئات المالية الدولية في عداد الدول التي تقترف تبييض الأموال، ومنذ اتهام لجنة حقوق الطفل التابعة للأمم المتحدة حاضرة الفاتيكان بالتستر على الذين يأتون الفاحشة.

وفي تشخيص لتلك الأدواء التي تفتك بالكنيسة، هناك رأي شائع أن رجال الدين الإيطاليين يتحملون الوزر الأكبر في ما آلت إليه الأمور، جراء التسيير الخاطئ واستشراء البيروقراطية واستفحالها؛ وبالمثل جراء قِصر نظر الكنيسة الأوروبية، التي تعوزها الرؤية المسكونية، في وقت يتواجد فيه 43 بالمئة من كاثوليك العالم في أمريكا الجنوبية، لذلك بدا تصعيد فرانسيس لسدة البابوية حاجة ماسة وبحثا عن خلاص عميق، ومن ناحية أخرى بمثابة مسرح عبث، إذ كيف للذين صنعوا التلوّث أن يكلّفوا شخصا جادا لتنقية ذلك التلوث!؟ والحال أن المؤسسة الدينية تدافع عن مصالحها التي ترتئي أنها مرتبطة بجوهرها الإلهي، بحسب تشخيص المفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي.

يعلق اللاهوتي هانس كونغ على المساعي الحازمة لفرانسيس للخروج من ورطة الكنيسة بقوله: البابا يريد الذهاب قدما، غير أن محافظ الكرسي الرسولي جورج غانسوين يثنيه، البابا تشغله الإنسانية الحية، في حين تشدّ غانسوين الرؤية الجامدة، البابا يريد أن يوجد سينودس الأساقفة حلاً فعليا للمشاكل التي تعصف بالأسرة، المزمع عقده في أكتوبر القادم، لكن غانسوين يستند على رؤى عقدية تقليدية لإبقاء الوضع على ما هو عليه.

وفي غمرة هذه التحديات التي تؤرق الكنيسة الكاثوليكية، يعوّل البابا فرانسيس في عملية الإصلاح المستعجلة على الكرادلة الثمانية، على مجلس الحكماء الذي شكله، للقيام بتشخيص الأمراض التي تفتك بالقطيع.

وبالمقابل في غمرة المصاعب التي تواجه الكنيسة العربية، يعوّل شق هام من أتباع المسيح على الكنيسة الغربية المنهَكة في تجاوز المحن التي تعصف بكنائس المشرق، وبالمحصلة إن البابا فرانسيس كغيره من البابوات يلوّح بناظريه نحو الشرق، إلى كنيسة القيامة وبيت لحم والناصرة، لكن ذلك لا يعني الكثير لديه أمام ما يشغله من مشاكل بيته في روما.

* أستاذ تونسي بجامعة روما-إيطاليا
tanayait@yahoo.it

تربيـــــة

بقلم : حمزة السعيدي

ما أكثر ما نسمع من المعلمين والخطباء والإعلاميين والتربويين والسياسيين كلمة: جيل الغد، حماة الأمّة، بناة المجد...ونحو هذا الكلام المنمّق، لكن الوقوف على إيحاءات هذه العبارات ربما يضعنا أمام تساؤلات لا سبيل للوصول إلى إجابة تجعل من هذا الكلام واقعا، أو شبيها به على الأقل، وإنّ من أهم مسببات هذه النتائج: التربية والرعاية للجيل المأمول منه تلك الغايات، فإذا أردنا الريادة والمجد والسؤدد لابد من تقديم مهر لذلك، لا بالأماني وأحلام اليقظة، والله سبحاه وتعالى في كتابه العزيز لما أورد كلمة التربية التي هي طريق مؤدي لتلك الغايات أوردها بلفظ التزكية {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (الجمعة: 02) والتربية حاملة لمعاني عدّة منها: التهذيب والتعليم والتأديب {وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ}(آل عمران: 79) فصار لزاما قبل الحديث عن جيل المجد والريّادة، وقبل الحديث عن الغد المنتظر لابد من الوقوف على الأرضيّة الصلبة التي تتحمّل هذا الكلام وتصدقه.

إنّ هذا الجيل الذي تصكّ آذانه صباح مساء بهذه العبارات الطنّانة والكلمات الرنّانة لا تكسبه إلاّ الإحباط والخمول وهي التي ترمي به في دوّامة السيل التي لا حدود لأطرافها، إذ يحمل الخطاب الموّجه لهم امتزاجا وتلاحما بينهم وبين الدين الإسلامي الذي هو في حقيقته: التكامل والاتزان والتناغم والنظام والرتابة، وإنّما الواقع خلاف ذلك وهو ما يخلق الإحباط ويشكّل الاضطراب النفسي لدى أفراد هذا الجيل، لذا وجب التفريق بين الإسلام كدين والإسلام كواقع معيش، إذ الإسلام الدين: هو ذلك الكيان المركّب من الكلّ الذي يعكس الانسجام والتناغم والوحدة والقوّة، والإسلام الدّين هو الريّادة والسؤدد والكرامة، وهو النجاح والذي جسّده محمّد عليه الصلاة والسلام في تأسيسه للدولة الإسلامية وبناء هياكلها وأفرادها بذلكم البرنامج التربوي والإنمائي للأفراد والمفاهيم.. أمّا الإسلام الواقع فهو الصورة الضبابيّة لأفراد المسلمين التي تجسد الفشل والتعثّر والركاكة والزلل، لانتكاس النفوس وتولّيها وهجرها لميراثها الأصيل.

إذا أخذنا عامل التربة مثلا ورحنا نحاول البحث عن استفادتنا من تعاليم ديننا ومحاولة ترجمتها على أرض الواقع، وأردنا أن نجلّي التربية الإسلاميّة: فعلا ينوب عن الكلمة ويرسم الصورة الدعائيّة لدين الله فيصير وحده المنبر المحاور لأمّة الدعوة والسبب في دخولها دائرة الإسلام.

إنّا بحقّ عاجزون عن فعل ذلك والواقع شاهد على هذا ومؤيّده، فالغرب اليوم تفوّق في التربية إلى حد بعيد من خلال اهتمامه وقيامه على هذا العامل المهمّ وإفراد كل مرحلة من مراحله بدراسة شاملة وكفيلة بتحديد جميع المتغيرات والتعامل معها ومحاولة تكييف الواقع لمجاراتها، وما أكثر الدراسات والبحوث التي تعنى بأساليب التربية للأطفال والمراهقين والشباب، هذا وهم لا يّتبعون دينا ولا ملّة ولا شيئا من قبيل هذا لكن العزيمة التي لا تعرف الهزيمة والنفوس التي حملت على عاتقها المسؤولية أبت إلاّ أن تؤدّيها على أكمل وجه، صحيح أنّ الحياة الإسلاميّة متفوّقة من حيث الترابط والقيم الاجتماعية الراقية التي تتجسد في بعض واقع المسلمين، لكنها لا تعكس صورة الإسلام كليّة وما المانع يا ترى في أن تستفيد من الغرب وتجاربه؟ فالتجربة الإنسانيّة ليست ملكا لأيّ كان، والتاريخ أثبت أن رسولنا عليه الصلاة والسلام استفاد في تحقيق مصالح الأمة من أفكار العالم الآخر كالخندق مثلا لما أشار عليه سلمان الفارسي بذلك، وجسدها عليه الصلاة والسلام دونما حرج ، وإذا تأملنا هذا المثال وجدنا أن النبي عليه الصلاة والسلام نجح في تحقيق التوازن والحفاظ على الغايات ومستعينا بالوسائل المشروعة، لكننا اليوم نسعى فقط وراء الغايات دونما تقديم الأسباب وتحقيق الوسائل المؤدية إلى تلك الغايات التي اكتفينا فقط بترديدها صباح مساء في الراديو التلفاز والجريدة وعلى الشبكة.

إن الأمة اليوم مشتركة جميعا في الإخلال التربوي الذي تجسده فئام من الأطفال، وأي أطفال الذين يرتادون المدارس والمؤسسات التربوية التعليمية حين يخرجون للشارع محاولين الضغط على الإدارة وتحويل الإرادة السياسية وفق ما يتماشى مع أهوائهم، وهذا من أعظم الانزلاقات التربوية التعسفية على كيان الأمة ومحاولة إلغاء العقل وعامل الحكمة في التعامل مع الأمور، فصارت الأمة بهذا الخبط العشواء تابعة ومجسدة لإيديولوجيات غربية دخيلة على الأمة الإسلامية، وهذا كله نتيجة لما قدمت الأم والأب في البيت أو ما قدم المعلم في فصله ونتيجة لما قدمه أئمة المنابر الإسلامية لتجني الأمة ثمرة التربية العشوائية التي ما استندت لا لدين ربها ولا استفادت من التجارب الإنسانية من حولها.

إن أعظم استثمار تستثمره الأمة اليوم إنما هو استثمار الإنسان، وبداية ذلك بتربية الناشئة والعناية بهم وفق أسس ومبادئ تقودهم إلى النجاح، ولا يعني هذا تعليمهم فقط لأن بالإمكان تحقيق النجاح بفئة منهم تكون مقدراتها العقلية محدودة فتستثمر في جوانب أخرى من مناحي الحياة، وهذا ما يعنيه بناء الإنسان إذا لم يحد عن شرعه ولا طبعه وحقق معادلة النجاح القائمة على الإنسان بذاته والمؤسسات التي تصنعه والنظم التي تقنن تلك الصناعة الإنسانية، فيا ليت قومي يعلمون...

الدروس الخصوصيـــــة فـــي التعليـــم الابتدائـــــــي

لقد كشفت العطلة المدرسية الربيعية عن مسألة غاية في الأهمية، وهي أن الدروس الخصوصية التدعيمية قد وصلت إلى التعليم الابتدائي، وكان المعروف والسائد عندنا من قبل، أن تلك الدروس الخصوصية تدعم الاستعداد للنجاح في شهادتي التعليم المتوسط، والباكالوريا، أما أن تصل إلى التعليم الابتدائي وتتغلغل فيه فأمر شاذ وغريب، ويستحق الوقوف عنده بالبحث والتحليل لرؤية الأسباب والعوامل.

أ. إبراهيم قمور

وقد لاحظ ملاحظون أن بعض الأولياء حملوا أبناءهم أثناء العطلة المدرسية الربيعية إلى المدارس حيث الدروس الخصوصية التدعيمية، وحرموهم من الراحة التي يقررها المربون لتجديد الطاقة الفكرية والنفسية، والقدرة على الفهم والاستيعاب، وانتشار هذا النوع من الدروس الخصوصية -بهذا الشكل- عندنا لابد أن تكون له أسباب معقولة مما يطرح أسئلة راجحة من بينها: أين يكمن الخلل الذي يبرر تلك الأسباب، أهو في المعلم الذي لم ينل نصيبا صالحا من التكوين التعليمي والبيداغوجي، أهو في المتعلم الذي ضعفت حماسته، وأصبح لا يقدر على الاستيعاب والهضم لما يقدم إليه في المواد التعليمية، أهو في البرنامج الذي يأتي ثقيلا مملوء بالحشو الذي يرهق أكثر مما يثقف ويشحذ العقل؟ وقد يقع الخلل في هذه الجوانب الثلاثة بكيفيات مختلفة، بعضها في المعلم، وبعضها في المتعلم، وبعضها في البرنامج، ثم تأتي البيئة المحيطة، ومن مظاهر هذا الخلل أنه يفضي إلى انعدام الثقة في المدرسة العامة، ولجوء الأولياء إلى الشكوى من المعلم، والخوف من محتوى البرنامج، والاحتياط من المجتمع الذي يحرص على تجديد طموحه وجمح جهوده، وضبط إمكانياته المادية والمعنوية، وقد يؤدي البحث عن الأسباب التي تفرض تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية التدعيمية، ووصولها إلى السنوات الثالثة والرابعة ابتدائي إلى الحل الذي يعيد الأمور إلى نصابها العادي الذي يتطلب التكوين المتواصل للمعلم، بما يناسب طموح المجتمع الساعي دوما إلى التغيير والتجديد، والصعود إلى فوق السحاب، والرعاية التامة للمتعلم، وتوجيهه نحو الصواب، والتمكن من التعلم النافع في الحياة الدنيا وفي الآخرة، والمراجعة للبرنامج بصورة دورية مع اعتبار الزمن والوقت، والجهد، وصيرورة الحياة الدنيا في تجددها، إن رؤية انتشار الدروس الخصوصية التدعيمية وسط الأطفال التلاميذ في التعليم الابتدائي الأولي يثير الخوف، لأنه تعليم يتصل بالتجارة قبل كل شيء، إذ القائمون عليه لا يرجون منه إلا تحصيل المال بقطع النظر عن ارتباطه بأهداف المجتمع النبيلة، وقد انتبه هؤلاء- التجار- إلى مدى شك الأولياء في قدرة المدرسة العامة عن تعليم الأبناء، فأكثروا من الدعاية التي تصف هذه المدارس العامة بالضعف والقصور، وذلك حتى ينصرف عنها الناس ويقبلوا بحماس على المدارس الخاصة، وكنا نعرف أن الموسرين هم الذين ينجذبون إلى تلك المدارس الخاصة لحماية أبنائهم من التعثر في نيل الشهادات ومراحل الانتقال، لكننا أصبحنا نشاهد الضعفاء ماديا يقبلون على تلك الدروس الخصوصية رغبة منهم في توفير النجاح لأبنائهم ولو بالتضحية بشيء من الكماليات، والسماح للتجارة في التعليم الابتدائي، واشتداد هموم الأسرة مع تعليم الأبناء أمر مقلق حقا، وباعث عن الحيرة المعذبة للقلوب والعقول، ولاسيما أنه -فيما يبدو- لا توجد رقابة تربوية على هذه المدارس التجارية، ولذلك فمن الممكن أن تنزل في مراحل قادة إلى التعليم التحضيري الذي يعلم كتابة ونطق الحروف الهجائية في أغلب الأحيان، وبعد هذا أليس من الحق الذي لا جدال فيه محاولة إعادة الثقة الكاملة للمواطن فيما تقدمه المدارس العمومية، ودفعه إلى الشك في صدق ونجاعة ما تقدمه المدارس الخصوصية من دروس تدعيمية؟

ولا يخفى على أحد أن الدعاية تعمل عملها في العقول، وهي تروج للدروس الخصوصية التدعيمية على حساب المدارس العمومية التي تؤدي رسالتها التعليمية كما يجب، وربما أكثر مما يجب بالنظر إلى البيئة الاجتماعية والثقافية المحيطة بالعملية التعليمية الشاملة، والتي نرى آثارها ساطعة في الواقع المشهود.

أي دور للـــنـــخـــبـــة فـــي الـــتـــغـــيـــيـــر؟

أ. عبد الباقي صلاي*

الحديث عن النخبة هو حديث عن طبقة معينة من المجتمع حاباها الله بصفات وخصال تختلف عن الآخرين، وميزات تتمايز بها عن سائر الخلق من الناس، كما أنها – أي النخبة- طبقة اجتماعيّة بامتياز، وهي طبقة من المتفوّقين في مجالاتهم، تحوز على التقدير والوجاهة في المجتمع بما تحمله من مكانة رفيعة، وقدرة على قيادة المجتمع في جميع تخصصاته المعرفية والتقنية.

وتعتبر النخبة في كثير من الدول التي بلغت شأوا من التطور، ووصلت إلى ذروة الحياة المتفوقة هي الدينامو الذي يسير ميكانزمات الحياة، ويوجه بوصلتها، ويحقق أهدافها، وينتصر لمشاكلها، ويتجه بالناس نحو توظيف كامل لطاقاتهم بغرض تأسيس عالم كفء، يمتاز بالصرامة المهنية، والتفكير الفعال لخدمة الوطن.

والنخبة هي الصفة التي يمتاز بها كل شخص حمل لواء العلم، وحمل لواء تطبيقاته على الحياة المعاشة، وهي الصفة التي يمتاز بها كل عالم اختص في مجال معين، وصبه في قالب الحياة التي يعيشها خدمة للوطن، وخدمة للمستقبل، وخدمة للشعوب عبر العالم.

وقد امتازت النخب عبر التاريخ الإنساني بأنها القدوة التي يقتدى بها، وهي الطليعة التي تحتمي بها السلط، وتنظر بها في أحوال الرعية، وتحتكم لقراراتها مهما كانت هذه القرارات، وما سادت الدول الأوروبية على وجه أخص إلا بنظريات النخبة، وبتوجهاتها، وبأسلوبها العلمي المتخصص.

في العالم العربي والإسلامي، الوضع مختلف تماما، فالنخبة لا نستطيع أن نمايز بينها وبين سائر الناس العاديين البسطاء، وهذا من حيث أنها لا تختلف عن الكثير من الناس لا لأنها غير متعلمة، أو غير مثقفة، أو غير عارفة بأبجديات الحضارة، ولكن لأنها تمتزج مع ما هو حاصل في الحياة اليومية التي تسيرها السلط الفاسدة، وكأنها نسخة طبق الأصل لما تفكر فيه هذه الأنظمة في خلق جو إحباطي بدلا من جو تفاؤلي ينمي الحياة، ويفرز غثها من سمينها خصوصا وأن العالم العربي والإسلامي بلغ مرحلة من الوعي لا يمكن الاستهانة به.

هناك كتاب وضعه الكاتب المعروف والمفكر «علي حرب» والموسوم بـ»أوهام النخبة»، وهو كتاب يشرح بطريقة علمية وموضوعية واقع المثقف العربي، أو ما نسميه عالم النخبة الذي أصبح عالة على المجتمع بدلا من كونه طبابة وعلاجا.

يقول المفكر علي حرب: «وهكذا يجد المثقف نفسه اليوم أشبه بالمحاصر، وليس السبب في ذلك محاصرة الأنظمة له، ولا حملات الحركات الأصولية عليه، كما يتوهم بعض المثقفين، بالعكس، ما يفسر وضعية الحصار هو نرجسية المثقف وتعامله مع نفسه على نحو نخبوي اصطفائي، أي اعتقاده بأنه يمثل عقل الأمة أو ضمير المجتمع أو حارس الوعي . إنه صار في المؤخرة بقدر ما اعتقد أنه يقود الأمة، وتهمش دوره بقدر ما توهم أنه هو الذي يحرر المجتمع من الجهل والتخلف «ويضيف»: «وهذا هو ثمن النخبوية: عزلة المثقف عن الناس الذين يدعي قودهم على دروب الحرية أو معارج التقدم، ولا عجب: فمن يغرق في أوهامه، ينفي نفسه عن العالم، ومن يقع أسير أفكاره ، تحاصره الوقائع .وإذا كان البعض يعطي امتيازاً لأهل الفكر على سواهم، باعتبار أن الإنسان هو كائن ميزته أنه يفكر، فإن عمل الفكر سيف ذو حدين : قد يكون أداة كشف وتنوير، وقد يكون أداة حجب وتضليل. ولا عجب فالمرء بقدر ما يوغل في التجريد أو يغرق في التفكير، ينسلخ عن الواقع المراد تغييره أو يتناسى الموجود في مورد العلم به. ولهذا فإن صاحب الفكر الحيوي والمتجدد يبقى على قلقه ويقيم في توتره المستمر بين الفكر والحدث، أو بين النظرية والممارسة . إنه من يحسن صوغ المشكلات لأن مشكلته هي دوماً أفكاره.

ويواصل»علي حرب» توصيفه للمثقف ولدوره الفعال قائلا: «ذلك أنه إذا كانت مهنة المثقف، والمفكر تحديداً، هي الاشتغال على الأفكار، فالمطلوب منه أن ينجح في هذه المهمة، بحيث يكون منتجاً في مجال عمله، سواء بافتتاح منطقة للفكر، أو باجتراح طريقة للتفكير، أو بصوغ إشكالية فكرية، أو بابتكار أدوات مفهومية، أو بابتداع ممارسات فكرية تتيح إدارة الأفكار على نحو يجعلها أكثر واقعية وفاعلية» .اهـ

وهنا يدخل عمل المثقف أو النخبوي، ودوره الحقيقي في صناعة الأفكار، والاضطلاع بما هو تعبوي ينم عن تفكير صائب، وتخليق للأفكار الوثابة الفعالة التي ترقى بالأمة، وتجعلها رائدة في مصاف الأمم المتطورة والمتقدمة والمتألقة.

إن موضوع دور النخبة يجب أن يأخذ حيزا مهما في التحليل المعمق، وليس المبسط، من قبل جل المهتمين بالشأن الثقافي والعلمي، ويجب أن يكون هناك توصيف حقيقي لأمراض هذه الفئة، لأن المعتاد من نفس الطبقة أنها تستطيع أن تتحدث دون أن يتحدث عنها أحد، وأن تصف العلاج دون أن يصف لها أحد العلاج على علتها ومرضها ونرجسيتها، وضخامة الذات عندها دون طائل. ولا نلقي باللائمة المطلقة على النخبة من حيث توليها شؤون الحياة الكبرى، فالسلط لها أكبر النسبة من المسؤولية على أنها دمرت فاعلية النخبة، ودجنتها بعد أن دجنت نفسها النخبة من تلقاء ذاتها، وانحازت إما للجمود أو للخنوع والانكسار، والأمة ضاعت بفعل ما يحدث من جدل حول من المسؤول عن هزائمنا في شتى مجالات الحياة، فهل من مجيب؟.

*إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

بيان الأسباب الحقيقية لحَلِّ المشاكلِ الاجتماعية والسياسية (1)

أ. محمد مكركب

لقد ثبت يقينا في منطق العلم أن لكل مشكل حلا إذا عُرفت الأسباب، وأن بداية الحل الصراحة الخالصة من قبل أطراف النزاع، أو شهود فتنة الصراع، وأن الأسباب نوعان: ظاهرة مرئية، وباطنة مخفية، وواجب الخصوم في الصراحة الأدبية والمحاورة المنطقية هو بيان الأسباب والدواعي الخفية الحقيقية ...فمن أهم وسائل وعوامل الحلول الناجعة لكل المشاكل الاجتماعية والسياسية، والاقتصادية، والعسكرية، هو الإخلاص في عرض القضايا والمناقشة والحوار، ومن علامات الإخلاص بيان الأسباب بكل صراحة، سعيا لتحقيق المصلحة العامة للجميع...

ونحن إذ نعرض الطرائق والاقتراحات لحل المشاكل المعقدة وخلفيات النزاعات المتجددة بين الأفراد أو بين الجماعات، أو بين الشعوب والأنظمة والأحزاب عبر كل المستويات، وإذ نناقش ونعالج ونقترح إنما نريد راحة الجميع وفائدة الجميع، لذلك يقال لكل طرف في كل نزاع: إن فائدتك وانتصارك ونجاحك يكمن في صدقك وتعاونك بالصراحة الأدبية والمحاورة المنطقية، والتعاون الأصيل، بنية حب الخير، وتحقيق السلم...

فإذا عُرف السببُ الحقيق الذي أثار المشكل وأيقظ الفتنة بصراحَةِ أطرافِ النزاع تَمَكَّنَ حُكَّامُ إصلاَح ذات البين من بلوغ الحل الأنسب والحَكم الأصوب والعلاَج الأطيب..وَلَمَّا كان الأقرب إلى معرفة النزاع ودوافع الصراع هم الخصوم المتنازعون أنفسهم كان الواجب الذي يقتضيه المنطق أن يبينوا رؤوس خيط العُقَدِ من بين نسيج الخلفيات، وأن يُفْصِحوا عن حقيقة المقاصد والرغبات...فما المقصود بالصراحة الأدبية؟...

جاء في الأمثال: (في الصراحة راحة) والصراحة الأدبية هي قول الحق لإحقاق الحق، بأن لا يلوي الخصم لسانه بكلمة الحق يريد بها باطلا، وأن لا يتكتم على المطالب التي تبين أساس المشكل، إذْ كثيرا ما يدَّعِي الخصم الساذج سببا يجادل به وهوَ ليس السبب الحقيق في القضية وبذلك يوقع المصلحين أو القضاة في غلط قد يزيد المشكلة تعقيدا والأضرار جسامة والفتنة ضراوة، وقد يحكم القاضي بناء على تصريح كاذب أو شهادة زور، أو كتم حقيقة، فيكون نصيب الخصم الجاحد قطعة من النار...ففي الحديث الشريف عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع خصومة بباب حجرته فخرج إليهم فقال: [إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ فَأَقْضِي لَهُ بذلك فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيَتْرُكْهَا] (رواه البخاري في كتاب المظالم.باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه: 2458).

الشرح: أخرجه مسلم في الأقضية باب الحكم بالظاهر، واللحن بالحجة، وقوله صلى الله عليه وسلم: [إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ] أي ما أنا إلا بشر، لا أعلم الغيب وبواطن الأمور، إلا ما أطلعني الله تعالى عليه، ويطرأ علي ما يطرأ على البشر من أعراض لا تخل في كوني رسولا، كالغضب والتأثر بظاهر الكلام. [يَأْتِينِي الْخَصْمُ] أي يأتيني المتخاصمون لأحكم بينهم. [أَبْلَغَ] أفصح ببيان حجته. [فَأَقْضِي لَهُ بذلك] بما ظهر لي من الحجة. [قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ] أي فهي حرام مآل آخذه إلى النار ...

أيها العاقل تدبر جيدا عنوان الباب في صحيح البخاري قوله: ((باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه))

وفي رواية [إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ مِنْهُ فَمَنْ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلاَ يَأْخُذْهُ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ] (صحيح مسلم في كتاب الأقضية:1713).

قلت: إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي يوحى إليه وهو الذي لا ينطق عن الهوى أنه فيما يصرح به الخصوم لا يعلم صدقه من غير صدقه، ويحكم بظاهر قول الخصم، فما الشأن بالنسبة لغيره.؟؟. أراد مرة أحد الخصوم أن يغمز أحد أعضاء مجلس صلح بِلَوْمَةٍ قائلا له:{إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما} فرد عليه عضو مجلس الصلح (إن يصدق الزوجان في حجتهما ويصرحان بالأسباب الحقيقية يؤلف الله بينهما)

وفي فتح الباري من أقوال العلماء: (أن الحكم بين الناس يقع على ما يسمع من الخصمين بما لفظوا به وإن كان يمكن أن يكون في قلوبهم غير ذلك، وأنه لا يقضي على أحد بغير ما لفظ به) وفي الحديث :[أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم»] وهو الدائم الخصومة، والشديد في الخصومة، والذي يعوج في الخصومة أو يلوي لسانه بالكلام الظاهر. روى ابن كثير عند تفسيره قول الله تعالى:{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ} عن محمد بن كعب القرظي. قال سعيد: ((إن في بعض الكتب: إنّ لله عبادًا ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمَرّ من الصّبر، لبسوا للناس مُسُوك الضأن من اللين، يَجْتَرّون الدنيا بالدين. قال الله تعالى: أعليّ تجترئون! وبي تغترون!. وعزتي لأبعثنّ عليهم فتنة تترك الحليم منهم حيران. فقال محمد بن كعب: هذا في كتاب الله. فقال سعيد: وأين هو من كتاب الله؟ قال: قول الله:{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} الآية. فقال سعيد: قد عرفتُ فيمن أنزلت هذه الآية. فقال محمد بن كعب: إن الآية تنزل في الرجل، ثم تكون عامة بعد ذلك. وهذا الذي قاله القرظي حسن صحيح)).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: [بَيْنَمَا امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا. فَقَالَتْ هَذِهِ لِصَاحِبَتِهَا إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ أَنْتِ. وَقَالَتِ الأُخْرَى إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ. فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ فَأَخْبَرَتَاهُ فَقَالَ ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَكُمَا.

فَقَالَتِ الصُّغْرَى لاَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ هُوَ ابْنُهَا. فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى]. (رواه مسلم كتاب الأقضية رقم: 1720).

فهذا داود عليه السلام لم يوفق في قضائه لأنه لا يعلم الغيب وقضى بما ظهر له ولو لم يراجع سليمان عليه السلام الحكم بما ألهمه الله وفهمه وهداه، لكان يمكن تصور النتيجة أن تذهب الكبرى الظالمة بابن المظلومة ويقول الناس هذا حكم النبي داود عليه السلام، وتظل المشكلة قائمة بينهما.

قال السائل: كيف تكون الصراحة وبيان الأسباب، ومن المعلوم في واقع الناس أن المتسبب عن عمد لا يكون صريحا؟... قلت: أولاً، نحن في هذا المقال لبيان ما هو المعقول وما هو المحال، أننا نخاطب المؤمنين الذين يقولون سمعنا وأطعنا، الذين يريدون إظهار الحق ولو كان عليهم..فيقول الواحد منهم عن خصمه: أنْكِرُ عليه كذا، وكذا...أو تضررت منه بكذا ، وكذا، في نقاط واضحة كل الوضوح لا تحتمل التأويل، ولا التعليل.. وأريد كذا، وكذا....

قال قائل: لعل كتمان الشهادة، والتعتيم على الحقيقة، وتستر المتخاصمين عن الأسباب واللحن بالحجة عن عمد، يكون بين المجادلين بالباطل ليدحضوا به الحق، ولا يكون بين المسلمين، لكننا نرى نزاعا يطول ويمتد ناره ودخانه في الآفاق حتى بين المسلمين.. والمسلمون صرحاء صادقون، وأمناء مخلصون، ومع أهل الحق متعاونون...وإذن فليس لغز دوام المشاكل وتعقدها في عدم الصراحة، فلربما في سِرٍّ آخر، هكذا رَدَّ المحاور...؟؟.

قلت: هل التنازع مرض أم صحة.؟؟... فقد نهى الله تعالى عن التنازع لأنه مرض يضعف قوة المتنازعين، ويقلق الآمنين، ويهلك الحرث والنسل، ويكون فتنة للكافرين...والخاسرون الأولون هم المتنازعون ولكن لا يشعرون...وعلمتَ أن الطبيب لا يصل إلى وصف العلاج الكافي، والدواء الشافي إلا بعد أن يفحص المريض بمعاينة دقيقة، وبتحاليل وثيقة، وأن يصارح المريضُ الطبيبَ بكل صراحة وصدق عن مواطن الداء، ومكامن العلل.ثم لا تنفع الوصفة إلا إذا نفذ المريض توجيهات الطبيب حرفيا، ولو كتم المريض موطن الداء لأخطأ الطبيب في وصف الدواء{وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّه بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} وإخفاء السبب الحقيقي للمشكل من قبل الأطراف المتنازعة هو من قبيل كتمان الشهادة وزيادة...

مجالس الاقتداء

طفل في ظلال الكعبة

د. عبد الحفيظ بورديم

إنّ النفس التي ذاقت اليتم مرات ثلاث: الأولى من فقد الأب والثانية من فقد الأم والثالثة من فقد الجدّ، كانت مثالا للنفس الهادئة المطمئنّة، وإنّ الطفل الذي نشأ يتيما ليشدّ إليه بصائر قومه، وهم يرونه ينشأ -في توازن فريد وتكامل مهيب- صبيّا يفوق أقرانه وطفلا يبذّ أصحابه، إذا استهواهم اللعب لم يكن معهم وإذا دعتهم المروءة كان سابقهم.

ويندر في الناس أن تكون لليتيم مكانة اجتماعية إذ اليتم في الغالب منقصة، ولكنّه في حال محمد صلى الله عليه وسلم صار درسا للإنسانية يملأها بالاعجاب من أمر من يحيل العذاب رحمة ويصيّر القسوة طمأنينة.

وكذلك نشأ في بيت عمّه أبي طالب يتخذ منه صورة للمثالية الاسماعيلية ويتخذ من زوجه فاطمة بنت أسد صورة للمثالية الهاشمية، فنشأ في حجرهما مبرّأ من كلّ سوء ومعترفا بمبرّتهما، حتى إذا حضرتهما الوفاة ظهر منه ما يوحي بعظيم محبته لهما، بكى لفقد عمّه وأبكى الناس من فعله يوم ماتت زوج عمّه: «عن أنس بن مالك قال لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها فقال رحمك الله يا أمي كنت أمي ...». رواه الطبراني في المجمع الكبير.

وفي ذلك من دلائل العبرة ما يستوقفنا اليوم.

قد يحسن أن نتكلّم عن العناية الالهية التي كانت ترعى محمدا صلى الله عليه وسلم وفي ذلك مزيد من إظهار حقيقة النبوة الخاتمة، ولكنّنا يجب أن نلتفت أيضا إلى المعاني الاجتماعية التي يمكن اتباعها، وتنسجها تلك الرَّحِمية التي كانت في العرب، فالولد لا ينشأ في أسرة نووية -كما يراد لها اليوم- معزولة عن بلدها ووالدها ومولودها، بل هي العائلة التي ترعى ضغارها وتحنو عليهم فلذات أكباد ومستودع فؤاد.

ولو أنّ يتيما في زماننا -وما أكثرهم- ابتلي بما ابتلي به محمد صلى الله عليه وسلم لوجد أمّا تلقيه إلى دار حضانة ولوجد جدا ملقى به في دار عجزة ولوجد عما يشقى ببنيه، ولوجد مجتمعا له من الانسانية ظاهرا خَلقيا ومن الحيوانية باطنا خُلقيا.

وتلك الرحمية هي التي جعلت اليتيم ينشأ في ظلال الكعبة يخفي حنين اليتيم إلى والديه ويظهر المودّة لمن يؤويه ويحنو عليه. لقد كان العرب في ظلّ الكعبة مؤهّلين للاصطفاء لما بقي في قلوبهم من معاني الرحمة باليتيم، وذلك هو المعنى الذي يجب أن نراجع أنفسنا به، ألا يكون نهرنا لليتيم من أسباب منع الاصطفاء عنا.

bourdime2013@gmail.com

رؤيـــة

ثروة من الابتكارات تموت في الجامعة

الدكتور فارس مسدور - الكويت

أغارُ من الجامعات الغربية التي تقيّم الابتكارات حتى وإن كانت طلابية، العجيب أن هذه الابتكارات تجد من رجال الأعمال من يتبناها ويعطيها وصاحبَها الرعاية اللازمة بما يؤهلها لتصبح مشروعا كاملا متكاملا يدر على البلد عوائد هامة تزيد من نمو الناتج الداخلي الخام له.

لذا نرى هذه الدول تتطور عاما بعد عام وتزيد وتيرة تطورها بشكل سريع جداً، حيث يعود ذلك بالنفع على المجتمع فينتج عن مثل هذه المشاريع مناصب شغل تخفض من نسب البطالة في تلك المجتمعات، فوق كل هذا وذاك كلما زادت مثل هذه المشاريع يزداد النشاط الإنتاجي ويزداد متوسط دخل الفرد في المجتمع وتتحسن الأوضاع الاجتماعية.

لماذا تلجأ المؤسسات الاقتصادية وغير الاقتصادية في العالم الغربي للجامعة لحل مشاكلها في شتى المجالات بينما نجدها مهمشة في بلادنا والبلدان التي تشبهها؟

الجواب الواضح والصريح هو أن اللجوء للجامعة لحل المشاكل عادة ما يكون في المجتمعات التي تقدر قيمة العلم والعلماء، ليس بالكلام والشعارات الفارغة بل بالفعل والتطبيق، وتجعل اللجوء لخبرة العالم أو الخبير أمرا أساسيا وضروريا حتى تضمن دقة في الاستشارة ودقة في تنفيذ المشاريع الاقتصادية والاستراتيجية، ويكون العالم أو الخبير المتخصص هو الدليل لاعتماد أو تسويق أي فكرة أو مشروع تابع للدولة أو حتى القطاع الخاص.

وقد تعلمنا من التجارب الغربية وبعض الدول الآسيوية وحتى الأوروبية أن داخل الجامعة ثروة علمية ابتكارية يمكن تشبيهها بمنجم ذهب ضخم جداً ينتج للأمة ثروة هائلة عاما بعد عام. وعندنا مناجم من الابتكارات العلمية الابداعية غير أنها مهملة في جامعاتنا ولا تجد من ينقب عنها من رجال أعمالنا أو حتى من مسؤولينا، فإلى متى يستمر هذا التهميش القاتل لكل من أراد أن يقدم ولو شيئا يسيرا لبلده واقتصاده.

إذا أردنا فعلا أن نحدث نقلة نوعية في ربط الجامعة بالمحيط الاقتصادي علينا أن نتبع الخطة التالية:

- استحداث قاعدة بيانات للبحوث الجامعية الابتكارية التي يكون لها تطبيق عملي على أرض الواقع.
- وضع بوابة إلكترونية تمكن المتعاملين الاقتصاديين والباحثين عن الحلول الابداعية والابتكارية من الحصول على المعلومات الأولية التي تترجم في النهاية إلى رغبة نهائية في الحصول على الاستغلال الحصري للابتكار بمقابل يتوافق مع أهميته الاقتصادية.
- استحداث قوانين تمكن الجامعة من تسويق وبيع ابتكارات باحثيها وتنظيم سبل استفادة الباحثين من إيراد تلك المبتكرات.
- السماح للمؤسسات الاقتصادية باللجوء للجامعة وطلب حل المشاكل التقنية وغير التقنية بمقابل مادي.
- استحداث حاضنات أعمال داخل الجامعة ترعى الابتكارات الطلابية وتطورها لتصبح مشاريع حقيقية صناعية وإنتاجية قابلة لتصبح مصانع وخدمات تدر عوائد معتبرة على أصحابها، فيمكن أن تكون الجامعة مشتلة للمشاريع الاقتصادية النوعية من خلال الابتكارات العلمية التي تقدم في شكل مشاريع جاهزة تقترحها الجهات الداعمة للاستثمار الصغير والمتوسط في بلادنا للمتعاملين الاقتصاديين.

بمثل هذه المقترحات يمكننا أن نجعل من الجامعة منجما لاستخراج المادة الرمادية التي تستخدم في تنمية اقتصاد البلد مثلما يفعل الغرب في تنمية وتطوير اقتصادات بلدانهم بالارتكاز على العلوم المختلفة، وقد أحسنوا استغلال تلك العلاقة الموجودة بين مجال الأعمال والمجال العلمي.

إن الجزائر في أمس الحاجة إلى أن تستفيد من الابتكارات العلمية الموجودة في الجامعة سواء من خلال ما تنتجه فرق البحث العلمي، أو مخابر البحث وحتى تلك البحوث التي تناقش على مستوى مهندس دولة في كل التخصصات وتلك التي تناقش على مستوى الماجستير والدكتوراه شريطة أن تكون بحوثا ابتكارية قدمت حلولا عملية وإبداعية وابتكارية.

إن المرحلة القادمة في حياة الاقتصاد الجزائري يجب أن تتميز بالرجوع إلى العلم والعلماء وخبرتهم لحل المشاكل التي دامت زمنا طويلا دون أن نجد لها حلا.

اخبار إقتصادية

سعـــي تركـــي إيراني لتعزيز الروابـــط الاقتصاديـــة

تجاوزت العلاقات التجارية التركية الإيرانية حدود الخلاف بين البلدين حول الملف السوري، واحتلت الملفات المشتركة بين أنقرة وطهران الأولوية في التأكيد على ضرورة تعزيزها، رغم تباين موقفيهما تجاه الكثير من قضايا الربيع العربي، والثورة السورية على وجه الخصوص.

وكان وفد تجاري تركي مؤلف من مائة رجل أعمال يرأسه وزير التنمية جودت يلماز بدأ الثلاثاء الماضي زيارة للعاصمة الإيرانية طهران لمناقشة التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدين ووضع خطة عمل اقتصادية مشتركة للعام المقبل.

وتمكنت تركيا من تحييد الملف التجاري عن الخلاف الكبير في وجهات النظر مع إيران تجاه الثورة السورية بفضل «مأسسة» العلاقة بينهما، والابتعاد عن شمولية الأداء حسب الكاتب والمحلل السياسي محمد زاهد غل، الذي أكد للجزيرة نت أن تركيا تبني علاقاتها وفق نظام المؤسسة التي لا تتأثر بالأزمات والخلافات السياسية.

واستشهد غل على «مأسسة» الشراكة بنموذج النجاح الذي حققته تركيا في الاحتفاظ بعلاقات شراكة تجارية واقتصادية مميزة مع روسيا، تفوق قيمتها مائة مليار دولار، رغم الخلاف الجوهري بينهما في قضايا بالغة الحساسية، كالملف الشيشاني، والموقف من حزب العمال الكردستاني، وقضية استقلال البوسنة في تسعينيات القرن الماضي، إضافة إلى البون الشاسع في تعامل كل منهما مع الثورة السورية.

وبحسب غل، فإن عرى وثيقة تربط تركيا بإيران، من أهمها رابطتا الجوار والقرابة، إذ تنحدر أغلبية النخب التي حكمت إيران بعد الثورة الإسلامية -بمن فيهم المرشد الأعلى علي خامنئي من أصول أذرية- وتتحدث اللغة التركية وتعتبرها لغتها القومية.

وكان رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان قد عبر في زيارته الأخيرة للعاصمة الإيرانية طهران عن أمله في تخطي حجم التبادل التجاري بين البلدين حاجز الثلاثين مليار دولار عام 2015.

وبلغ حجم التجارة بين البلدين أكثر من ثمانية مليارات دولار عام 2012، لكنه انخفض وفق أرقام وزارة التجارة التركية إلى خمسة مليارات العام الماضي، قبل أن يصعد مع بداية العام الحالي 2014، حيث ترجح المؤشرات أن يتجاوز حجم التبادل فيه عشرين مليار دولار.

وبحسب أستاذ الاقتصاد في «جامعة فاتح» محمود عربجي، فإن زيارة الوفد التركي لإيران ستمنح العلاقات الاقتصادية بين البلدين دفعة كبيرة، حيث إنها تعتمد في الأساس على تدفق الغاز الطبيعي الإيراني إلى تركيا.

ويعزو عربجي التذبذب في قيمة التبادلات التجارية إلى الواقع الدولي، إذ أسهمت التهديدات التي تلقتها إيران مطلع عام 2013 بفرض مزيد من العقوبات عليها في خفض مستويات تجارتها العالمية إلى مستويات قياسية، بما في ذلك تجارتها مع تركيا، في حين استفادت الأخيرة من تراجع الطلب على المنتجات النفطية الإيرانية للحصول على الغاز الإيراني بأسعار أقل من سعر السوق.

ويتوقع عربجي -في حديثه للجزيرة نت- أن يغير الاعتماد التركي على الغاز الإيراني الميزان التجاري بين الجانبين، والذي تميل كفته إلى الآن بقوة لصالح أنقرة، مرجعا الحيوية في التبادل التجاري إلى النشاط الكبير لشركات هذا البلد في الآخر.

وقدر المتحدث عدد الشركات التركية الناشطة في إيران بنحو 150 شركة مقابل 2600 شركة إيرانية تعمل في تركيا، مشيراً إلى أن تركيا ظلت في العقد الماضي المتنفس الحيوي لإيران لممارسة النشاط الاقتصادي بالخارج في ظل العقوبات الغربية.

ويشير الأكاديمي التركي إلى أن توقيع الاتفاق الأولي بين إيران والقوى الغربية الكبرى حول الملف النووي عزز من انفتاح أنقرة على طهران، وأعاد مستوى التبادل التجاري إلى سابق عافيته، قبل أن ينطلق نحو مؤشرات صاعدة جديدة مع توالي الزيارات الرسمية المتبادلة بين الجانبين، وما تخللها من عقود عمل ومشاريع مشتركة.

ويرجح عربجي أن يسهم التوجه الدولي لتخفيف العقوبات عن إيران -بفعل الانفراج في محادثات الملف النووي- في فتح السوق الإيراني أمام الشركات التركية أكثر مما مضى، لكنه يتوقع أن يبقى زخم التبادل التجاري منصباً على الغاز الطبيعي ومشتقات النفط وأعمال التكرير والاستثمارات المعدنية.

المصدر: الجزيرة

○○○

مؤتمر إقليمي في عمان، الأردن — 11-12 مايـــو/أيـــار

مرت ثلاث سنوات منذ بداية التحول الاقتصادي والسياسي الجوهري الذي يشهده العديد من بلدان العالم العربي، وقد بدأ التحول بقدر كبير من الطموح، ولكن التقدم لا يزال محدودا في توليد نمو قوي احتوائي يحقق خفض البطالة ورفع مستويات المعيشة.

ويستضيف هذا المؤتمر كل من معالي عبد الله النسور رئيس وزراء الأردن، والسيد عبد اللطيف يوسف الحمد مدير عام الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، والسيدة كريستين لاغارد مدير عام صندوق النقد الدولي، ويتيح المؤتمر الفرصة لإقامة حوار إقليمي بشأن السياسات بين صناع السياسات رفيعي المستوى، والمسؤولين التنفيذيين القياديين في القطاعين العام والخاص، وشركاء التنمية، وممثلي المجتمع المدني، والدوائر الأكاديمية، ويتناول أهم العناصر التي تتألف منها الرؤية الإستراتيجية، وهو ما يشمل استخلاص الدروس من حالات التحول الاقتصادي الجوهري المماثلة في أجزاء أخرى من العالم، ويقوم المؤتمر على التواصل واسع النطاق بين المشاركين.

ففي اليوم الأول، يتم بحث الموضوعين التاليين في المجموعة الأولى من الجلسات المواضيعية: (1) أولويات السياسة الاقتصادية الكلية و (2) قضايا الشفافية والحوكمة، ويلي ذلك المجموعة الثانية من الجلسات المواضيعية والتي تركز على الموضوعين التاليين: (1) معالجة البطالة، و(2) تحسين مناخ الأعمال.

ويرأس الجلسات مجموعة من صناع السياسات رفيعي المستوى، حيث يبحث المتحدثون من المنطقة العربية وخارجها التحديات والفرص الحالية، ويعرض مقررو الجلسات أهم التوصيات التي تخرج بها هذه الجلسات لمناقشتها في جلستين عامتين رفيعتا المستوى يتم عقدهما في اليوم التالي.

وفي اليوم الثاني، يفتتح المؤتمر بجلسة خبراء تضم معالي وزير مالية الأردن والسيد مدير عام الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي والسيدة مدير عام صندوق النقد الدولي، تليها الجلسات العامة رفيعة المستوى والجلسة الختامية.

○○○

التحول الاقتصادي العربي خـــلال التحـــول السياسي

أصدر صندوق النقد الدولي اليوم دراسة جديدة بعنوان «نحو آفاق جديدة: التحول الاقتصادي العربي في غمار التحول السياسي».

تثبت هذه الدراسة مدى الحاجة الملحة لتنفيذ إصلاحات اقتصادية، تتجاوز إدارة الاقتصاد الكلي على المدى القصير، بهدف دعم الاستقرار الاقتصادي وتحقيق معدلات نمو مرتفعة تؤدي لتوفير فرص العمل في بلدان التحول العربي - وهي مصر والأردن وليبيا والمغرب وتونس واليمن.

وتواجه هذه البلدان خطر الركود إذا تأخرت الإصلاحات أكثر من ذلك. وقد تدهورت الأوضاع الاقتصادية بسبب الاضطرابات المصاحبة للفترة الانتقالية، والتوترات الإقليمية، والآفاق السياسية غير الواضحة، وتراجع التنافسية، والبيئة الاقتصادية الخارجية المليئة بالتحديات.

ومع قصور الواقع الاقتصادي عن تحقيق آمال الشعوب يتولد خطر زيادة السخط الشعبي، الذي يمكن أن يزيد من تعقيد التحول السياسي والتأثير على مهام الحكومات والآفاق الزمنية التي تغطيها خططها، ومن ثم قدرتها على تنفيذ السياسات الضرورية لتحسين الاقتصاد الذي أصبح مطلباً ملحاً.

عن النافذة الاقتصادية

○○○

تقرير: 40 مليون فقير ينذرون بثورة الجياع في مصر

حذَّر تقرير إخباري أوروبي من ثورة جياع قادمة في مصر يقوم بها نصف المصريين الذين يقبعون تحت خط الفقر، نتيجة تزايد احتياجاتهم أكثر من أية فترة مضت.

وذكر موقع «يورونيوز» الإخباري الأوروبي في تقريره أن تحقيق العدالة الاجتماعية كان أحد أبرز الأسباب التي أدت إلى قيام ثورة 25 يناير منذ ثلاثة أعوام، مضيفًا أنه منذ ذلك الحين يشهد المصريون تدهورًا كبيرًا في الأحوال المعيشية، حيث أظهر تقرير أمريكي أن نصف المصريين تقريبًا يعيشون تحت خط الفقر.

وتناول التقرير حي الدويقة بالقاهرة كمثال على المناطق التي تعاني من تدهور الأحوال المعيشية، حيث انعدام الخدمات العامة، وليس هناك نظام للصرف الصحي، بالإضافة إلى الانقطاع المتكرر للكهرباء والماء.

ونقل عن أحد سكان الحي - ويدعى أبو حسين والذي يقيم مع أطفاله الخمسة في غرفة واحدة - قوله: «ليس لدي وظيفة، ولا نمتلك زيتًا أو خبزًا لنأكله».

كما نقل التقرير الأوروبي عن أم تكافح بنفس الحي قولها: «كما ترون، نعيش في ظروف صعبة للغاية، لا أحصل على أي شيء من الحكومة، وأعيش أنا وأولادي داخل غرفة واحدة، وتهب علينا رائحة مياه الصرف الصحي من النافذة».

ونقل أيضًا عن أحد سكان الحي الغاضبين، قوله: «الناس هنا تعبوا جدًّا، الثورة القادمة ثورة جياع، نريد أن نشعر أن هناك دولة حقًّا».

وأنهى الموقع تقريره بالتأكيد على أن الصراعات الاجتماعية تسببت في انفجار أنهى النظام القديم، لافتًا إلى أن الحكومات المتعاقبة تجاهلت معاناة الفقراء ومطالبهم بخبز ومياه نظيفة، وهي المطالب التي تزايدت الآن أكثر من أي وقت مضى.

مفكرة الإسلام

معالجات إسلامية

العمـــل فـــي الإســـــلام

الإسلام دين يُقَدِّس العمل ويدعو إليه، لأن العمل هو عصب الحياة وسبيل التقدم وطريق العزة والفلاح، لهذا فقد أمر الله عباده بالعمل وحثهم عليه، فقال سبحانه وتعالى: {وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (1).

د. يوسف جمعة سلامة*

يوافق يوم الخميس القادم الأول من شهر مايو (أيار) ذكرى يوم العمال العالمي، تكريماً للعامل، وتخليداً لثورة العمال في أمريكا عام 1887م، حيث كانوا مستعبدين، حقوقهم منقوصة ومهضومة، وظروف عملهم سيئة، وأجورهم زهيدة.

ومن المعلوم أن ديننا الإسلامي يأمرنا بأن نطبق إيماننا عملاً وسلوكاً، حيث إن آيات القرآن الكريم التي تحثنا على الإيمان جاءت تحثنا بعده مباشرة على العمل، والتي تذكر وصف الإيمان فإنها تذكر بعده العمل وتبين جزاء العاملين المخلصين، فالإيمان والعمل الصالح متلازمان، والمؤمن لا يعمل إلا صالحا، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا} (2)، ولكي يفوز المسلم بالجنة لا بدَّ أن يسلك سبيل الصلاح في تصرفاته وأعماله كلها، ومن الجدير بالذكر أن الإسلام قد صان حقوق العمال قبل أن تجعل الدول المعاصرة للعمال يومًا يحتفلون به، وقبل أن تقوم المنظمات الدولية بالمطالبة بحقوقهم، فقد قام ديننا الإسلامي بذلك قبل أربعة عشر قرناً، حيث أعطى توجيهاته للأمة بضرورة العمل والحرص على صون حقوق العمال، فالإسلام يطالب أبناءه بالمحافظة على أوطانهم وتطوير مجتمعاتهم كي تكون أفضل المجتمعات وأجدر بالحياة وأقدر على النجاح، وكل ما يعين على ذلك فهو واجب، وكما يقول علماء الأصول: «مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، فالإسلام يحث على العمل ويُرَغب فيه، كما قال رسولنا - صلى الله عليه وسلم-: (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ) (3).

إن العملَ في الإسلام لا ينحصر في العبادات الروحية فقط، بل يشمل كل سعي مفيد وعمل مثمر يعود على البشرية بالفائدة الدنيوية والأخروية، فقد حثَّ الإسلام أبناءه على العمل والسعي والكدّ في سبيل تحصيل معاشهم، وحذَّرهم من السلبية والانزواء عن معترك الحياة، فقال سبحانه وتعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} (4)، فالمسلم منذ صلاة الفجر إلى أن يدركه النوم يتحرك في ضروب الحياة ليعلي كلمة الحق والعدل، كما أن من مزايا شريعة الإسلام، أنها فتحت أبواب العمل الصالح ووسعت دائرته، وجعلته من القربات التي يتقرب بها الإنسان إلى خالقه، من أجل إعلاء كلمة دينه ، وإعزاز شأن شريعته.

الإسلام يحارب التسول

لقد حذر ديننا الإسلامي من انتشار ظاهرة التسول، فمن فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه باب فقر، كما جاء في الحديث الشريف: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (... وَلا فَتَحَ عَبْدٌ بابَ مَسأَلَةٍ إلاَّ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بابَ فَقْر)(5)، فالإسلام نهانا عن التسول وأمرنا بالابتعاد عنه، كما جاء في الحديث عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما -قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (لا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ)(6)، كما جاء في حديث آخر عن الزبير بن العوام -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلاً فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ) (7)

إنَّ الدين الذي يقول لك: (وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا) (8)، هو الذي يقول لك: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)(9).

الدين الذي يقول لك: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ} (10)، هو الذي يقول لك: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللّهِ }(11).

الدين الذي يقول لك: (إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّه) (12)، هو الذي يقول لَك: (مَنْ فَتَحَ على نفْسه باباً من السؤال فَتَحَ اللّه تَعَالَى عَلَيْهِ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الْفَقْرِ) (13).

مكانة العامل

انظر أيها العامل الكريم إلى منزلتك الرفيعة عند الله سبحانه وتعالى، كما جاء في الحديث أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ) (14).

فالإسلام يعتبر العمل شرفًا، فهذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول في شاب خرج يبغي قوته، كما جاء في الحديث عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَجُلٌ، فَرَأَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ جَلَدِهِ وَنَشَاطِهِ ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ)(15).

وعندما نقرأ سِيَرَ الأنبياء الكرام -عليهم الصلاة والسلام- نزداد إيماناً بقيمة العمل وإدراكاً لمنزلة العاملين، فالأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- كانوا يعملون، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نذكر أن سيدنا داود -عليه الصلاة والسلام- كان حداداً، وسيدنا نوح -عليه الصلاة والسلام- كان نجاراً، وسيدنا موسى -عليه الصلاة والسلام- كان راعياً للغنم، وكذلك كان سيدنا محمد -عليه الصلاة والسلام-.

ولقد اقتدى الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين- برسولهم الكريم- صلى الله عليه وسلم -، فلم يركنوا إلى الكسل أو يقعدوا عن طلب الرزق، بل كانوا جميعاً يعملون، فقد كان الصحابي الأول أبو بكر الصديق - رضي الله عنه- تاجر قماش، وكان الزبير بن العوام - رضي الله عنه- خياطاً، وكان عمرو بن العاص - رضي الله عنه- جزاراً .

وكيف لا يعملون وفي دستور حياتهم القرآن الكريم أمر صريح بضرورة العمل، كما في قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ }(16) ، وقولِه أيضا: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللّهِ} (17) .

الأمة الإسلامية ... والعمل

إن الأمة الإسلامية -بفضل الله سبحانه وتعالى- تملك من خيرات الله الشيء الكثير، حيث تملك الأرض الخصبة في السهول والوديان، وتملك الجبال والهضاب، وتملك البحار والبحيرات والأنهار العظام، وتملك العيون والآبار، وتملك مخزوناً كبيراً من المياه الجوفية، وتملك معظم المعادن التي يحتاجها العالم المعاصر، وتملك أكبر مخزون في العالم من النفط، كما أنها تملك أيضاً الأموال والسوق والعقول المفكرة والأيدي العاملة.

لذلك يجب على الأمة الإسلامية أن تستغل خيراتها وممتلكاتها وثرواتها أحسن استغلال، وأن تستغل أوقاتها في الخير ومنفعة الناس، وفي المخترعات العلمية التي تعود بالنفع على أبنائها، وفي سبيل النهوض الحضاري والتقدم العلمي.

لقد اغتنم رسولنا- صلى الله عليه وسلم - كل لحظة من حياته، وعلَّم أصحابه ذلك، فما مضى قرن من الزمان حتى دخل الناس في دين الله أفواجًا بفضل الله أولاً، ثم بجهدهم وعملهم وإخلاصهم.

إنَّ أجدادنا استغلوا أعمارهم في الخير، فكانوا العلماء النابغين الأفذاذ، الذين تتلمذ على أيديهم أهل الشرق والغرب في شتى المجالات، فكان منهم المهندسون والمعماريون والعمال الذين شيدوا الحضارة المادية وبنوا المدن وعمروا المساجد والأوطان، وما زالت آثارهم شاهدة على أعمالهم.

إن أمتنا الإسلامية كانت خير الأمم، لأنها كانت أمة (اقرأ)، فقد كانت متآخية كل التآخي، متعاونة على البر والتقوى، متحدة في أهدافها وغاياتها، معتصمة بحبل ربها، قلوبها متآلفة، وصدورها متصافية، وكلمتها مجتمعة، التراحم قائم، والتسامح موجود، وحب الخير ملأ كل قلب ونفس .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الهوامش:

-1سورة التوبة الآية (105)
-2 سورة الكهف الآية (107)
-3 أخرجه البخاري
-4 سورة الملك الآية (15)
-5 أخرجه أحمد والترمذي
-6 أخرجه البخاري
-7 أخرجه البخاري
-8 سورة هود الآية (6)
-9 سورة الملك الآية (15)
-10 سورة الذاريات الآية (56)
-11 سورة الجمعة الآية (10)
-12 أخرجه الترمذي
-13 أخرجه الترمذي
-14 أخرجه البخاري
-15 أخرجه الطبراني
-16 سورة الملك الآية(15)
-17 سورة الجمعة الآية(10)

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

أ. محمد الصالح الصديق

ما يفعلـــه الكـــرم

دعانا أحد الكرام إلى مأدبة فاخرة عندما علم أنني أصدرت الكتاب الواحد بعد المائة ولله المنة والحمد، وكان الأساتذة الذين دعاهم معي خمسة، ثلاثة جامعيون وواحد في المحاماة، واثنان في الصحافة، وكانت الأحاديث المطروحة على المائدة متنوعة حسب هذا التنوع.

وعندما أشرفت الجلسة على النهاية، وأوشك العقد أن ينتثر، التفت إلي المحامي وقال: هل من كلمة في الضيافة تمتعنا بها.

فبعد شكري الجزيل للرجل المضياف على كرمه، سقت هذه الحكاية التي لها علاقة بالمقام.

روت الكتب الأدبية والتاريخية أن هؤلاء الثلاثة: حاتم الطائي، والنابغة، والكبيتي خطبوا (ماوية بنت عفزر) وهي من بنات ملوك اليمن، فقال لهم سأتزوج أكرمكم وأشعركم فأنصفوا.

ثم لبست ملابس عجوز ومرت عليهم في ديارهم، وكل منهم قد ذبح ناقة، وأخذت تستجديهم، فأعطاها حاتم أحسن ما في الناقة، وأعطاها الآخران ذيلي الناقتين.

فلما حضر الثلاثة عندها بعد ثلاثة أيام، وأتوا بالهدايا، ووضعت الطعام أمامهم، وجد كل منهم أن ما أمامه هو الذي أعطاه لامرأة شمطاء (هي نفسها) فخجل الرجلان من فعلهما، فأما حاتم فإنه رمى ما أمامهما من طعام وأعطاهما ما أمامه، وقال كل منهما شعره قبل الطعام، وكان شعر حاتم الأبيات المشهورة التي تناقلها أهل الأدب والمعرفة وهي:

أماويّ إن المال غاد ورائح
ويبقى من المال الأحاديث والذكر
أماويّ إني لا أقول لسائل
إذا جاء يوما حل في مالي النذر
أماويّ إن يصبح صداي بقفرة
من الأرض لا ماء لديّ ولا خمر
نرى أن ما أنفقت لم يك ضرني
وأن يدي مما بخلت به صفر
لقد علم الأقوام لو أن حاتما
أراد ثراء المال كان له وفر

وكان أشعار الآخرين كلها فخرا على هذا النحو، ولكن الرجلين ما إن فرغا من الطعام حتى انسحبا، أما حاتم فقد بقي في المكان وتزوج (ماوية).

وبهذه القصة الأدبية الطريفة انتهت جلستنا نحن وقد سر بها الحضور، وشكروا حفيد (حاتم الطائي).

من أفواه الرجال

الإمام الشيخ محمد رشيد رضا -رحمه الله-

شعورُ العزة والكرامة أمرٌ شريف يحييه الإيمانُ في نفوس المؤمنين الصادقين بل يستلزمه على وجه أكمل، لأن صاحب الإيمان الصحيح يرى أن له نسبة إلى الرب العظيم خالق السموات والأرض، وأنه سنده وممده، وعند ذلك تعلو نفسه وترتفع كما قيل:

قوم يخالجهم زهو بسيدهم
والعبدُ يزهو على مقدار مولاه.

عن عودة الحرب الباردة

الأستاذ سلامة كحيلة

استحوذ الصراع في أوكرانيا على اهتمام كبير من منظور أنه يشير إلى عودة الحرب الباردة، وعودة انقسام العالم إلى قطبين، خصوصا وأن روسيا قد ضمت شبه جزيرة القرم، وتعمل على تفكيك أوكرانيا للسيطرة على شرقها، واندفعت أمريكا لاتخاذ عقوبات اقتصادية ضدها.

وإذا كانت روسيا تظهر وحيدة في هذا الصراع فإن أمريكا في تآلف مع أوروبا لدعم «الحكم الجديد» في أوكرانيا، ووقف الاعتداءات الروسية على هذا البلد.

هل هي، بالتالي، عودة للحرب الباردة؟ أم هو صراع على النفوذ في سياق تقاسم العالم وفق ميزان القوى الجديد؟

لابد من أن نشير أولا إلى أن روسيا تمارس سياسة القضم والضم والتفكيك من أجل السيطرة في أوكرانيا، حيث ضمت شبه جزيرة القرم، وها هي تدفع شرق أوكرانيا للاستقلال، أو تطالب بأن يعطى استقلالية في إطار دولة فدرالية.

ولا شك في أهمية القرم حيث تشكل القاعدة الأساسية للبحرية الروسية، التي لا يمكن الاستغناء عنها، خصوصا وأن روسيا تسعى لتوسيع وجودها البحري في العالم من البحر المتوسط حيث لها قاعدة بحرية «صغيرة» في طرطوس السورية، وتطرح إقامة قاعدة أخرى في قبرص وثالثة في مصر، وصولا إلى فيتنام وحتى تايلند، إلى أمريكا اللاتينية (فنزويلا).

وفي هذه الوضعية العالمية تصبح أهمية القرم أعلى، فهي المركز لكل هذا النشاط البحري. كما أن أوكرانيا مهمة لروسيا لأنها طريق الوصول إلى أوروبا، وضمن ذلك تأتي أهمية أنابيب الغاز الضرورية لروسيا، لكن كذلك لأوروبا. وهي «جزء تاريخي» لا يمكن الاستغناء عنه لتطور روسيا ذاته، وما يساعد على ذلك وجود جالية روسية كبيرة، إضافة إلى ميل الشرق لروسيا، عكس الغرب الذي يميل للارتباط بأوروبا.

روسيا بالتالي تفرض مصالحها بالقوة على أوكرانيا، وتعمل على إجهاض تطلعات الشعب الأوكراني الذي ترى في غالبيته أن مستقبل الشعب مرتبط بالعلاقة مع أوروبا، رغم أن هذا الطموح سيبدو وهما لأن أوروبا لا تفعل سوى النهب كما مارست في أوروبا الشرقية التي لم يصبح وضعها أفضل بعد الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي أو الشراكة مع أوروبا.

وهو الوضع الذي سيفرض حتما التمرد على أوروبا، واتخاذ طريق مختلف. لكن ليس من خيار سوى تجريب هذا الوهم، لأن الشعب لم يتوصل إلى خيار بديل، ككل شعوب أوروبا الشرقية.

المشكلة الأسوأ هي أن مطامح الشعب الأوكراني ستخضع للتقاسم العالمي الذي يجري الآن بين الإمبرياليات كما كان في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، حيث إن الوضع العالمي الراهن يشجّع روسيا على التمادي، والسعي لفرض شروطها، التي ستُقبل في الأخير.

ففي أوروبا نجد ألمانيا تقيم «علاقة متينة» مع روسيا، وهي معنية باستمرار هذه العلاقة التي تخدم مصالح شركاتها، وألمانيا هي المركز المؤثر في أوروبا، ربما تحاول فرنسا العمل على تحقيق شيء آخر نتيجة مصالحها في أوكرانيا، لكنها لن تستطيع مقاومة الموقف الألماني، وهذا يفتح الباب على المفاوضات والبحث عن «حل مقبول».

ورغم حماس أمريكا لـ«فرض عقوبات اقتصادية» على روسيا، والتهديد «الفارغ» الذي بات يتكرر من قبل باراك أوباما، فإن أميركا ليست في وارد تصعيد الصراع ضد روسيا، على العكس تجد في إطار الوضع العالمي الراهن أنها تريد «علاقة وثيقة» مع روسيا، ولهذا سوف تعمل على التوصل إلى حل مرض، هو ما تريده روسيا، أي أن يبقى القرم بيد روسيا، وتصبح أوكرانيا فدرالية بين شرق وغرب، وتتشكل حكومة تميل إلى «الحيادية»، أو إلى تحقيق التوازن في علاقاتها بين أوروبا وروسيا، وبالتالي تكون جسر وصل، وليس سد قطيعة.

ولا شك أن هذا لا يلبي طموحات القسم الأعظم من الشعب، ويؤسس لدولة هشة ومسيطر عليها من كل من روسيا وأوروبا، دون أن يتحقق ما يطالب به الشعب من تغيير في الوضع الاقتصادي لتحسين معيشته بعد الانهيار الاقتصادي الذي باتت تعيشه، والذي فرض حدوث أكثر من ثورة.

إذا كانت روسيا قد باتت دولة رأسمالية (وهي بالتالي إمبريالية بالطبع)، وبات اقتصادها متشابكا في إطار النمط الرأسمالي، وبالتالي باتت تتأثر بكل مشكلاته، وفي كل الآليات الاقتصادية التي تحكمه، فقد غدت تريد أسواقا، وسيطرة على مواقع إستراتيجية ككل الإمبرياليات. هذه النظرة هي التي تحكم علاقتها بأوكرانيا، وربما باتت تفكّر في التهامها.

ولقد ظهرت نزعة «الندم» على تفكيك الاتحاد السوفياتي في خضم البحث عن «السوق الواسعة»، والمراكز الإستراتيجية (التي أشرنا إليها من قبل فيما يخص أوكرانيا)، أي في خضم البحث عن التوسع الإمبريالي. لكن تشابكها الاقتصادي في إطار النمط الرأسمالي يفرض عليها كذلك «اللعب ضمن الحدود الممكنة»، ولا شك أنها تعرف هذه الحدود التي باتت تميل لمصلحتها.

فليست ألمانيا بحاجة إلى روسيا فقط، بل إن أميركا كذلك هي بحاجة إلى روسيا. وهذا الأمر يوضّح المدى الذي يجري فيه التحوّل في ميزان القوى العالمي، وفي إعادة ترتيب العالم وفق وضع القوى الإمبريالية ذاتها (إلى الآن، حيث سينقلب ذلك في الفترة القادمة نتيجة تفاقم الصراعات ضد الدول الإمبريالية ذاتها من قبل الشعوب).

وإذا كانت أميركا هي القوة المضادة للاتحاد السوفياتي زمن الحرب الباردة، في تكافؤ ظاهر كان لا يسمح بهزيمة طرف لطرف آخر، لهذا تعايشا في ظل سياسة «التعايش السلمي» التي بدأت مع خروتشوف واستمرت مع بريجينيف إلى فترة انهيار الاتحاد السوفياتي. وإذ أرادت أن تقلب الوضع العالمي لمصلحتها النهائية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عام 1991، عن طريق فرض ذاتها قوة عالمية وحيدة، مهيمنة ومسيطرة، ومحتكرة، فقد ظهر عليها «الإعياء» بعد أن حاولت تجاوز أزماتها من خلال السيطرة على العالم طيلة عقدي التسعينيات وما بعده.

حيث لم تفض السيطرة الواسعة التي قامت بها، ونشر قواتها في مناطق واسعة من العالم، إلى منع الأزمة الاقتصادية من الانفجار.

هذه الأزمة هي التي قادت لنجاح باراك أوباما لأنه كان يطرح سياسة التركيز على حل الأزمة الاقتصادية داخليا، وهي التي أوصلته بعد سنتين من حكمه إلى أنْ لا حل للأزمة المالية، ومن ثم يجب إدارتها والتكيف معها فقط.

ولقد أظهرت الأزمة أنه يجب تقليص ميزانية الجيش وعدده، وتقليص الدور العسكري في العالم. وهذه النتيجة فرضت بالضرورة إعادة تموضع أميركا عالميا من خلال تحديد الأخطار وبناء التحالفات على الأسس الجديدة.

فقد ظهر واضحا عجزها عن خوض الحروب العديدة، ونشر قواتها في العالم، وباتت قدرتها على تقديم «المساعدات» الاقتصادية أضعف. وهو الأمر الذي جعل باراك أوباما يصدر بداية سنة 2012 الإستراتيجية الدفاعية الجديدة، التي انطلقت من أن الأولوية انتقلت إلى آسيا والمحيط الهادئ، نتيجة الاستنتاج بأن الصين باتت هي الخطر الرئيسي.

ولهذا جرى السعي لإعادة بناء التحالفات على ضوء ذلك، الأمر الذي جعل الحاجة إلى روسيا أمرا لابد منه، من جهة لكسر كل إمكانية لتحالف روسي صيني، ومن جهة ثانية لفرض الحصار حول الصين.

ولأن لروسيا مطامح بعد أن عملت أمريكا على عزلها وتهميشها منذ انهيار الاتحاد السوفياتي إلى سنة 2010، فقد بات على أمريكا أن تتنازل لها في مناطق عديدة تريدها.. سوريا كانت المكان الأول الذي قررت أمريكا أن تدعم السيطرة الروسية عليه، وربما تقبل بتوسعها في الشرق الأوسط غير النفطي (أي دون الخليج العربي).

لكن كان وضع أوكرانيا مريحا لروسيا، حيث كان يسيطر يانوكوفيش. الثورة التي حدثت هي التي أوجدت الإشكالية الراهنة، حيث سعت بعض بلدان أوروبا لاستغلالها من أجل «سحب» أوكرانيا وإخضاعها، بينما تصرفت روسيا كقوة إمبريالية من خلال السيطرة على القرم، والدفع نحو تفكيك أوكرانيا. ولأن أميركا و«ألمانيا» كذلك تريدان التحالف مع روسيا فإن الأمور سوف تسير نحو التفاهم، وفق المنظور الروسي.

أمريكا ليست في وضع الهجوم، بل باتت في وضع التراجع.. وهذا ما سمح لروسيا أن تحاول التقدم، وأن تتشدد في أوكرانيا، وتطمح لأن تتقدم في «الشرق الأوسط»، وتتوسع في مناطق كثيرة من العالم.

عن الجزيرة. نت

الغائب الأكبر

الأستاذ فهمي هويدي

اختفى المسلمون من مدينة باجي عاصمة أفريقيا الوسطى. كانوا عدة ألوف قتل بعضهم واضطر الباقون إلى النزوح عنها قبل أن يلقوا مصير إخوانهم. بيوتهم نهبت وأحرقت. أما مساجدهم فقد هدمت. الآخرون الذين يعيشون في بقية المدن والقرى لم يكونوا أفضل حالا منهم، لأن حملة الاقتلاع والإبادة شملت الجميع، على الأقل فتلك شهادة ممثلي الأمم المتحدة ومنظمة هيومان رايتس ووتش. وحسب القاضي الكاميروني برناردمونا الذي عينته الأمم المتحدة رئيسا للجنة الدولية التي شكلت للتحقيق في الانتهاكات والفظائع التي ارتكبت في تلك الجمهورية البائسة فإن 650 ألف مسلم تم تشريدهم في داخل البلاد و300 ألف لجأوا إلى الدول المجاورة التي في المقدمة منها الكاميرون وتشاد.

أما القتلى فلم يتم حصرهم لكن أعدادهم بالألوف في كل الأحوال. وقد كانت بلدان شمال البلاد أكثر المناطق تعرضا لحملة التخريب والتهجير والإبادة، بسبب تركز الأقلية المسلمة فيها. وليس معروفا كم تبقى من أعداد المسلمين الذين يتجاوز عددهم مليون شخص في بلد تعداد سكانه خمسة ملايين أغلبهم من الكاثوليك والبروتستانت وهؤلاء ترعاهم الإرساليات التي وفدت إلى المنطقة بعد دخول الإسلام إليها. وقد انتشرت في المنطقة إثر خضوعها للاحتلال الفرنسي في بداية القرن العشرين.

بدايات دورة العنف الأخيرة ترجع إلى شهر ديسمبر عام 2012، حيث انطلقت شرارة التمرد والثورة ضد الفساد والاستبداد من شمال البلد، حيث الأقلية المسلمة. وقادت ذلك التمرد مجموعة حملت اسم «سيليكا» وبسبب ضعف الدولة نجح المتمردون في الوصول إلى العاصمة وأطاحوا بالرئيس فرانسوا بوزيزى «كاثوليكى» ونصبوا مكانه في شهر مارس 2013 ميشال دوجوتوديا الذي كان مسلما. وبوصول أول رئيس مسلم إلى سدة الرئاسة، أخذ النضال السياسي بعدا دينيا. وفى حين لم يستطع الرئيس الجديد أن يحل تمرد سيليكا رغم أنه حاول إدماج بعضهم في جيش البلاد، فإن مجموعات الكاثوليك شكلوا من بينهم ائتلافا حمل اسم «انتى بالاكا» (المصطلح يعنى مناهضة السيف) ولأن عناصر سيليكا كانوا في موقع السلطة والقوة، فإنهم لم يتوقفوا عن نهب أملاك المسيحيين وقراهم وتجنبوا استهداف المسلمين. وقد فشل الرئيس دوجو تودبا فى إيقافهم. وإزاء استمرار الفوضى والانفلات في البلد فإن الرئيس اضطر إلى الاستقالة بعد تسعة أشهر وتولت السلطة مكانة سيدة كاثوليكية هى كاثرين سامبا التى لم تنجح فى وضع حد للصراع الطائفي. وكانت النتيجة أن انطلقت ميليشيات «انتى بالاكا» لتطهير البلاد من المسلمين، مستخدمة فى ذلك كل ما يمكن أن يخطر على البال من وسائل الترويع. الأمر الذي دعا مسئولة الأمم المتحدة التى تم إيفادها إلى العاصمة باجى للمراقبة، اسمها سونيا بكار (بكر؟)، إلى القول بأن ميليشيات سيليكا ارتكبت جرائم ضد الإنسانية حقا، إلا أن ما قامت به ميليشيات انتى بالاكا «يرقى إلى مستوى الإبادة».

في الوقت الحاضر تحاول أطراف عدة وقف المأساة، فالكنائس الكاثوليكية تبذل جهدا لإيواء المشردين، والاتحاد الإفريقي أرسل بعض جنوده لوقف القتال، وفرنسا أرسلت بعض جنودها لذات الغرض، والولايات المتحدة قدمت بضعة ملايين من الدولارات لمساندة الحكومة، والأمم المتحدة والمنظمات الإغاثية الدولية تحقق في الحملة وتحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه. أما العالم الإسلامي ومنظمة التعاون بين دوله وهيئاته الإغاثية فهي الغائب الأكبر عن الجريمة البشعة التي ترتكب في ذلك البلد الغنى بمعادنه الثمينة والبائس بفقره وتعصب أهله.

هذا الذي جرى في أفريقيا الوسطى يكاد يكون صورة طبق الأصل لمأساة مسلمي بورما أو ميانمار. وهم مسلمو «الروهينجا» البالغ عددهم نحو مليون شخص، الذين شاء حظهم العاثر أن يعيشوا فى مجتمع بوذي مشحون بالكراهية والبغض، لم يقبل بهم يوما ما، وما فتئ يمارس بحقهم كل ما يمر به مسلمو أفريقيا الوسطى من اقتلاع وقتل وإحراق وطرد وغير ذلك من صور التنكيل الوحشي. (للعلم أعلن رسميا في شهر مارس الماضي عن حظر ذكر اسم الروهينجا في الإحصاء الأخير للسكان) وذلك التماثل بين البلدين في الظروف شمل موقف العالم الإسلامي بمنظماته التي ينفق بعضها ملايين الدولارات لكسب ود الغربيين ومداهنتهم (بدعوى حوار الحضارات أو مهرجانات السلام مثلا)، في حين لا تلقى بالا لمعاناة وبؤس الأقليات المسلمة في آسيا وأفريقيا.

في هذا السياق لا يستطيع المرء أن يتجاهل وضع مسلمي سينكياغ (تركستان الصينية) الذين ابتلعت الصين الشعبية بلادهم الغنية رسميا فى عام 1949 ولم تتوقف محاولات اقتلاعهم وقهرهم منذ ذلك الحين سواء بتشتيت سكان المقاطعة (عددهم عشرة ملايين) الذين ينتمون إلى عرق «الويغور» في أنحاء الصين أو بملاحقة الناشطين من أولئك المسلمين بتهمة الإرهاب. وقد صارت تلك التهمة سببا كافيا لتسويغ القهر والإبادة. ورغم أن الصين تعد الآن أهم شريك تجارى للعالم العربي إلا أن الشراكة استمرت جنبا إلى جنب مع تجاهل ما يجرى للمسلمين هناك حيث نسيهم الجميع وتركوهم ليلقوا وحدهم مصيرهم البائس تحت سمع وبصر إخوانهم المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها. وقد ذكرتنا بهم صحيفة «لوموند» الفرنسية التي نشرت عنهم تقريرا في 20 فبراير الماضي كانت خلاصته أن مقاطعة سينكياغ باتت تتوقع الأسوأ بعدما ارتفعت فى الآونة الأخيرة أصوات الناشطين من أبنائها الداعين إلى الحقوق والحريات مع هبوب رياح الربيع العربي التي تناثر رذاذها في مختلف مجتمعات الضعفاء والمقهورين.

ذلك كله يحدث والعالم الإسلامي يقف متفرجا وذاهلا ــ يا ويلاه!

عن الشروق المصري

أيّ مستقبل لـ«الإسلام الحزبي»؟

د. عبد الاله بلقزيز

في غمرة الشعور بالانسداد الحادّ الذي وصلته تجربة "الإسلام الحزبي"، في البلاد العربية والإسلامية، وخاصة في تجلياتها الثلاثة الغلاّبة: العنف التكفيري المسلح، الإمعان في إقحام الدين في العمل السياسي والصراع على السلطة، الفشل الذريع في إدارة سلطة الدولة من قبل التيارات "المعتدلة" في "الإسلام الحزبي"، ربما يخامر البعض سؤال عن إمكان بروز "إسلام سياسي" مختلف، على مثال "الإسلام السياسي" التركي - ممثلاً بـ"حزب العدالة والتنمية" - حيث درجة الصلح مع العلمانية والحداثة عالية جداً، وبما لا يقاس بعلاقة الإسلاميين الحزبيين العرب بهما.

السؤال مشروع من وجوهٍ عدة لعل الأظْهَرَ فيها وجهان: أوّلهما أن حال "الإسلام الحزبي" العربي، والإسلامي، بلغت حداً من الاستنقاع لم تعُد الناس، بإزائها، تخشى على دنياها وعلى حرياتها ومكتسباتها المدنية الحديثة، فحسب، بل باتت تخشى على دينها السّمح من تشدّدٍ ومغالاة وتَعَصُّب، غير مسبوقة، تهدد جوهره بالتقويض! وفي مثل هذه الحال من البرم والسوداوية واليأس، تنبعث - عادة - أسئلة المُرْجَى من نوع هذا السؤال عن إمكان ميلاد "إسلام سياسي" جديد . وثانيهما أن التجربة الإسلامية التركية الجديدة أثبتت أنها اهتدتْ إلي قران ناجح بين الإسلام والعلمانية، بين الإسلام والحداثة، وأن تنظيماتها الحزبية ("حزب الرفاه"، "حزب الفضيلة"، "حزب العدالة والتنمية") كانت مقنعة، لقطاع واسع من الشعب التركي وقطاع واسع من الرأي العام في العالم، بأنها حاملة لمشروع سياسي واجتماعي لا يُصَادِمُ الدين بالدنيا، ولا الإسلام بالحداثة، وإنما يؤلّف بينهما من غير تلفيق .

كان بمكن مثل هذا السؤال أن يبنى على مثالٍ عريق في الدمج الفذ بين مبادئ الدين وقواعد السّياسة، من غير تخليط، هو مثال الأحزاب الديمقراطية المسيحية في ألمانيا وإيطاليا وبعض أوروبا، خاصة بالنظر إلى ما تحصل في تجارب الديمقراطية المسيحية من تراكم في مجال التوليف التركيبي بين الديني والسياسي فيها . غير أن بناءه على المثال التركي ذو دلالة كبيرة لا سبيل إلى تجاهلها: فإلى أنه يبني على مثال من الدائرة الإسلامية تتبدد معه تنميطات غربية لإسلام "سياسي" كلاني "أفغاني أو سوداني أو إيراني . .)، ويعزز بذلك المثال الإسلامي (التركي) فرضية إمكان قيام "إسلام حزبي" عربي يحتذي المثال ذاك، فإنه يتميز نفسه - في الوقت عينه - من نموذج غربي لا تُدْرك تجربة الحزبيات الديمقراطية المسيحية فيه إلا من طريق فهم أدق لخلفياتها التاريخية وسياقاتها المعاصرة: التجربة التاريخية الخاصة للعلاقة بين الدولة والدين، السياسي والديني في أوروبا، العلمانية الحديثة ومكتسباتها السياسية: الدولة الوطنية الحديثة في الغرب وقيم الديمقراطية الحاكمة لها . . .إلخ .

السؤال مشروع، من هذه الزاوية بالذات، ومبرر تماماً إن كان معيار المشروعية (هو) حقل السؤال (المثال الغربي أو المثال الإسلامي المطلوب احتذاؤه أو بناء المقارنة عليه) . ولكن المعيار نفسه قابل لأن يُحَكَّم تحكيماً على المثال الإسلامي التركي نفسه، أي لأن يُؤخَذَ مقياساً لعيار مدى إمكان التفكير في ميلاد "إسلام سياسي" عربي على المثال التركي: ذلك أن المشترك الديني والتاريخي بين التجربتين السياسيتين، التركية والعربية، ليس يكفي لتأسيس سؤال الإمكان عليه، إن كان يكفي لإبطال شرعية بناء السؤال (عينه) على الخبرة التاريخية الغربية للحزبيات الديمقراطية المسيحية، بما هي خبرة غير مطابقة، ولا مناسبة، للعَوْد إليها مرجعاً أو متكأ . أما مبرر التحفظ في بناء فرضية إمكان الميلاد على المثال التركي فيكمن في أن لهذا المثال سياقات تاريخية: سياسية وثقافية، نشأ فيها وتطور وارتسمت ملامحه وقسماته في نطاق معطياتها، وأن السياقات تلك لم تكن مما شهدته التجربة العربية الحديثة والمعاصرة، ولا مما تولد منه كيان الحركات الإسلامية في الوطن العربي: هذه التي تخلقت أفكارها ومؤسساتها من شروط تاريخية - سياسية وثقافية - أخرى مختلفة .

إن بناء سؤال إمكان ميلاد "إسلام سياسي" عربي على المثال التركي (على مثال "حزب العدالة والتنمية")، وأياً يكن موقف المرء من هذا المثال، ومن مدى شرعية تنزيله منزلة النموذج، يصطدم بحقيقتين لا سبيل إلى تجاهلهما، أو إلى إنكار ما تعنيانه من اختلاف: أولاهما أن الحركة الإسلامية التركية (منذ "حزب الرفاه" حتى "حزب العدالة والتنمية") سليلة حركة إصلاحية إسلامية عرفتها تركيا العثمانية منذ القرن التاسع عشر، ولم تقطع معها بقدر ما استعادتها: منذ الخمسينات من القرن العشرين الماضي . وهذا مما يختلف، جذرياً، عن تجربة "الإسلام الحزبي" العربي الذي آذن ميلاده - منذ عشرينات القرن العشرين - بقطيعة حاسمة مع منظومة أفكار الإصلاحية الإسلامية النهضوية للقرن التاسع عشر! بل وبانقلاب شامل عليها . وثانيهما أن الحركة الإسلامية التركية نَمَت في حضن الحداثة العلمانية، وتشبعت بقيمها لعشرات السنين، فيما نما "الإسلام الحزبي" العربي في كنف النظم الاستبدادية والتسلطية، وفي مناخ انحطاط الثقافة الدينية وسَرَيان قيم الحق المزعوم لتدخل المؤسسات الدينية في الحياة الخاصة والعامة (ومنها الحياة السياسية) . وعلى ذلك فالمقارنة ليست تجوز: وقديماً قال الفقهاء: لا قياس مع الفارق .

عن موقع البشير

قضايا فقهية معاصرة

كيفية حساب نصاب زكاة المغشوش من الذهب والفضة أو المسبوك مع غيره؟

المغشوش من الذهب أو الفضة، وهو المسبوك مع غيره.

- ذهب الشافعية والحنابلة إلى أنه لا زكاة فيه حتى يبلغ خالصه نصاباً، لما في الحديث المتقدم «ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة».

فإذا بلغه أخرج الواجب خالصاً أو أخرج من المغشوش ما يعلم اشتماله على خالص بقدر الواجب مع مراعاة درجة الجودة.

- وذهب الحنفية: إذا كان الغالب على الورق المضروب الفضة فهو في حكم الفضة، فتجب فيه الزكاة كأنه كله فضة، ولا تزكى زكاة العروض، ولو كان قد أعدها للتجارة، قالوا: لأن الدراهم لا تخلو من قليل الغش، لأنها لا تنطبع إلا به، والغلبة أن تزيد الفضة على النصف، أما إن كان الغش غالباً فلا يكون لها حكم الفضة بل حكم العروض، فلا زكاة فيها إلا إن نواها للتجارة، وبلغت نصاباً بالقيمة، فإن لم ينوها للتجارة فإن كانت بحيث يخلص منها فضة تبلغ نصاباً وجبت زكاتها، وإلا فلا.

- وذهب المالكية: إن كانت الدراهم والدنانير المغشوشة رائجة كرواج غير المغشوشة فإنها تعامل مثل الكاملة سواء، فتكون فيها الزكاة إن بلغ وزنها بما فيها من الغش نصاباً، أما إن كانت غير رائجة فالعبرة بما فيها من الذهب أو الفضة الخالصين على تقدير التصفية، فإن بلغ نصاباً زكي وإلا فلا.

وهذا الذي تقدم فيما كان الغش فيه نحاساً أو غيره، أما الذهب المغشوش بالفضة فيعتبر عند الشافعية والحنابلة كل جنس منهما، فإن كان أحدهما نصاباً زكي الجميع ولو لم يبلغ الآخر نصاباً، وكذا إن كانا بضم أحدهما إلى الآخر يكمل منهما النصاب، كأن يكون فيه ثلاثة أرباع نصاب ذهب وربع نصاب فضة، وإلا فلا زكاة.

وذهب الحنفية إلى أنه إن بلغ الذهب المخلوط بالفضة نصاب الذهب ففيه زكاة الذهب، وإن بلغت الفضة نصاب الفضة ففيها زكاة الفضة إن كانت الغلبة للفضة، أما إن كانت الغلبة للذهب فهو كله ذهب، لأنه أعز وأغلى قيمة [أنظر الموسوعة الفقهية الكويتية].

قال الإمام النووي -رحمه الله-: «مذهبنا أنه لا زكاة في المغشوش من ذهب ولا فضة حتى يبلغ خالصه نصاباً، وبه قال جمهور العلماء» [المجموع: -5/357 تحقيق الشيخ محمد المطيعي- دار عالم الكتب-السعودية-ط/1423هـ].

وقال الإمام ابن قدامة - رحمه الله-: «ومن ملك ذهباً، أو فضة مغشوشا، أو مختلطاً بغيره، فلا زكاة فيه، حتى يبلغ قدر الذهب والفضة نصاباً، لقوله عليه السلام: (ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة)» [انظرالمغني:214-4/213 -تحقيق التركي والحلو- دار عالم الكتب-الرياض- ط/3 سنة 1417هـ].

ويعرف صاحب الذهب أو الفضة مقدارهما الخالص دون غيرهما من المعادن الأخرى من الخبراء في هذا المجال فإذا بلغا النصاب أخرج زكاتهما.

مفاهيم و مصطلحات

د. محمد مراح*

لُمعـــــة

كثيرة هي المسائل التي تثير لدى عقول شباب قد يقودهم النبش في طيات الأحكام التشريعية إلى نوع من الحيرة وربما الريب. فكيف يمكننا التفاعل معها من زاوية الإرشاد دون الإفتاء من خلال حالة عينة عرضت لي؟

إن طرح الأسئلة العقلية حول القرآن الكريم ليس أسلوبا مذموما في ذاته؛ لكون القرآن الكريم مجد العقل فيما يربو عن ألف آية، وبنى محاججته للمشركين والمخالفين على بينات العقل وأدلته، لكن -والله أعلم - فالعرض على العقل المجرد ليس كافيا للفهم والتعقل في كل الأحوال، خصوصا في آيات التشريع التي تنزلت في سياق اجتماعي تعالجه بالدرجة الأولى، وتستمر الحال فيها على أصلها إلا أن يحدث التغير في واقع حال الناس مما قد يدعو للاجتهاد في فهم النص بما يحقق مقصد الشارع ولو على وجه الظن، كما هي طبيعة الأحكام التشريعية في أغلبها.

وفي هذا الإطار نفهم مسألة الحجاب بين الحرائر والإماء؛ فالحرة صاحبة قرارها الحر وتصرفها الحر؛ لذا فإن مسؤوليتها كاملة؛ فإذ تُكلف تكون مسؤوليتها كاملة على تكاليفها الشرعية. أما الأمة - بمقتضى الحال والوضع آنذاك -فحريتها منقوصة وبالتالي مسؤوليتها كذلك، لذا فهي تكلف في حدود وبنسبة ما تتمتع به من حرية، فلو كلفت مثلا بالحجاب على الدرجة نفسها التي كلفت بها الحرة، لكان تكليفا لها بما لا تطيق في كل أحوالها.

ومعلوم أن الإماء المسلمات كن حينذاك ملكا لمسلمين ولمنافقين ومشركين وربما يهود، وهي مجبرة على طاعة سيدها، فلو كلفت بهذا التكليف الذي هو في جانب واسع منه سلوك اجتماعي، ثم لاقت العنت بالمنع من سيدها فالمشقة حاصلة لها، والتكليف بما لا يطاق وارد بشأنها، وهو ما ينافي خاصية التكليف بما هو في الوسع (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها).

وعلى كل فالقرآن الكريم والسنة المطهرة تعاملا في أحكام الرقيق عموما على أنها الظاهرة الآيلة للزوال، لو فقه المسلمون حقيقة تلك الآيات والأحاديث الشريفة. أما مسألة العدل بينهن، فلا تحتاج إلى نص يخصها لأن الأمر بالعدل في الإسلام مع كل أحد حتى العدو ذي الحقد والشنآن.

ويكفي فيها وصايا النبي صلى الله عليه وسلم بالعبيد عموما مثلا: روى أبو داود عن المعرور بن سويد قال: دخلنا على أبي ذر بالربذة، فإذا عليه برد، وعلى غلامه مثله، فقال: يا أبا ذر، لو أخذت برد غلامك إلى بردك فكانت حلة، وكسوته ثوبا غيره؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليكسه مما يكتسي، ولا يكلفه ما يغلبه، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه» رواه البخاري.

وروي أن عثمان بن عفان رضي الله عنه دعك أذن عبد له على ذنب فعله، ثم قال له عثمان بعد ذلك: تقدم واقرص أذني، فامتنع العبد، فألح عليه، فبدأ يقرص بخفة، فقال له: اقرص جيدا، فإني لا أحتمل عذاب يوم القيامة، فقال العبد: وكذلك يا سيدي: اليوم الذي تخشاه أنا أخشاه أيضا.

وكان عبد الرحمن بن عوف إذا مشى بين عبيده لا يميزه أحد منهم، لأنه لا يتقدمهم، ولا يلبس إلا من لباسهم، ومر عمر يوما بمكة فرأى العبيد وقوفا لا يأكلون مع سادتهم، فغضب وقال لمواليهم: ما لقوم يستأثرون على خدامهم؟ ثم دعا الخدم فأكلوا معهم، ودخل رجل على سلمان رضي الله عنه فوجده يعجن، فقال له: يا أبا عبد الله ما هذا؟ فقال: بعثنا الخادم في شغل، فكرهنا أن نجمع عليه عملين. هذا مما أسداه الإسلام للرقيق من أياد!

ومن الناحية المنهجية فإننا لا نستطيع فهم التشريع في القرآن الكريم والسنة الشريفة دون التوفر على أدوات الفهم السليم، وأخص هنا أداتين: اللغة العربية في أساليبها وأدواتها، والسياقات الاجتماعية، ومنها ما يعرف في التفسير وعلوم القرآن بأسباب النزول، وفي السنة بأسباب الورود، فعرض المسائل على العقل مجردا من أدوات المعرفة اللازمة في علم ومعرفة، تكون بمثابة تمرير الشكل أو الصورة على جهاز ماسح ضوئي (سكانير) يخرج لنا معالم الصورة الظاهرية لكنه لا ينفذ بنا إلى تفاصيلها ومكوناتها كاملة على حقيقتها مهما بلغ الماسح من دقة.

نسأل الله تعالى لنا ولكم برد اليقين، وفضيلة الأناة، ونفاذ البصيرة، وبعث في نفوسنا وعقولنا نور الحق والحقيقة ساطعا.

جامعة أم البواقي

خطبة الأسبوع

أ. عمّار رقبة الشُّرْفي

الوقت في حياة المسلم

• **الحمدلة:**

- الحمد لله المقسم بالأوقات، مدبّر الأرض والسماوات، المتصرّف جلّ جلاله في كلّ المخلوقات.

• **الشهادتان:**

• **حذّر الإسلام من ضياع الأوقات، وصرفها فيما لا ينبغي من أمور الدّنيا كلهوٍ وفراغٍ وسائر المشغلات والملهيات:**

- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم-: «نِعْمَتَانِ مَغبونٌ فيهما كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وَالفَرَاغُ» رواه البخاري.

- [لا تجلسوا فارغين فإن الموت يطلبكم] شعبة.

• **وجّهنا الإسلام إلى اغتنام الأوقات، وعدم إهدارها في المعاصي الموبقات:**

- عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ» البيهقي.

•**الوقت عند السلف أغلى من الذّهب، وأنْفس من المال والأهل والولد:**

- [ابن آدم إنما أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك] ابن مسعود.

- [أدركت أقواماً ما كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم] الحسن البصري.

- [إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما] عمر بن عبد العزيز.

- [نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل] الشافعي.

• **الفراغ أم الرّذائل والمنكرات، والبطالة أساس الآفات والموبقات، حتّى ولو كان ذلك بين قيام قيامة الأرض والسماوات:**

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمْ الْقِيَامَةُ وَفِي يَدِهِ فَسْلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا» أخرجه أحمد.

• **التوبة في الشعر العربي:**

- يقول الشاعر ابن هبيرة:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه
وأراه أسهل ما عليك يضيع

- ويقول أبو العتاهية:

إنَّ الفراغ والشبابَ والجِدة
مَفسدةٌ للمرءِ أيُّ مَفسده

- وقال أحمد شوقي رحمه الله:

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثوان
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمر ثان

• **الخاتمة والدّعاء:**

- [اللهم لا تدعنا في غمرة ولا تأخذنا على غمرة ولا تجعلنا من الغافلين] أبوبكر الصدّيق .

- [اللهم إنا نسألك صلاح الساعات والبكرة في الأوقات] عمر بن الخطاب.

إعجاز

الدكتور راتب النابلسي

علاقـــة الماء بلـــون الصخـــور

إن من آيات الإعجاز العلمي المتعلقة بالماء قول الله جل جلاله: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} (فاطر:28/27).

ورد اختلاف الألوان في ثلاث فقرات في هذه الآية، إن بحثاً علمياً مطولاً ملخصه أن ألوان الصخور هي نتاج ألوان المعادن المكونة لها، وأن ألوان المعادن نتاج تركيبها العنصري، وبيئتها، وتفاعلها مع الماء، فالماء هو العامل الحاسم في تلوين صخور الجبال، لذلك قال تعالى :{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً} قد يعجب الإنسان من علاقة إنزال الماء من السماء باختلاف ألوان الجبال، ففي بحث مطول ومعقد جداً عن الماء، هذا العنصر الحيوي، والذي يعد من أعلى العناصر المذيبة والفعالة، تبين أنه هو العامل الحاسم في تلوين الجبال، التي تأخذ ألوانها من ألوان معادنها التي تشترك في بنيتها، والمعادن تتلون بقدر أكسدتها، حيث إن الماء له علاقة بهذه الأكسدة، لذلك نجد أن أحد عوامل تلوينها، واختلاف ألوانها، من جبال كالغرابيب السود، وجبال جدد بيض، وحمر مختلف ألوانها يعود إلى الماء..

فكلما تقدم العلم كشف عن جانب من إعجاز القرآن الكريم العلمي، من أجل أن نعلم علم اليقين أن الذي أنزل هذا القرآن هو الذي خلق الأكوان، وأن هذا التوافق بين معطيات العلم، وبين معطيات الوحي هو منطقي إلى درجة قطعية، لأن الوحي كلام الله، الفطرة السليمة غير المشوهة، وخطوط الواقع الموضوعي غير المزور، فلابد أن نعلم علم اليقين أن الذي خلق الأكوان هو الذي أنزل هذا القرآن قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ}.

هنا عطف، قال تعالى: {وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ} و«إنما» تفيد القصر والحصر، أي: ما لم تطلب العلم فلا سبيل إلى أن تخشى الله، فإن أردت أن تخشى الله الخشية الحقيقية فلابد من طلب العلم، لأن الله عز وجل يقول:{إنما يخشى الله من عباده العلماء}: أي العلماء وحدهم يخشون الله، ولا أحد سواهم.

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (يقول تعالى منبهاً على كمال قدرته في خلق الأشياء المتنوعة المختلفة من الشيء الواحد، وهو الماء الذي ينزله من السماء، يخرج به ثمرات مختلفاً ألوانها، وطعومها، وروائحها، كما قال تعالى في الآية الأخرى: {وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ

وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}(الرعد:4).

وقوله تبارك وتعالى: {وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ} أي وخلق الجبال كذلك مختلفة الألوان كما هو المشاهد أيضاً، من بيض وحمر، وفي بعضها طرائق وهي الجدد، جمع جدة مختلفة الألوان أيضاً، قال ابن عباس رضي الله عنهما: الجدد: الطرائق..والغرابيب: الجبال الطوال السود.. والعرب إذا وصفوا الأسود قالوا: أسود غربيب..وقوله تعالى :{وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ} أي كذلك الحيوانات من الناس والدواب، وهو كل ما دب على القوائم، والأنعام من باب العطف.

وكذلك الدواب والأنعام مختلفة الألوان، حتى في الجنس الواحد، بل النوع الواحد منهن مختلف الألوان، بل الحيوان الواحد يكون فيه من هذا اللون، وهذا اللون فتبارك الله أحسن الخالقين..ولهذا قال تعالى بعد هذا:{إنما يخشى الله من عباده العلماء} أي: إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به، لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال، المنعوت بالأسماء الحسنى، كلما كانت المعرفة به أتم والعلم أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر.

مختصر تفسير ابن عاشور

(166)

أ. د. عمار الطالبي

{وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}.[آل عمران72]:

هَذه الطائفة من أهل الكتاب حاولت الإضلال بالمخادعة والمكر، أغواهم الإصرار على التمسك بدينهم، ولما أعيتهم المكابرة والمجاهرة، لجأوا إلى مكيدة أخرى، فأمروا طائفة من أتباعهم من اليهود أن يؤمنوا برسالة محمد أول النهار، وإظهار صدقه ثم عليهم أن يكفروا بها آخر النهار، ليبدو للناس أنهم بها عن خبرة وتجربة، فيقع في قلوب المسلمين أن ما كفروا إلا بسبب ما انكشف لهم من حقيقة هذا الدين، وأنه ليس هو الدين الذي بشرت به الكتب السالفة وأمروهم أن يبقوا تبعا لمن آمن بدينهم، ولا يؤمنوا إلا لمن تبع دينهم، وذلك كله كي يرجع المسلمون عن دينهم.

{وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}[آل عمران73]:

أمروهم كما قلنا أن يبقوا على دينهم، وأن يكون مظهر إيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم نفاقا لا حقيقة، وأمر الله رسوله أن يقول لهم: عن الهدي الحقيقي هو هدى الله، الذي جئت به، وإذا كانوا لم يهتدوا، وأصروا، فذلك لأن الله لم يقدر لهم الهدي لإصرارهم على الكفر.

{أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ}: معنى هذا أنهم أنكروا أن يؤتى أحد النبوة، مثل ما أوتيها أنبياء بني إسرائيل، وأنهم تائبون على ذلك الدين، دين التوراة، ولا يمكن عندهم أن تنسخ شريعة التوراة بأخرى.

{أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ}: أي يحاجوكم عند ربكم فإنه لا حجة لهم عليكم عند الله.

{قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}: تذكرهم هذه الآية وتبطل زعمهم استحالة أن يكون محمد رسولا من الله وفيها إشارة إلى ترك الحسد على نعم الله، فكما أعطى الله الرسالة لموسى، فكذلك أعطاها لمحمد، وهذا كقوله تعالى:{أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً}النساء54.

فليس الفضل تابعا لهواهم، فإن الفضل يؤتيه من هو أهل له، ومعنى: واسع: عدم تناهي تعلق صفاته بمتعلقاتها، فهو واسع العلم، واسع الرحمة، فلا حد لتعلق صفاته، فهو الواسع المطلق، وأحق الموجودات بهذه الصفة، وهو اسم فاعل للموصوف بالسعة، يقال: أرض واسعة، وإناء واسع، ويطلق معنى الاتساع وما يشتق منه على وفاء الشيء بما يعمله عن عمل دون مشقة، فيقال: فلان واسع البال، أو الصدر أو العطاء، فيدل ذلك على شدة ما يوصف به الشيء أو كثرته، من أشياء ومعان، وهو اسم من أسماء الله تعالى، فهو الواسع في صفاته ولذلك يؤتى بهذا الوصف بما يميز جهة السعة مثل: «وسع كل شيء علما» «ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما».

ووصفه بالواسع في هذه الآية بمعنى سعة الفضل، ولذلك وقع خاتمة أو تذييلا لقوله: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء».

ويرى ابن عاشور رحمه الله أن وصف الله بهذا الواصف (واسع) في اللغة العربية من مبتكرات القرآن في التعبير عن لا نهائية صفات الله في تعلقها بما شاء أن تتعلق به.

ووصفه «بعليم» تدل على قوة علمه، وكثرة متعلقات صفة علمه. والمقصود به هنا إفادة أنه عليم بمن هو أهل لرسالته،وبمن يؤتيه الله من فضله، كما قال:{ اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} الأنعام124.

وهو يختص بفضله هذا من يشاء من عباده، كما يختص برحمته من يشاء فإن رحمته بعض فضله الواسع.

و»الله ذو الفضل العظيم»: تذييل لهذه الآية وبيان لعظمة فضله وكماله.

{وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}[آل عمران75]:

هذا بيان لفريقين من أهل الكتاب وهم اليهود فالأول يؤدي الأمانة، ويتعفف عن الخيانة، وآخر يخون الأمانة ولا يؤديها، ويرى أن الخيانة لغيرهم مباحة، وفي الآية دلالة على التعجب من أن تكون الخيانة خلقا من أخلاق من يتبع كتابا من كتب الله، وعدي فعل «عن تأمنه بدينار» بحرف الباء لتضمنه معنى تعامله بقنطار، وإن كان الأصل أن يتعدى بحرف «على» كما في قوله تعالى: «هل آمنكم عليه» يوسف/64. وتقدم تفسير القنطار في آل عمران/14.

أما الدينار فهو المسكوك من الذهب، وهو معرب دنّار من اللغة اللاتينية، والمقصود من ذكر القنطار الكثرة، ومن الدينار القلة.

وقوله: «إلا ما دمت عليه قائما»: معنى القيام الحرص والمواظبة على المطالبة، فهو لا يؤده إلا إذا داومت على مطالبته، وألححت على ذلك والدوام هو استمرارك على المطالبة مع طول المدة، وإلا فإنه لا يرد أمانتك.

وتعللوا بأنهم ليس عليهم بأس في أكل حقوق غيرهم من الأميين أو المخالفين في الدين، ومعنى هذا أنهم لا يؤاخذون كما في قوله تعالى: {مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ} التوبة91.

وقصدوا بذلك تحقير المسلمين، والتطاول عليهم لأنهم ليسوا على علم بالقراءة والكتابة، أو عدم معرفتهم بالتوراة، فهم جاهلون، ويقصدون بذلك أنهم ليسوا على موسى عليه السلام.

وهذا إخبار من الله بخلق عجيب فيهم، وهو استحقاقهم، بحقوق من خالفهم في الدين، واستباحة ظلمهم وأموالهم، واعتقادهم أن الجاهل يتعدى على حقه، ولا يحترم ماله.

ويرى ابن عاشور أن الذي جرأهم على هذا سوء فهمهم للتوراة، وذلك على أن التوراة ذكرت أحكاما فرقت فيها بين الإسرائيليين وغيره، في الحقوق ولكن ذلك فيما يتعلق بالمواساة بين الأمة، ففي سفر التثنية الإصحاح الخامس عشر هذا النص: «في آخر سبع سنين تعمل إبراء، يبرئ كل صاحب دين يده مما أفترض صاحبه، الأجنبي تطالب، وأما ما كان عند أخيك فتبرئه» وكذلك جاء في الإصحاح 23 منه: «لا تفرض أخاك بربا فضة، أو ربا طعام، وللأجنبي تفرض بربا» وذكر ابن عاشور أن هناك فرقا بين الحقوق والمؤاساة، غير مفروضة مع غير أهل الملة الواحدة، وبين أن المسلمين قد خالفوا أيضا واستحل بعضهم حقوق أهل الذمة، بتأويل أنهم صاروا أهل حرب، في حين لا حرب ولا ضرب و هذا انحراف.

كذب الله هؤلاء اليهود فقال: **{وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}[آل عمران75]:** فهم يعتمدون الكذب عن علم بأنه كذب وهم يعلمون به.

{بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ}[آل عمران76]:

حرف «بلى» يدل على إبطال قولهم: «ليس علينا في الأميين من سبيل» وقوله: «من أوفى بعهده» أي لم يخن باعتبار أن الأمانة عهد، و»اتقى» ربه، ولم يأخذ حق غيره «إن الله يحب المحسنين»، الذين اتصفوا بالتقوى، وأنه بهذا لا يحب من لم يتق الله ولم يحسن، وخان الأمانة.

a.talbi@albassair.org

بين أنس والحَجّاج: التوقيت في البلاغ والتحسّب للمآل

د. محمد عبد النبي*

أهواء النفس حين تستجيب لها الجوارح بفحش ظاهر مسلكٌ مشين، يؤثّر على نظافة مجتمع ينأى بنفسه عن المناكر، وقد يُؤخذ على يد المنتهك، فيكفّ عن الجهر أو يتوب، غير أن ما هو أسوأ من الفحش بكل أشكاله الظاهرة أن يُشرَّع للأهواء الخفية، أو أن تُدرج في سلك التسنّن والاستهداء، إذْ به يكتسب الهوى شرعية تُمكّنه من أن يُطلّ برأسه من غير توجّس أو خجل، وقد تكون لأصحابه الغلبة في وجه من يلوذ بقباحة المنكر الظاهر، بحجة استثنائه بفتوى أو تأويل!

أخرج البخاري (7/123) عن أنس «أن ناسا كان بهم سقم، قالوا: يا رسول الله آونا وأطعمنا فلما صحوا(أي بعد أن آواهم و أطعمهم) قالوا: إن المدينة وَخِمة(أي غير مناسبة للسكن، إما لكونهم أهل ريف فلم يعتادوا بالحضر، وإما بسبب ما كان بالمدينة من الحمى، أفاده ابن حجر في الفتح) فأنزلهم الحرّة في ذَوْد له(الإبل من ثلاثة إلى عشرة، وقيل خمسة عشر) فقال: اشربوا ألبانها، فلما صحوا قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم، واستاقوا ذوده، فبعث في آثارهم، فقطع أيديهم وأرجلهم، وسَمَر أعينهم(في رواية أخرى: سمل أعينهم)فرأيت الرجل منهم يكدُم الأرض بلسانه حتى يموت.»(أي يعضّها من شدة الوجع)

قال سلام(أحد رواة الحديث في سند البخاري): فبلغني أن الحجاج قال لأنس: حدثني بأشد عقوبة عاقبه النبي صلى الله عليه وسلم، فحدثه بهذا، فبلغ الحسن فقال: وددت أنه لم يحدثه بهذا.»

وأخرج في نفس القصة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم «قطع العُرنيين ولم يحسمهم حتى ماتوا.»

المعاني الظاهرة التي تنطق بها الواقعة هي استقباح خيانة الثقة و العقوبة عليها، وبخاصة حين تكون الخيانة للرسول صلى الله عليه وسلم، وهو بين ظهراني الناس، وحين يتمالأ أشقياء-يُحسَن إليهم- على قتل خادم مَن أحسن إليهم و سرقة ماله: فغاية في البشاعة، ولذلك كانت العقوبة في الشدة في حينه على قدر الذنب في التوحّش، لكن الأمر الجدير بأن يستوقف القارئ هو صنيعٌ لاحق لأمير ظالم متجبّر، أراد أن يوسّع من نطاق جبروته بنص من هنا أو هناك، فما كان عليه إلا اللجوء لمن يمدّه بما يبتغيه، من غير أن يتفطّن الصحابي الجليل للدافع الخبيث، لهذا الأمير الطاغية، ولذلك قال الحسن البصري قولته الرشيدة:» وددت أنه لم يحدثه بهذا» وحتى أنس يبدو أنه تفطّن لاحقا للدافع، فقد نَقل عنه ثابت قوله-فيما ذكره: «ما ندمت على شيء ما ندمت على حديث حدثت به الحجاج.»

قال العيني في عمدة القاري (21/235) معلقا وشارحا لرغبة الحجاج في استغلال النص لمأربه: «لأن الحجاج كان ظالما يتمسك في الظلم بأدنى شيء..» ونقل الحافظ ابن حجر أن في إحدى روايات الحديث قال الراوي» فوالله ما انتهى الحجاج حتى قام بها على المنبر فقال: حدثنا أنس فذكره. وقال: قطع النبي صلى الله عليه وسلم الأيدي والأرجل، وسمل الأعين في معصية الله، أفلا نفعل نحن ذلك في معصية الله؟!

ولا شك بأن ندم أنس ينزع الشرعية عما فعله الحجاج، و يكشف ابن حجر-في سياق تفسيره لسبب ندم الصحابي- عن أمر أهم، يتعلق بطبيعة التشريع والتدرّج فيه، قال: «وإنما ندم أنس على ذلك لأن الحجاج كان مسرفا في العقوبة، وكان يتعلق بأدنى شبهة، ولا حجة له في قصة العُرنيين، لأنه وقع التصريح في بعض طرقه أنهم ارتدوا، وكان ذلك أيضا قبل أن تنزل الحدود.. وقبل النهي عن المثلة..» (10/142)

ومن الجدير بالذكر أن البخاري أورد الوقعة في موضعين من صحيحه، وترجم لها بترجمتين، تبيّنان فهم وفقه صاحب الصحيح للأمر، ففي أحدها قال: «باب الدواء بألبان الإبل» وفي الموضع الثاني قال: «باب لم يحسم النبي صلى الله عليه وسلم (الحسم هو الكي بالنار لوقف الدم، وهو ما يُفعل مع مَن تُقطع يده في السرقة) المحاربين من أهل الردة حتى هلكوا» فوصفهم بالردة وبالحرابة، وهو السياق الذي تجاوزه-قصدا أو جهلا-الحجاج بن يوسف للإمعان في ظلمه وجبروته، لأن المهم عنده هو إشهار ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم، لإكساب ظلمه وتعدّيه المفرط الشرعية اللازمة لإسكات مَن يشكك في مشروعية ما يفعله.

ما قاله الحسن البصري صريح في التحسّب لحيل الظلمة في استغلال النصوص، وقد يفيد-ضمنيا- بانتفاء الحرج عمن كتم علما، إذا قَدّر العالم أن هناك من يستغله للإضرار بخصم، أو التنكيل برعية، وهذا يعني أن المناسبة والتوقيت لهما دور في نشر أو بثّ ما يُعتقد أنه يتعيّن إبلاغ الناس به.

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بولركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**:-0556974375 **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849:**الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

بقلم: أمال السائحي. ح

حين تختلف أساليب الوالدين في تربية الأبناء

في الكثير من الأسر تتعارض أساليب التربية بين الأم والأب، وقد يختلفون في منهجية تنشئة أبنائهم، وذلك لأن الأساليب والمناهج تفتقر إلى مبادئ أساسية في التعامل مع الطفل، تستطيع من خلالها أن تتجنب الكثير من الحالات السلبية التي يمكن أن ينشأ عليها الطفل و هو مهزوز الشخصية أبينا ذلك أم كرهناه، و هو في حد ذاته خطأ تربوي قد يكلف الكثير، وقد يكون ذلك بسبب اختلاف في النشأة والتربية التي تلقاها الوالدين في الصغر، فبقي أثرها عند الكبر....

و مع كثرة البحوث العلمية والتطبيقية حول أفضل الطرق التربوية.. يعد اختلاف الأب والأم في تربية الأولاد من أكثر المشاكل تكراراً في الأسر، ومن أعمها ضرراً، وأبلغها أثراً، وأسرعها ملاحظة وظهوراً. وتأتي هذه الحالة عندما يقوم أحد الطرفين (الأب أو الأم) بتربية أحد أبنائهم بطريقة معينة وفق فكر معين، ويأتي الطرف الآخر لينقض تلك التربية وذلك الفكر، بفكر آخر وطريقة مختلفة، قد تصل حد التضاد، مما يوقع الابن في حيرة مربكة، ويضيع بالتالي تعب الطرفين في تحقيق أي أثر ناجح في تربيته.

فالبعض من الوالدين يربي ابنه بالصرامة والشدة، والبعض يربي ابنه على اللين والتدليل، ولننظر معا في حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولنتأمل كيف نص الحديث على مسؤولية كل واحد من الأبوين، ليؤكد استقلال كل واحد بهذا التكليف، وفي حديث الفطرة يظهر أيضا كيف أن التوجه الديني للأبناء مبني على توجه أبويهم معا، وليس واحداً منهما فقط، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ)، رواه البخاري ومسلم.

يقول الدكتور عبد الرحمن العيسوي في كتاب له يحمل عنوان (مشكلات الطفولة والمراهقة): «إن من بين المشاكل التي قد تظهر على الأبناء نتيجة هذه الطريقة المتضاربة في التربية :

-1 قد يكره الطفل والده ويميل إلى الأم، وقد يحدث العكس بأن يتقمص صفات الخشونة من والده.

-2 قد يجد هذا الطفل صعوبة في التميز بين الصواب والخطأ، أو الحلال والحرام، كما يعاني من ضعف الولاء لأحدهما أو كلاهما.

-3 وقد يؤدى ميله وارتباطه بأمه إلى تقمص صفاتها الأنثوية، فتبدو عليه علامات الرقة والميوعة، قد يصل الحد إلى هذه الدرجة: وتبدو المشكلة أكبر من ذلك في مراحل متقدمة عند حدوث تعمّق في الاختلاف بين الأب والأم حول تربية الأولاد.. وهذا أحد المدرسين يروي حالة غريبة حدثت مع أخيه فيقول: «أبي وأمي كثيراً ما يختلفون حول تربية أخي الصغير، بل إن 90% من مشاكلهم بسببه وهو ما وَلّد حالة متنامية بين الطرفين اتجهت بهما نحو التطرف في التعامل معه».

ويوضح المدرس الذي طلب عدم ذكر اسمه حالة التربية الخاطئة في منزله فيقول: «عندما يطلب والدي من أخي الصغير أمراً يرفضه أخي.. تبادر أمي إلى التدخل إلى صف أخي الصغير.. وتطلب من والدي الكف عن تحميله ما لا يطيقه، أو تركه يعيش حراً، أو أن ينتظره حتى يكبر كي يكلفه ببعض الأشياء، وهذه الحالة المتكررة وَلّدت لدى والدي، حالة من الغضب الدائم على أخي الصغير.. فزاد من ضربه له وتأنيبه بشكل مستمر، ومحاسبته له في كل صغيرة وكبيرة، وهذا زاد بالتالي من دلال أمي له، والاعتناء والاهتمام به أكثر فأكثر».. ويتابع المدرس بالقول: «المشكلة الأساسية أن ذلك بات يؤثر على أخي الذي يبلغ الثانية عشر من عمره.. أحسه في كثير من الأحيان غير طبيعي في أفكاره وتصرفاته وحركاته.. ربما بسبب الضغط النفسي واختلاف التربية المتناقضة في المنزل، وأكثر ما أخافني مؤخراً كلمة قالها لي: إنه عندما يكبر سيصبح والدي مسناً ولن يستطيع ضربه مجدداً.. عندها سيقوم هو بضرب والدي»!!.

كما ذكرنا آنفا أنه على الرغم من كثرة الكتب والمحاضرات التي تتكلم وبشكل مستمر عن اختلاف الأبوين في تربية أولادهما، والسلبيات الناجّة عن هذه التصرفات، فإن هذه التربية السلبية لا زالت إلى اليوم تضرب بأطنابها في مجتمعنا وتفاقم من المشاكل التي تحدث داخل العائلات، كما بينته قصة هذا الطفل الذي ينتظر أباه حتى يكبر ليصبح هو الذي يضرب أباه والعياذ بالله، و غني عن البيان أن مثل هذا التفكير السقيم لدى هذا الطفل هو نتاج لعدم تحكم الأم والأب في عاطفتهما في محاسبة وتربية الطفل، مما جعل هذه التربية بعيدة تماما عن العقل والمنطق.

إن الوازع الديني الذي يجب أن يحضر أمام أعين الطرفين هو: أن التربية مسؤولية كبيرة تقع على عاتق المؤسسات الاجتماعية وأن كلاً منها راع ومسؤول عن رعيته، كما أخبر نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ «كلكم راع ومسؤول عن رعيته»، ومن باب أولى بالتالي أنّ يتولى الأب والأم تقديم نفس الرسالة التربوية لأبنائهما، وإن اختلفت الطريقة بينهما.. بل على العكس قد تكون سبباً في ثبات هذه الرسالة التربوية ورسوخها في ذهن أطفالهما.

وهذا خبير في التربية وهو د. المطوع يقول: تذكر أم عمر (إحدى المهتمات بالعمل التربوي) خلال مشاركة لها في إحدى المنتديات التربوية المتخصصة، بعض الأفكار المفيدة التي قد تساعد الآباء والأمهات على تحديد بعض السلوكيات لدى أبنائهم، قائلة: «إن اهتمام الرجال بموضوع التربية ليس بمقدار اهتمام المرأة، لذلك أرى أن هذه مسؤولية ملقاة على كاهل المرأة، وذلك بأن تدعو زوجها دائماً للنقاش في أمور تربية أبنائهما، وذلك قبل أن تنجب حتى أول طفل، تحثه على قراءة المقالات، تناقشه فيما يقرآن، تلخص معه النتائج، وعليها أن تكون واضحة في جملها، فتخبره مثلاً : - لو حدث الموقف التالي مع أولادنا يجب أن نتصرف بالطريقة التالية، يجب أن نتعامل مع الأبناء بهدوء وبحزم.

- إذا طلب ولدنا من أحدنا طلباً فلينظر أحدنا بوجه الآخر ليرى في وجهه الرضا أم الرفض، وبالتالي قرارنا يجب أن يكون موحد، لا أن أقول: نعم وأنت لا، فهذا أبلغ في نفس الطفل.

- نوم أطفالنا يجب أن يكون بين 9-8 على أن نوفر لهم الأجواء المناسبة فتتوقف النشاطات قبل ذلك بنصف ساعة ليشعروا بالهدوء.

- نوقظ الطفل لصلاة الفجر دون تهاون في ذلك.

- فلنضع قاعدة بأن لكل طفل 3 ألعاب في السنة، لعبتين على عيدي الفطر والأضحى، ولعبة عند تفوقه في المدرسة، وجوائز صغيرة عندما يحسن عملاً.

- يجب أن نعود الطفل على الترتيب، وأن يكون موقفنا واحداً من حيث ترتيبه لغرفته وألعابه.

- يحفظ الطفل عدداً من الآيات محددة يومياً، ولا تنازل عن ذلك تحت أي سبب، إلا لظروف قاهرة جداً نتفق عليها.

- يجب أن نعوّده ونحثه كلانا على المساعدة في البيت في أمور يتم الاتفاق عليها. - يعاقب الطفل إن تلفظ بالألفاظ البذيئة. - نسمح للطفل باللعب مع أبناء الجيران الصالحين، ونحذره من اللعب مع السيئين مع تبيان السبب له»

ومفاد هذا الكلام أن التربية السليمة تتطلب بالضرورة حسن التوافق بين الأبوين حتى لا تتعارض الذي توجيهاتهما وتتضارب أوامرهما عند التعامل مع الطفل الأمر الذي يربكه ويضعه في حرج إذ لا يدري لأيّهما ينصاع وقد يدفعه ذلك إلى التمرد عليهما هما الاثنين معا فيخسرانه إلى الأبد كما يخسره معهما المجتمع هو الآخر وتلك هي الطامة الكبرى...

أوراق نسائية....

ما الأمور التي تدفعك للحرص على احتساب الأجر في أعمالك كلها؟

- سرعة مرور الوقت وهذا يعاني منه الجميع فاستغلي الدقائق قبل الساعات وقد قيل: (أمسك الذي مضى عن قربه، يعجز أهل الأرض عن رده).

- موت الفجأة (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (الجمعة:8)

- تغير الأحوال من صحة إلى مرض... ومن غنى إلى فقر... ومن أمن إلى خوف... ومن فراغ إلى شغل... ومن شباب إلى شيخوخة... ومن حياة إلى موت... !

- لأنك محتاجة إلى أعمال كثيرة تثقلين بها ميزانك، فالإنسان سرعان ما يفسد أعماله الصالحة بلسانه من كذب وغيبة ونميمة وسخرية... وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم، فقد تأتين يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال فتجدين لسانك قد هدمها عليك... فلا تكوني ممن لهن النصيب الأكبر من ويلات اللسان... فما أحوجنا إلى حسنة واحدة يثقل بها الميزان...

- استشعري التقصير والتفريط في جنب الله (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ) (الزمر:56).

- الخوف من الله.. (وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) (الأنعام:51). إن الخوف من الله دافع قوي للعمل الصالح عموما.

- الرغبة في حصول الأجر والثواب... قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) (العنكبوت:58).

- أن فرصة العيش في الحياة الدنيا واحدة لا تتكرر لتعويض ما فات... (أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) (الزمر:58). ومع أنها فرصة واحدة إلا أنها تنقضي بسرعة أيضا... !. فعندما تجلسين عند جدتك وتقولين لها: احكي لي قصة حياتك خلال الستين سنة الماضية فستحكيها لكي في ساعة أو ساعتين!...

هناء بنت عبد العزيز الصنيع

علاقات...

كل النساء تريد أن تشعر بالراحة من حين لآخر

فن الحوار

عليك إبقاء الحوار دائم في زواجك. الحوار بين طرفين ، فعليك الاستماع لما تقوله زوجتك وليس فقط إملاء عليها طلباتك. تكلموا عن كل شيء: العمل والأسرة والأولاد وتوقعات كل منكما وما تحبان في بعض، ولا تستسلما.

استمع جيدا

تصور حال زوجتك بعض أن قصت عليك موقف مؤثر جدا حدث لها لتكتشف أنك لم تكن تنصت لها في بداية الأمر. كن مستمع جيد، ليس فقط بأذنيك، ولكن استمع بقلبك أيضا.

الثقة والصراحة

أهم شيء في العلاقة الزوجية هو الصراحة، والصراحة هي التي تولد الثقة المتبادلة بين الزوجين. إحرص على الصراحة التامة مع زوجتك حتى تصبح علاقتكم قوية ومتينة.

التفهم والمسامحة

الكمال لله وحده، زوجتك تحتاج منك مجهود لتفهمها وتتسامح عن أخطائها، فأنت لست كامل أيضا، وتذكر دائما أن العلاقات تستمر بالتسامح وتقبل عيوب الأخر.

اجعل وقتا لعائلتك

الوقت مع الزوجة والأبناء لا يحدث من تلقاء نفسه، بل عليك بذل المجهود والتخطيط له، إذا كنت مستمع جيد كما قلنا من قبل، فستعلم من إشاراتها الأنشطة المحببة لديها، عليك استقطاع الوقت لعمل هذا النشاط سويا . ففي النهاية، تأتي العائلة دائما في المقدمة، وزوجتك هي التي بدأت العائلة معك منذ البداية.

مودة ورحمة

الحب علاقة لا ينميها سوى المودة والرحمة بين الزوجين. الكلمات الصغيرة مثل "لو سمحت" أو "من فضلك" أو "شكرا لك"، كلمات مفعولها سحري. ستجعل تلك الكلمات السحرية زوجتك تشعر بالتقدير وتعلم أولادك احترام وتقدير ما تفعله من أجلهم.

تقسيم المسؤوليات

مشاركتك لزوجتك في المسؤوليات والأعباء المنزلية ستساعدك على الاقتراب لعائلتك وفي نفس الوقت تشعرها بمساندتك لها في الاهتمام بالأسرة التي بدأتموها سويا.

إجازة خاصة كل حين

إعط زوجتك إجازة من الأعباء المنزلية كل حين وأخر. معنى ذلك إجازة من الأولاد ومشاكلهم ومواعيدهم وإجازة من الأعمال المنزلية ككل. من حقها يوم إجازة حتى يمكنها مواصلة دورها المحوري في الأسرة.

اهتم بنفسك

نعم، يا بابا، عليك الاهتمام بنفسك أيضا من أجل زوجتك وأسرتك. اهتم بمظهرك ليكون جذابا لزوجتك كما تهتم هي بمظهرها من أجلك

ياسمين عطية

تربية وسلوك..

كيف تقللين من التشاجر مع زوجك أو العكس

ليس هناك زوجان لا تقوم القائمة بينهما في كل يوم ولكن هذه الشجارات تؤثر فيكما وتحطم أعصابكما. ما هي الطرق للتقليل من الشجار بينكما:

ست طرق للتقليل من الشجار بين الأزواج:

-1 لا تتوقعي المستحيل: إذا كنت تعلمين أن زوجك لن يقوم بعمل ما أو إذا كنت تريدينه التوقف عن القيام بشيء ما وهذا ما لن يحدث. فلماذا الإصرار؟ تقبلي الواقع. ولا تتوقعي أن يتغير.

-2 تمسكي بالتسويات: حتى لو كنت غير قادرة على التحكم بمقدار رغبة الزوج في التسوية، يمكنك أنت التحكم بما تريدين. كوني مرنة وأقيمي التسويات ولكن لا تقومي بتسوية تجعلك تشعرين بالاستياء.

-3 انسحبي: عندما تشعرين بالانزعاج منه، خذي استراحة وذكري نفسك بأنك تحبين هذا الرجل وتتمني حقاً لكما أن تكونا سعيدين.

-4 توقفي عن الشكوى والتذمر والنكد: أكبر غلطة يرتكبها الأزواج عندما يتشاجرون هو قيام أحدهما أو كلاهما بالتقاط هفوات الآخر الصغيرة. إذا وقع بينكما مشكلة ، افتحي معه حديثاً وأخبريه عن شعورك ثم أقفلي على الموضوع. فكثرة الشكوى والتذمر والنكد تدمر علاقتكما.

-5 أتفقا على الأمور المادية: المال أصل كل المشاكل بين الأزواج. أفضل طريقة لتجنب التشاجر على الأمور المادية هو إيجاد خطة مادية تناسبكما معاً. اجلسا وحددا الميزانية ثم وقعا على الاتفاقية وعلقاها في مكان ما في البيت.

-6 امتنعي عن هاتين اللفظتين» دائماً وأبداً»: إن استعمال عبارات مثل «لم تقم قط بشيء لطيف معي» أو «أنت تفكر دائماً في نفسك اولاً»، لن تجدي نفعاً لا بل ستجعل الزوج يشعر بأن عليه أن يدافع عن نفسه. اختاري أو اختر كلماتك بعناية وحاولا التصرف بلطف.

www.manalonline.

الجزء الثاني والأخير

الشيخ بلقاسم سالمي : أحد رموز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بسوق أهراس

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ، فالشيخ من الأوفياء في خدمة الدين والوطن والعلم .

الشيخ عمار جوامع

هجرة الشيـــخ خارج الوطـــن

ما إن أطلق سراح الشيخ بلقاسم سالمي حتى فر لينجو بنفسه وعياله بعد أن أحرق المستعمر منزله وأثاثه ليحط الرحال بساقية سيدي يوسف بالحدود التونسية الجزائرية وأجر غرفتين عند أحد المقيمين القدامى فاستبشر كل من لهم معرفة به وأكرموا نزله وساعدوه بالمؤن والفراش والغطاء وسارعوا في إعداد حجرة للتدريس بسكن جعفري وأحضروا له بعض الأطفال العارفين بالقراءة والكتابة وباشر في الحين التدريس فذاع صيته وبدأ الراغبون في تلقي العلم يفيدون زرافات ووحدانا حتى من بعض أبناء الشقيقة تونس المتواجدين بالريف القريب من القرية فاضطر إلى تفويجهم فوجين بمعدل أربع ساعات في اليوم ليحول بعدها إلى سكن أحد المقيمين القدامى الحاج بوعوينة إلى جانب القيام بدروس الوعظ والإرشاد والتفسير والفقه وشرح الحديث بمعدل أربع دروس في الأسبوع واستخلاف إمام الجمعة عند الحاجة هذا عن نشاطه التربوي والتوعوي وعلى إثر الغارة الوحشية على الساقية وتضرر سكناه تفضل عليه أحد الخيرين الحاج تلايلية بسكن عوضه بعض الشيء عن ما عناه من متاعب.

أما عن الجانب النضالي فكان للشيخ نشاط مكثف فإلى جنب ترأسه لجنة الإعلام والتوجيه بالناحية والتي اجتهد فيها على ترويج انتصارات الثورة المتتالية في الميدانين السياسي والعسكري والتصدي وتفنيد الدعايات المغرضة من طرف المستعمر إلى جانب مداخلاته في العديد من النواحي القريبة كناحية تاجروين وتالة جردة والطويرف وأبي يقوم وأبي عديلة وحتى بمقر المنطقة بالكاف إلى أن من الله علينا بالاستقلال واسترجعت الجزائر سيادتها قفل الشيخ راجعا إلى أرض الوطن.

نشاطه التعليمي والتربوي بعد عودته من المهجر

ما إن نالت الجزائر استقلالها واسترجعت سيادتها عاد الشيخ إلى أرض الوطن وكله حزم وعزم ونشاط إلى بلدة تاورة التي أحب أهلها وأحبوه وشرع على الفور في تعليم الصغار وتدريس الكبار دون انتظار التعيين ليعين في بداية الموسم الدراسي 63-62 مدرس ومدير بمدرسة الفتح تاورة التابعة لجمعية العلماء والتي اجتهد في ترميم ما خربه المستعمر طيلة تواجده بها بعد أن حولها إلى ثكنة عسكرية وبعد انضمام حجراتها إلى المدرسة النظامية القديمة بإدارة بولحبال اضطر الشيخ إلى طلب النقلة إلى عاصمة دائرة سوق أهراس وقتها وعين بمدرسة باستور المتواجدة بعاصمة الدائرة 1965-66 والتي كان يديرها أحد زملائه و صديقه الشيخ مسلتي الذي رحب بمقدمه وأكرمه وكعادته شرع الشيخ في عقد حلقات تعليمية نوعوية مسائية ليلية بمعدل حلقتين في اليوم خصص إحداها لطلاب المتوسطات والثانويات وبعض معلمي التعليم الإبتدائي والمتوسط يدرس فيها اللغة العربية بقواعدها النحوية والصرفية بواسطة متن الأجرمية وألفية ابن مالك لكل مستوى مستعينا بقواعد التمارين الموجودة بكتاب النحو الواضح الجزء الثالث لطلاب المتوسطات وتعليم البلاغة هذا في الجانب اللغوي أما في الجانب الديني فقد اعتمد التدريس على شرح متن ابن عاشر حفظا وشرحا وبعض المتون ذات الصلة بالعقيدة إلى جانب شرح ببعض الآيات والأحاديث النبوية التي لها صلة هي الأخرى بموضوع الدرس أما الحلقة الثانية فخصصها لكبار السن لتعريفهم بأمور دينهم ودنياهم بأسلوب سهل مبسط لتيسير الفهم على مخاطبيه وكانت دروسه لا تخلو من النكتة المفيدة في ذاتها للترويح عن طلابه وطرد السآمة والملل وقد داوم الشيخ على تقديم الدروس وإمامة الجمعة بمسجد النصر تاورة والتي بقي يحن إليها طوال حياته وأوصى بأن يدفن بها بعد وفاته فكان له ما أراد. فبالرغم من انشغاله بالتدريس والوعظ والإرشاد والتصدر للفتاوى فإنه ترك أربع مخطوطات لم تر النور بعد اذكرها فيما يلي:

1 - مخطوط في القواعد النحوية والصرفية انتهج فيه أسلوب تدريس القواعد بواسطة النصوص مذيل بتمارين لترسيخ القاعدة المدروسة فنال إعجاب كل من اطلع عليه.

-2 مخطوط في إخاف الأحباب على أرجوزة هدي الألباب

-3 مخطوط من الميلاد إلى الميعاد.

-4 مخطوط شعر بعنوان «ذكريات».

وبعد إحالته على التقاعد سنة 1973 وتفرغه كليا ضاعف عمله التعليمي والتوعوي إلى أن التحق بالرفيق الأعلى.

ما كتبه في أشعاره الغزلية

ومن أشعاره الغزلية التي أخفنا بها في ديوانه (ذكريات) والذي وسمه بهذا النوع من أنواع الأدب خلال الفترة المتدة من 33 إلى 1940م فترة الدراسة والشباب التي كشف فيها عن قصة هيامه بفتاة يجهل اسمها ويتضح أن بدايته الشعرية كانت جد قوية متينة البنيان واضحة المعنى والمبنى فجاءت قصائده متناسقة العبارات منسجمة الأفكار مصورة لتلك الأحاسيس الإيقاعية وأول قصائده التي أخفنا بها قصيدته التي عنونها بـــ «زيدي عذابي» والتي كان مطلعها (والله إنك في الوجود حياتي) وكتب قائلا:

والله إنك في الوجـود حيـــاتي
حتى إذا ما زدتني في حسراتي
الشـعر والإحساس منك أخذته
بالهم والتنكـــيد والزفـرات
يا من تعذيبني وتسعدي مهجتي
هات وزيدي من عذابك هات

ويواصل يبث ولهه وهيامه كالعادة ولكن بأسلوب محتشم وهذا لا يعني أن الوصال قد تم بينهما لأن الدين والقيم والعادات والتقاليد تحول دون ذلك فكتب يقول في قصيدته التي عنونها (بيني وبين مجهولتي) وكان مطلعها (وكنت تقولين):

وكنـــت تقولين إن المـــحب
يراعي العهـــود وإن دفنا
فقالت على رسلك اليوم إني
أرجوا جوابي يـكون هنا

وانتهت حكايته مع المجهولة ولكنها لم تنته مع الغزل وفتاته غير المجهولة فكتب يقول:

ذكرتـك والريـاح لها أزيز
ودمع السحب منحدر هتون
وقد ملأت نفوس الناس خوفا
وغيـرك في فؤادي لا يكون

ويواصل هيامه ولكن هذه المرة يبوح باسمها ولا ندري أهي واقع أم خيال وقد تكون حقيقة كما قد تكون طيفا عاشه في خياله فكتب قصيدته التي عنونها بـ«فتيحة» والتي مطلعها (فتيحة باب للهوى):

فتيحة باب للهوى فهو ملكها
لها القلب مملوك وهو لها فدى

ويواصل يتغنى ويعبر عن أوجاعه فيقول في قصيدته التي عنوانها «تصرف الأيام» والتي مطلعها (عجبت لأمر الروح):

عجبت لأمر الروح والقلب والحب
وما تفعل الأشواق في البعد والقرب
يحـــاول بعض الناس في البعد سلوة
وفي لحظـة تـلفيه يـغرق في الحب
ولما قسى دهري كأن لم يكن رضا
ولا كـــان لي منها وصـــال بلا تعب

ويصور حالة العاشق الولهان المستسلم للمحبوبة غير مبال فيحكي عن لحظة سقوطه فيقول في قصيدة مطلعها (رقية رفهت):

هل رقية رفهت من حال مكتئب
قد أرقته العيون السود والحدق
فهل سمعتم غزالا جاء مجترح
يرمى سهاما بكبد الأسد تعترق

ما كتبه الشيخ في الوطنيات كثير لكنني أكتفي بقليل. فمن أشعاره الوطنية التي كتبها وتفاعل معها بروحه وأحاسيسه كثيرة فمن هذه قصيدته الرمزية التي عنونها (نزيلة الأوراس) وكان مطلعها (إليك أشكو) غير أنه وقد اتضح من خلال الدراسة والتمحيص والتحليل أنه يقصد الثورة التي اشتد لهيبها بالأوراس الأشم فحركت شاعريته ووجدانه فكتب قائلا :

إليك أشكـو من الأســـى قـاســي
والشوق داء ماله من آسي
وأظل أذكر في الصباح حبيبتي
الجميلة نزيـلة الأوراسـي

ويواصل يكتب ويتفاعل بما جادت به قريحته عما حز في نفسه وحرك وجدانه عن حادثة الغارة الوحشية على ساقية سيدي يوسف الشهيدة التي عاشها بجسمه وأحاسيسه فكتب قصيدته المعنونة بـ (يوم الانتصار على الاستعمار) والتي مطلعها (بالأمس كانت متعة الزوار) فكتب قائلا :

بالأمس كانت متعة الـــزوار
بحدائق غناء ونهر جـــار
ومتاجر قد عمرت بذخـــائر
تجلو هموم النفس بالأنـوار
تريك زقزقة الصغار عصافرا
ينشدن لا بالعود والمزمـار

إلى أن قال:

صبرا أهاليها فإن ما صابكم
ملأ القـلوب ومضـها بالنـار
والله ربي للمظلوم بمرصد
يقضي بـذل الظـالم الختار

فكان اشتداد الأزمة دليل على انفراجها وهو ما تنبأ به وينتقل إلى وصف حالة السجن والسجناء وما يلاقونه من تعذيب وتنكيل من طرف السجان فكتب أرجوزته قائلا:

يا سائلي عن محنة السجون
فإنها كصفقة المغـــبون
لكنها وإن تكن عـــذاب
فهي إلى المجد العظيم باب
والمرء فيها دائم التـفكير
لاسيما في مجدنا الخـطير

ويواصل دعوته إلى التضحية والنضال غير آبه بما يلاقيه فكتب قائلا:

إذا كان في الكون وصل القمر
فشعب الجزائر نال الغرر
وهل يتساوى لدى العقـلاء
طهارة حسن بلون الحجر
إلى الموت يا شعب موتا شريفا
فمـن رام عزا إليه يسر
تعالوا نعانق شبـح المنـايا
بخوض عباب دماء الهدر
وننتزع الحق رغم الأعـادي
ورغم كيد العدو الأشر

ما كتبه الشيخ في اللوم والعتاب معا

لقد أخذ اللوم والعتاب حيزا كبيرا في (ديوان ذكريات) تجلى ذلك في مخاطبته للمذياع الصديق الوحيد الذي يحاوره بلغة الضاد دون سواه فكتب قائلا:

إليك أشكو مرارة الإنكـــاد
يا مكتبي فأصغ إلى إنشادي
فلقد حملت الزمان مصائب
تربو لكثرتها عن التعـــدادي

ويزداد تبرم الشيخ وضجره من تدني أخلاق المجتمع وما انتشر فيه من صفات ذميمة حزت في نفسه وحركت شاعريته ووجدانه فكتب قائلا:

ماذا تؤمل يا قلبي وتنتظـــر
هل تأمل الخير يأتيك به البشـــر
فدع أمانيك يا قـلبي وكن جلدا
فلـــيس يولد إلا الذلة والغـــرر
إن اللئام سجـاياهم مـــحضة
للخلف بالوعد لا كانوا ولا عمروا
فاصنع جميـلا ونوع في محاسنه
فلست تجني من الأوغاد إن كثروا
فلو صنعت لهم ماعزّ مـطلـــبه
حتما تجازى على معروفك الضرر
إن اللئام وإن أخفوا سرائـــرهم
فالفعل أظهر مما لو به جهـــروا
وقصة اللؤم لا تخفى عناصرها
وأمرها من قديـم الدهـر منتشر

ثم يواصل تأله وتحسره على ما آل إليه المجتمع ويستنكر عليه عيشة الجهل التي انتشرت في أبناء وطنه فحركت شاعريته فكتب قصيدته التي عنونها (زماننا) والتي مطلعها (زماني زمان بالشرور مبطن):

زماني زمان بالشـرور مبطن
تطغى جوانبه بها وتفـــور
فترى للجهـــل سوقا نافقـا
والعلم فيهم حظه التحقير
الدين عندهـــم رياء وسمعـة
والواعظون فوعظهم تغرير
إن العقول تصلدت وتصلبت
فالروحيات وذكرها مقـبور

ثم ينتقل إلى حالة المجتمع التي أقلقت فؤاده وعكرت صفوه فكتب شاكيا:

وأعظم شيء يحز بنفســـي
ويحـرمها من لذيذ السبـات
ملازمتي لذوي الجهل حتى
حرمت التحدث في الكائنات
وأكتم عنهم حديث النـفوس
وما بالمشاعر من خطـرات

كل قصائد الشيخ الاجتماعية تتضمن الآسي والعتاب والدعوة إلى القيم الأخلاقية الإنسانية والوحدة الوطنية ونبذ التفرقة واليقظة من السبات العميق يتضح ذلك فيما جادت به قريحته في قصيدته التي مطلعها (صاح يكفي تخاصما):

صاح يكفي تخاصما وتلاح
وانفض العجز ولتكن ذا سلاح
واعلم الدهر دائما ذا شجون
مثقل الخطو بالخطوب الكلاح
هل تراه يفيض بالشهد عفـوا
أو ينين لمـــن وفى في الكفاح
إن أردت الزمان نحوك يصبو
فاجعل الصعب في الأمور متاح
أي خليلي ويا صفي بـــلادي
اسمـــعن صوت أمك إذ تنادي
فوق أرضي وفي بني شذوذ
وميـــول ونزعـــــة للأعادي

ثم يواصل كلامه عن طبائع البشر ويستعجب من أخلاقهم البعيدة عن القيم الإسلامية. فكتب قائلا:

يا صاح ماذا في العباد يحـــبب
ماذا ترى في جمعهم أو يحسب
هل سالموا الوحي المنزل بالهدى
هل فيهم من يتقي أو يرهـــب
هل خالط التوفيق منهم أنفسا
هل فيهم من لا يغش ويكـــذب

ما كتبه الشيخ في الرثاء

لقد أخذ الرثاء في ديوانه خصوصية واضحة فالشاعر أحس بلوعة وآسى وحزن عميق وهو يرثي فقيد الأمة ورائد نهضتها وقائد سفينتها إلى بر النجاة وأعظم به الفقيد العلامة المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس طيب الله ثراه فكتب قائلا في قصيدته التي عنونها (وقفة على ضريح الإمام). وكان مطلعها (وقفت على قبر عبد الحميد) عند زيارة قبره فاستعصى عليه الكلام خجلا وحياء وقد تميز ديوانه بخصوصية فهو لا يرثي إلا عظيما فقدته الأمة أو كرما ولم يرث الشيخ إلا الشيخ باديس والشيخ الإبراهيمي وصديقه الحميم رجل البر والإحسان الحاج عبد الله لبادي وما جادت به شاعريته ما كتبه على قبر بن باديس فقال:

وقفت بتربة عبد الحميد
وقوف الذليل بقصر العميد

وحين رجع إلى بيته اشتد حزنه وجادت قريحته فقال في قصيدته الدائية التي مطلعها(هناك عرفت معاني الحياة):

هناك عرفت معانـي الحـياة
وإن لموت العظـيم خلـود
وأوحى إلي بمعنى الجـهـاد
وشوك الأسى وجمال الورود
وأن الفتى من يضحي لشعب
له في المكـارم ظـل مديد
فهذا لعمرك حي وهـــذا
ينشـر فضائلـــه لبديـد

وحين سمع بوفاة الشيخ الإبراهيمي فاضت قريحته واشتد حزنه واهتزت شاعريته وجادت ببيتين فقال معزيا كل من أحس مرارة الحزن:

رزء الم فيا لله للنـــــاس
طغى المصاب فما في الحزن من بأس
أودى عظيم فيا حزنا ويا أسفا
لو كـان يجدي الأسى ما ضر بالناس

وبعد مرور سنة على وفاة الشيخ الإبراهيمي عاودته الذكرى فكتب قائلا: إن الذي مات هو علامة زمانه فقال في قصيدة مطلعها (عليك من الرحمات):

عليك من الرحمات أوفر البركات
وأحلى معاني العز والرحمات
أيا راحلا عنا وفي القلب جـذوة
تسعر فينا جاحم الحسـرات
ستذكرك الأجيال إما تعرضـت
للجـــة في الكون من عـثرات

وتمضي يد المنون في اختطاف أحد أحبة الشعر ورفاق دربه وكتب له طول الأجل ليعيش فراق الأحبة ورفاق الكفاح والعمل والإصلاح شيخ البذل والعطاء والكرم في بلدة تاورة وما جاورها وهو الحاج عبد الله لبادي أحد رموز البلدة فيقول راثيا لحاله:

لمن تشتكي يا قلب بالهم والبلـــوى
وبيت الذي ترجوه للخير قد أقوى
وهل في رحاب الناس ترجى منافع
وللخير في نفـــوس الورى أذوى
فهل من أصل الرذائل واعـــــظ
وهل بضلوع القـوم مرشده أدوى

وفـــــاة الشيـــخ

كان لوفاته يوما مشهودا وحزنا عميقا واسى كبيرا إذ خرجت المدينة عن بكرة أبيها مودعة مشيعة شيخها القدير وعالمها البار تجلى ذلك في الجو المهيب والكلمة التأبينية المؤثرة التي أشاد فيها رفيق دربه الشيخ أحمد طواجنية بخصال الفقيد وأخلاقه وأعماله وجهوده في ميدان التربية والتعليم والوعظ والإرشاد بحضور جمع غفير من طلابه ومحبيه من داخل المدينة وخارجها والحزن باد على وجوه مشيعيه وقد كانت وفاته يوم 6 سبتمبر 1983. تاركا وراءه سجلا حافلا بالعطاء وعياله وجمعا غفيرا من طلابه ومحبيه الذين أبوا إلا أن يكتبوا على قبره بيتين من شعره ظنا منه أنه يصبح نكرة لكن طلابه ومحبيه أرادوه أن يكون معرفة بما دونوا على قبره:

سأفنى وينساني حبيب وصاحب
وأمسي بهذا الكون في الناكرات
ويسكن صوت القبر ما بأضلعي
مـــن الألم المشجي والزفـرات

الهـامش:

الوثائق المعتمدة في هذا البحث

• شهادة الميلاد - نسخة من سجل أعضاء المنظمة الوطنية لجبهة التحرير الوطني.
• نسخة بخط يد الشيخ عن طفولته (مذكرة حياتي)
- نسخة من عقد الملكية في قطعة الأرض التي بنيت عليها مدرسة الفتح - أما عن الحكم الذي صدر عليه أثناء الثورة فلم أتمكن من الحصول عليه رغم الاستعانة ببعض محبيه من المحامين.

ذكرى

محمد إقبال بين الشعر والفلسفة

أ.د مولود عويمر*

الدكتور محمد إقبال المتوفى في 12 أبريل 1938 هو من أكبر الشعراء والفلاسفة المسلمين، وأحد أعلام الأدب العالمي في العصر الحديث، تشهد له بذلك منظوماته الشعرية، واجتهاداته الفكرية، وإقبال الباحثين على دراسة آثاره، وترجمة كتبه إلى أهم لغات العالم. وليست غايتي من الكتابة عن محمد إقبال، إضافة دراسة جديدة إلى الدراسات المخصصة لهذا الشاعر الفيلسوف فحسب، وإنما أيضا محاولة أخرى، لإغراء الباحثين بالاهتمام أكثر بالفكر الإسلامي الحديث خارج حدود العالم العربي، لتعود الثقافة الإسلامية إلى موقعها الطبيعي، كما كانت في عصورها الزاهرة.

محمد إقبال في رحاب الشعر

نشر محمد إقبال قصيدته الأولى باللغة الأوردية في عام 1901، في مجلة مخزن، التي كان يصدرها الأستاذ عبد القادر المحامي. ونشر ديوانه الأول في عام 1924، بعنوان بانك درا (جرس القافلة).

وحقق له الكتاب شهرة واسعة في الهند. يصف إقبال شعره على هذا النحو: «إن شعري يوقظ العقول، ويهز النفوس و يربي الآمال في الصدور، ولا عجب إذا كان شعري يملأ القلوب حماسة وإيمانا، وكان وقعه في النفس كبيرا و عميقا، فقد سالت في شعري دموعي ودمائي، وفاضت فيه مهجتي.»

واستمد محمد إقبال كثيرا من شعره من معاني القرآن الكريم الذي كان عاكفا على تلاوته وتدبر آياته، والتعمق في دراسته، وكان شديد التأثر بأسلوبه، ومعانيه، وكثيرا ما بكت عيناه من الخشوع، فتسقط الدموع على المصحف، فيقوم خادمه بوضعه في الشمس حتى تجف الأوراق.

وأشار إقبال إلى أنه اهتدى إلى كتابة ديوانه الأسرار والرموز، بعد قراءته لهذه الآية الكريمة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (سورة المائدة، الآية 105).

وغلب على شعر إقبال النزعة الصوفية، وهذا راجع إلى تأثره العميق بالمتصوف جلال الدين الرومي. وقد قرأ كتابه المثنوي المعنوي الذي ألفه الرومي ضد التيار الفلسفي الإغريقي الذي اجتاح العالم الإسلامي في عصره، وكان إقبال يسعى أن يكون وارثا لمدرسة الرومي وناشرا لأفكاره.

ويتميّز شعر إقبال بكثرة الرموز والمصطلحات الدينية والكلمات العجمية ولم تستطع كل الترجمات العربية أن تزيل الغموض من بعض أشعاره، وخاصة التي قدمت قصائده على شكل نثري مما جعله صعبا على القارئ العربي الذي تعود على الأبيات الشعرية والقافية ثم إن ترجمة الشعر تفقده رونقة وجماله البياني كما يرى أبو عثمان الجاحظ وغيره؛ ولعل هذه من الدواعي التي لم يحرك أقلام النقاد والدارسين للكشف عن جماليات التعبير اللغوي في شعر محمد إقبال، مع إقرارهم بمكانته الأدبية والشعرية.

ونظم محمد إقبال أشعارا ثورية ساند فيها كفاح الشعوب العربية ضد الاحتلال الأوروبي، ورفض دعوة فرنسا لزيارة مستعمراتها في شمال إفريقيا، معبرا بذلك عن معارضته للسياسة الاستعمارية الفرنسية؛ فرغب محمد إقبال مرارا في زيارة الأقطار العربية المستقلة، ولكن المشكل المالي، حال دون تحقيق رغبته في كل مرة، ولم تسعى أية دولة عربية لدعوته، وتسديد نفقات سفره !

الدكتور إقبال في عالم الفلسفة

يوضح إقبال منهجه في إعادة تشكيل الفكر الإسلامي، في مقدمة كتابه «تجديد التفكير الديني في الإسلام»: « أحاول بناء الفلسفة الدينية الإسلامية بناء جديدا، آخذا بعين الاعتبار المأثور في فلسفة الإسلام، إلى جانب ما جرى على المعرفة الإنسانية من تطور في نواحيها المختلفة.»

فهل حقق إقبال مشروعه الفكري؟

ولا شك أنه ساهم بحظ وافر في صياغة الفكر الإسلامي في قالب جديد، فقد قام بدراسة التراث الإسلامي، والكون ومصير الإنسان على ضوء ما جاء في القرآن؛ مستعينا بالمنهج التحليلي، الذي تعلمه في الجامعات الأوروبية، واستطاع « أن يخرج بنظرية كاملة حول الإنسان من حيث طبيعته وعلاقته بمجموع بيئته وبالله والمجتمع، وبالجماعة الإنسانية عامة على أساس من التقاليد الدينية والثقافية التي تقوم عليها الحضارة الإسلامية والمجتمع الإسلامي.»

وعالج إقبال موضوع التاريخ وفقا للتصور القرآني، وتعتبر محاولته هذه امتدادا لجهود ابن خلدون، ومقدمة للدراسات اللاحقة التي تناولت التفسير الإسلامي للتاريخ. ويقول إقبال عن اهتمام القرآن بالتاريخ: «على أن عناية القرآن بالتاريخ وصفه مصدرا من مصادر المعرفة الإنسانية يذهب إلى أكثر من مجرد الإشارة إلى تعليمات تاريخية، فقد وضع لنا قاعدة من أعمق مبادئ النقد التاريخي» والمقصد هنا، هو التحقق من الروايات والتثبت من الأحداث، ويستند إلى الآية القرآنية {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [سورة الحجرات، الآية 6].

ولقد أشار القرآن كثيرا إلى قيمة الزمان وأوضح السنن التي تتحكم في ظهور الحضارات وسقوطها، وحدد الدورة الحضارية في هذه الآية: {وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ} [سورة آل عمران، الآية 140].

ويمثل المسلم في نظر إقبال محور الوجود وسير التاريخ: « إنك غاية وجود هذا الكون، ولأجلك خلق الله هذا العالم، وأبرزه إلى الوجود، وأنت البغية المنشودة، التي هام في سبيلها الهائمون وحار في الوصول إليها الباحثون.»

ومعنى هذا الكلام تحديدا، أن المسلم مكرم بدينه ومعزز بعقيدته في مقابل هذا التكريم هو مأمور أن يقوم بأداء رسالة الإسلام بمختلف وسائل الدعوة المعاصرة.

ولا ريب أنّ اهتمام الإسلام بالتاريخ موضوعا ومنهجا، أدى إلى ظهور مؤرخين كبار منهم ابن إسحاق والطبري والمسعودي وابن خلدون.

ويعطي محمد إقبال هذا الأخير دليلا قاطعا على ما ذهب إليه: «مقدمة ابن خلدون تدين بالجانب الأكبر من روحها إلى ما استوحاه المؤلف من القرآن، بل هو مدين للقرآن إلى حد كبير حتى في أحكامه على الأخلاق و الطبائع».

وتتطلب الكتابة التاريخية العلمية في نظر إقبال إلى الدراية الواسعة بالماضي لدى المؤرخ، وتميزه بتفكير علمي دقيق.

ويدعو إقبال المسلمين في كل قطر إلى أن يقيموا دولة الإسلام على أرضهم، دون أن يقطعوا الصلة بالأقطار الإسلامية الأخرى، فرابطة الدين هي التي تحافظ على صلاتهم، رغم تعدد دولهم: « إن الإسلام ليس قومية، ولا فتحا أو استعمارا، وإنما هو رابطة أمم تسلم بما بينها من حدود صناعية وتشعر بما بينها من فوارق جنسية قصد بها تسهيل التعارف على كل شعب لا تقييد الأفق الاجتماعي لأعضاء هذه الرابطة.»

ويوضح إقبال الأسس التي بنى عليها تصوره: « كل شعب من شعوب الإسلام يجب أن يشغل بنفسه في الوقت الحاضر، و أن يركز اهتمامه مؤقتا في شؤونه وحده، إلى أن تصبح شعوبه جميعا قوية قادرة على تأليف أسرة حية من جمهوريات قوية، والوحدة الحية الحقة ... ليس من اليسير تحقيقها بمجرد وجود سلطة عليا رمزية، بل تتجلى حقا في تعدد الوحدات الحرة المستقلة التي تقضي على ما بينها من تنافس في الجنس، وتنشئ بينها روابط من وحدة الأمل الروحاني المشترك.»

فالإسلام ليس دعوة إلى إقامة نظام سياسي واحد للمسلمين؛ لأن تعدد الشعوب الإسلامية في تقاليدهم، ولغاتهم، والظروف التاريخية، لا يمكن أن تجمعهم دولة واحدة على الأقل في الفترة التي عاشها إقبال، ويتضح من خلال كلامه، ميله إلى إقامة النظام الفيدرالي الذي يراه الأقرب إلى التحقيق في هذا العالم، الذي ليست فيه للمسلمين قوة ولا شوكة.

ويفضّل كثير من علماء وفلاسفة المسلمين -خلافا لمحمد إقبال- نظام الخلافة على غيرها من أنظمة الحكم، ويعتبرون أن القومية مرحلة ظرفية في مسيرة المسلمين نحو مجتمع إسلامي، وليست حالة دائمة، ويتجلى نموذجهم في صدر الإسلام في دولة الرسول ﷺ في المدينة والخلافة الراشدة.

وقيام نظام الخلافة من جديد مرهون بتحسن الأوضاع في العالم الإسلامي، وظهور قيادة راشدة، قادرة على توحيد الأقطار الإسلامية.

لخص إقبال رسالة المسلمين، والدور الفعال الذي يجب أن يقوموا به في هذه المدنية المعاصرة: «ينبغي أن نكون من أكثر شعوب الأرض في الحرية الروحانية (...) فعلى المسلم اليوم أن يقدر موقفه، وأن يعيد بناء حياته الاجتماعية على المبادئ النهائية، وأن يستنبط من أهداف الإسلام، التي لم تتكشف بعد إلا تكشفا جزئيا، تلك الديمقراطية الروحية التي هي منتهى غاية الإسلام و مقصده.»

إن العلاقة بين الدين والعلم هو موضوع لا مفر منه في القرن العشرين، درسه تقريبا كل الفلاسفة والمفكرين، والإسلام لا يتناقض أصلا مع العلم لأن « خطة الدين وخطة العلم، على الرغم من تضمنها مناهج مختلفة، واحدة في غايتها النهائية فكلاهما يستهدف أقصى درجات الحقيقة، والواقع أن الدين أشد حرصا من العلم على الوصول إلى ما هو في النهاية حق، وتقدر كل النصوص الإسلامية قيمة العلم وتحث على التعلم وترفع من مكانة العلماء.

لقد كانت للدكتور محمد إقبال رؤية حضارية، تسعى إلى تفعيل دور المسلمين في معركة الحياة، والمدنية القائمة، وإظهار القيم الروحية للإسلام، في عالم طغت فيه المادة، وانتشرت فيه الرذيلة، وينطلق إقبال في كتاباته من منظور إسلامي، مستمدا براهينه من القرآن، والسيرة، والتراث والتجربة الشخصية.

كما تكشف مواقفه السياسية بصورة واضحة عن غيرته الدينية، وتجسد دعواته إلى الخروج من الانعزال والتخلف، رغبته الملحة في تمكين الإسلام في الأرض، وإسهام المسلمين في حركة العمران البشري، وتوجيه الحضارة المعاصرة نحو القيم الروحية والأخلاق الفاضلة.

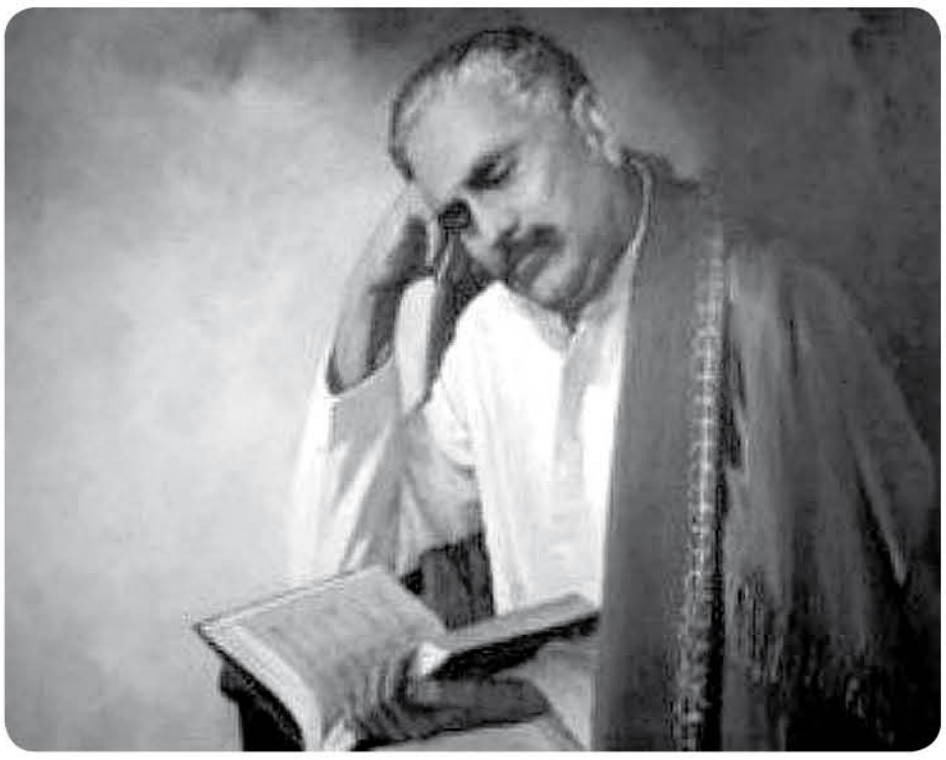

*جامعة الجزائر 2

إعداد الصفحة : أ/ فارس كعباش
riadfares12@gmail.com

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه، ومن تبعه، وسلم تسليما كثيرا. نعيش في زمن تتفاوت فيه الآراء ويتمايز فيه الفكر وتختلف فيه المشارب..وليس هذا إلا نِتاج تكامل وتجدّد، وباقة من التنوّع والثراء الثقافي والفكري، ومع تكاثر المعطيات، والانهيال الهاطل للمادة الإعلامية، تبرز أزمة الكثرة، ما يدعونا إلى منطق الإنصاف والانتقاء الجيّد، ثم الاختيار الأجود..وهذه صفحة تفاعلية جديدة نضمّها إلى باقي صفحات جريدتنا الغرّاء، حَوَتْ أركانا متنوّعة تُساير كل جديد يطرأ وتخاطب كل الشّرائح وبخاصة تلك التي تبحث عن التّجديد والتميّز في عالم يتغيّر ويتلوّن كل لحظة..

المشهد الثقافي

مجمع الملك فهد يوزع أكثر من مليوني نسخة من إصداراته في 3 أشهر

وزع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة خلال الفترة من 2/28 وحتى 5/30 من العام الجاري (2.121.291) نسخة من مختلف الإصدارات. ووفق تقرير الأمانة العامة للمجمع للعام المالي 1436/1435 تضمنت الإصدارات (1.576.334) نسخة من المصحف الشريف و (215.776) نسخة من الأجزاء و(1853) نسخة من التسجيلات و (119.735) نسخة من الكتب و(207.593) نسخة من ترجمات معاني القرآن الكريم كما بلغ عدد اللغات المترجمة (63) لغة منها (32) لغة آسيوية و(15) لغة أوروبية و(16) لغة أفريقية.

وأبان التقرير أن إجمالي النسخ الموزعة داخل المملكة بلغ (2.041.628) نسخة فيما بلغ ما تم توزيعه خارج المملكة (79.609) نسخة كما بلغ متوسط عدد زوار المجمع لنفس الفترة من (2.500) إلى (4.000) زائر يوميا حيث يقدم المجمع نسخة من إصدارات المجمع هدية لكل زائر. وأفاد أن المجمع شارك في الفترة نفسها في (11) معرضا منها (5) معارض محلية و(6) معارض خارجية في حين نظم المجمع عدد من الدورات التدريبية داخل المجمع استفاد منها (100) متدرب ودورات تدريبية داخل المملكة استفاد منها متدرب واحد ودورات خارج المملكة استفاد منها (6) متدربين.

وجاء في التقرير أن المجمع قام بمتابعة العمل على تطبيق الوظائف الداخلية الإدارية والمالية للأمانة العامة للمجمع وبناء وتطوير موقع مركز البحوث الرقمية لخدمة القرآن الكريم وعلومه ومشروع خدمة تضمين صور الإصدارات وإنشاء نظام إلكتروني متقدم للدعم الفني وخدمات الصيانة داخل شبكة المجمع كذلك قام المجمع بتطوير موقع برنامج مصحف المدينة النبوية (خدمات حاسوبية للقرآن الكريم وعلومه) وتحديث وتطوير موقع الخطوط الحاسوبية وإضافة تحسينات في المظهر العام للموقع كما قام المجمع بإنشاء مشروع تحسين جودة خط مصحف المدينة النبوية برواية حفص (tracing) وبرواية ورش (tracing) وكذلك مشروع تحويل إصدارات المجمع إلى ملفات (pdf) كذلك تطبيق موقع تعليم القرآن بالتوجيه الصوتي على منصة أندرويد وإنشاء برنامج تصفح صور إصدارات المجمع على أجهزة الآيفون والآيباد الاصدار (2) وإعداد وتجهيز قواعد بيانات ومعالجة صفحات صور إصدارات المجمع.

كما قام المجمع بطباعة العدد العاشر من مجلة البحوث والدراسات القرآنية وتم توزيعها أما بخصوص لغة الإشارة فقد انتهى المجمع من المرحلة الثانية تصويرا ومراجعة وإنتاجا وهو بصدد نسخ الشريط من خلال إدارة الشؤون العلمية. وأشار التقرير إلى أن المجمع انتهى من إعداد تفسير المرحلة الثالثة ومراجعة نص التفسير مع مترجمي لغة الإشارة والنص جاهز للتصوير وتشتمل المرحلة الثالثة على ست سور من سورة التين إلى البلد واتفق المجمع مع مؤسسة متخصصة في الإنتاج الإعلامي بالمدينة المنورة لتصوير وإنتاج المرحلة الثالثة من المشروع وطبع الإصدار الثالث من لغة الإشارة وروجع الإصدار الرابع.

وأفاد أن المجمع يقوم حالياً بالإعداد لتنظيم ندوة «طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول» بعد صدور الأمر السامي بالموافقة على تنظيمها حيث حدد المجمع أهدافها ومحاورها وموضوعاتها وبدأ الباحثون كتابة بحوثهم وإرسالها للجنة العلمية للندوة لتحكيمها كما أجرت الأمانة العامة للمجمع الدراسات اللازمة لإنتاج مصحف بطريقة برايل تلبية لرغبة المكفوفين من المسلمين ومتابعة تأمين احدث الماكينات والأجهزة اللازمة كما تم توجيه الشركة بتدريب فنيين سعوديين لمختلف مراحل إنتاج المصحف بطريقة برايل. يذكر أن المجمع «الذي يصل عدد العاملين فيه إلى (1700) فرد منهم (82%) تقريبا من السعوديين» يستعد حاليا لإنشاء قسم نسائي في الهيكل التنظيمي للأمانة العامة للمجمع.

المدينة المنورة : واس

دراسات واكتشافات حديثة

طريقة جديدة تبشر بعلاج عقم النساء

اكتشفت طريقة جديدة قد تعطي أملا للنساء اللاتي لا يستطعن الإنجاب أو من يعانين مشكلات في الخصوبة. الطريقة التي تعد ثورة في مجال علاج العقم قد تبشر بآفاق طبية أخرى لعلاج أمراض خطيرة كسرطان الرحم والمبيض.

ففي تجربة حديثة ربما تعد بثورة في عالم الطب، نجح فريق ياباني بإعطاء الأمل لسيدة عانت العقم طويلا، وولدت حديثا طفلا صحيح البنية. إذ قام الفريق بإعادة إيقاظ مبيضيها المتوقفين منذ سنوات.

تقوم التجربة الطبية التي طورها الباحثون في كلية الطب بجامعة ستانفورد في كاليفورنيا وجربت على نحو سبع وعشرين امرأة في مستشفى جامعة كاساوكاي اليابانية، على تحفيز المبايض غير المؤهلة لإنتاج البويضات وباقي الهرمونات الجنسية الأنثوية، من خلال إعادة زرع قطع صغيرة جدا من مسام نشطة مأخوذة من المبيض في نساء عانين مشكلة مبكرة في عمل المبيضين.

الطريقة هذه تعد ثورة حقيقية في طب النساء، خصوصا اللاتي يدخلن في مرحلة سن اليأس مبكرا، إما لأسباب وراثية أو هرمونية. وقد تساعد كثيرا من النساء اللواتي تجاوزن الأربعين في إنجاب أطفال أصحاء.

ويخطط الباحثون الآن لإجراء تجارب أخرى للتحقق من أن هذه التقنية يمكن أن تساعد في علاج سرطان المبيض.

قصة نجاح

تأسيس أكبر موقع عربي

مكتوب www.maktoob.com موقع عربي يضم أكبر مجتمع عربي على الإنترنت.

تأسس الموقع في عام 1999 في عمان - الأردن في بيت عائلة سميح طوقان على يد ثلاثة من المؤسسين: سميح طوقان وحسام خوري وفادي غندور.

الموقع يمثّل إحدى قصص النجاح المدوّية على المستويين المحلي والعربي، ولم يذهب أصحابها إلى الغرب لدعم فكرتهم ومشروعهم، بل قرروا أن يكونوا من الرواد وعرفوا الوصفة السحرية للنجاح.

في مقابلة معه تحدّث سميح طوقان المدير التنفيذي لمجموعة مكتوب عن قصّة نجاحه- مكتوب، بالإضافة إلى رسالة توجّه فيها إلى الشباب العرب الذين يطمحون إلى الريادة والتغيير.

يذكر سميح بأن المشروع بدأ بفكرة إنشاء بريد إلكتروني عربي، كون انتشار الإنترنت في المنطقة العربية وقتها كان لا يزال في بداياته، وكان الهدف تقديم منتج يفيد الإنترنت العربي ويساعد على نشر اللغة العربية واستخدامها، وتقديم خدمات ومحتوىً جيد باستخدام اللغة العربية.

وكان التنفيذ ليتم الإعلان عن أول بريد إلكتروني عربي يمكّن المستخدمين العرب من إنشاء بريد إلكتروني والتواصل مع الآخرين بلغتهم. لكنّ الأمر لم يكن بتلك السهولة، فقد تمّت محاربة المشروع بشدة في البداية وتمّ التنبؤ بفشل المشروع فوراً من قبل الآخرين.

لكن خلافاً للتوقعات نجح المشروع وكان هناك 2 مليون مشترك بحلول عام 2001 واستمر النمو حتّى هذه اللحظة.

كمّا أكّد سميح، أن مهمتنا في مكتوب هي الاستمرار في إنشاء خدمات ومحتوى عربي أكبر ينافس نظراءنا الأجانب لننافس على مستوى عالمي، مذكّراً أيضاً بحقيقة أن وسائل الإعلام تتجه إلى الإنترنت كون الشبكة العنكبوتية باتت وسيلة إعلام مهمّة وستصبح الوسيلة الأهم خلال 5 إلى 10 سنوات، مما يعني أن عالم الإنترنت مستمر في النمو وأنّه لا يزال في بداياته.

أمّا عن خطة النجاح السحرية التي استخلصها سميح من تجاربه فتتلخّص في: الفكرة ، سرعة التطبيق(first mo- ver advantage) ، التمويل (محرك النجاح)، التخطيط ومرونة الخطة المطروحة ، المثابرة والحفاظ على النجاح، فريق العمل (بناء فريق عمل قوي)، الإدارة الجيدة (إدارة المال: الإيرادات والتكاليف ، والموارد البشرية).

وأخيراً يوصي سميح الشباب بعدم الخوف من الفشل مؤكداً أن الفشل ليس عيباً وأن الفشل يمكن أن ينتج نجاحات كبيرة، لأنه لا يمكننا أن ننجح إذا لم نفشل، كما أن الطريق ليست سهلة ومعبّدة في عالم الأعمال خاصّة للرياديين كون فكرتهم ستحارب لأنها جديدة ومختلفة، ولوجود عقبات كثيرة، وفشل محتمل لبعض الأفكار والمشاريع على الطريق، إضافة إلى أن الجميع سيحاولون إحباط الفكرة وخلق العواقب فلا تستمع لهم، لأن الاستماع لهم يعني انهيار الفكرة، وعليك أن تكون مرناً وأن تتعلّم وتثابر وتعمل بجد.

عن م.أ.س.ل.أ

لأول مرة

القانون الإسلامي يدخل في نظام القضاء البريطاني

في حادثة هي الأولى من نوعها بتاريخ القضاء البريطاني، دخل قانون الإرث الذي يستند على قوانين الشريعة الإسلامية، ليصبح نافذا للمحامين الراغبين بكاتبة وصايا الموكلين بالتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

وبحسب التقرير الذي نشرته صحيفة «ذا تيلغراف،» فإنه وبالاستناد على هذه الإرشادات الفريدة من قبل الجمعية القانونية البريطانية، فإن المحامين سيتمكنون من كتابة الوصايا التي تحرم النساء من الحق في حصة متساوية مع الرجال بالإرث إلى جانب حرمان «غير المؤمنين» من المطالبة بالإرث.

وأضاف التقرير أن هذه الوثيقة والتي ستعترف فيها المحاكم البريطانية ستقصي أطفال الشركاء خارج نطاق الزوجية بالإضافة إلى الأطفال الذين يتم تبنيهم من حق الإرث أو اعتبارهم بقائمة الورثة الشرعيين.

إلى جانب ذلك فإن أي شخصين تزوجا في كنيسة أو في مراسم مدنية سيتم إقصاؤهم من التوريث استنادا على قوانين الشريعة الإسلامية التي تعترف فقط بالزواج الإسلامي في أحكام التوريث.

المصدر:cnn بالعربية

تغريدات «تويتر»

تغريدات تويتر قد تمنع الجريمة

تتيح التغريدات المنشورة على موقع تويتر استباق بعض الجرائم والاعتداءات في حال جرى تحليلها بشكل صحيح.

فقد أثبتت دراسة أعدتها جامعة فرجينيا ونشرت في مجلة «ديسيجن سابورت سيستيمز» العلمية أن تحليل تغريدات تويتر التي تبين مكان صاحب التغريدة، من شأنه أن يستبق ما بين 19 و25 نوعا من الجرائم، لاسيما التحرش والسرقة وبعض الاعتداءات الأخرى.

وقال الباحث المشرف على هذه الدراسة مايكل غرير لوكالة الصحافة الفرنسية إن «هذه الخلاصة شكلت مفاجأة للبعض، على اعتبار أن المجرمين لن يغردوا على موقع تويتر حول نواياهم ومخططاتهم. لكن هذه التغريدات تحتوي على معلومات قيمة حول نشاطهم اليومي وأماكن تواجدهم.

وقال غرير على سبيل المثال إن الناس يغردون حول كيفية تمضية أيامهم، مضيفا أنه إذا أعلن فلان نيته تمضية ليلته في شرب الكحول ثم أعلن عن انضمام أشخاص آخرين إليه فإن ذلك يعني «أننا أمام احتمال وقوع مخالفات قانونية في ذاك المكان».

وحلل غرير وزملاؤه التغريدات التي كتبها أشخاص في أحياء مدينة شيكاغو، مستندين إلى قاعدة بيانات رسمية حول المخالفات والجرائم في المدينة، وتمكنوا بفضل ذلك من توقع بعض المخالفات التي وقعت فعلا بعد ذلك.

وجاء في الدراسة أن هذه المقاربة تتيح تحديد المناطق حيث احتمالات وقوع جرائم تكون مرتفعة، إذ أن الجرائم والمخالفات القانونية تقع غالبا في أماكن سبق تسجيل مخالفات وجرائم فيها، وبذلك يمكن إعداد خريطة للمناطق سيئة السمعة تكون أداة مفيدة لتوقع الجرائم، بحسب ما قال غرير.

وازدهرت في السنوات الأخيرة فكرة إنشاء «شرطة وقائية»، بعد اعتماد قوات الأمن على بيانات شركات مثل «آي بي أم» لتسهيل عملها.

وتأتي هذه الدراسة بعد دراسات أخرى بينت كيف يمكن أن يساهم تحليل تغريدات تويتر في توقع نتائج الانتخابات، أو تفشي فيروس أو وباء.

تجدر الإشارة إلى أن شرطة نيويورك اتصلت بغرير طالبة إليه البدء بتحليل بيانات المدينة لمعرفة ما إذا كان بالإمكان التوصل إلى نتائج جيدة كتلك المحققة في شيكاغو.

المصدر: وكالة الصحافة الفرنسية

صورة أعجبتني

شرطي في قطاع غزة يقدم الحلوى لعجوزتين مسنتين.

فيسبوكيات :

دراسة : الفيسبوك يعكر مزاج الكثيرين من مستخدميه

استخدام موقع فيسبوك قد يؤدي إلى تعكير المزاج والإحباط وعدم الرضا. هذا ما توصلت إليه دراسة علمية شملت مئات من المستخدمين.

الغريب أن الأخبار الإيجابية والسعيدة هي التي تؤدي إلى تعكير مزاج البعض وشعورهم بالإحباط...

الإحباط وعدم الرضا والحسد والغيرة: هذه هي المشاعر السلبية التي يولدها موقع فيسبوك لدى بعض مستخدميه حسب ما توصلت إليه دراسة علمية قام بها باحثون من جامعتي دارمشتادت وهومبولدت الألمانيتين.

وحسب فريق الباحثين الذي أعد الدراسة، فإن أكثر من ثلث الأشخاص الذين شملهم البحث العلمي من مستخدمي الفيسبوك، قالوا بأن مشاعر سلبية تنتابهم أثناء وبعد تصفح هذا الموقع.

بعض الذين شملتهم الدراسة قالوا إنهم يشعرون بالحزن والإحباط والوحدة. ويرى الباحثون أن الحسد والغيرة من الأخبار الإيجابية للأصدقاء، هما السبب الرئيسي في وجود هذه المشاعر لدى المستخدمين.

وحسب الدراسة، فإن هذه المشاعر السلبية تكون أقوى لدى المستخدمين قليلي التفاعل في الفيسبوك، أي الذين تقتصر مشاركتهم على الاستهلاك السلبي ومتابعة ما ينشره أصدقاؤهم من صور وأخبار وتعليقات.

عن مركز dw

محبرة حكيم

قال أبو حامد الغزالي-رحمة الله عليه-:
«السعادة كلها في أن يملك الرجل نفسه، والشقاوة كلها في أن تملكه نفسه».

غرائب وعجائب

آخر الاختراعات دراجة نارية بصالون في الخلف.

فقه الإعجاز

الجملة القرآنية وصياغتها

إن دراسة الجملة القرآنية تتصل اتصالا مباشرا بدراسة المفردة القرآنية، لأن هذه أساس الجملة، ومنها تركيبها. وإذا كان علماء البلاغة يجعلون البلاغة درجات، فإنهم مقرون- دون جدال- أن صياغة العبارة القرآنية في الطرف الأعلى من البلاغة الذي هو الإعجاز ذاته. وللإعجاز فيها وجوه كثيرة.

فمنها: ما تجده من التلاؤم والاتساق الكاملين بين كلماتها، وبين تلاحق حركاتها وسكناتها؛ فالجملة في القرآن تجدها دائما مؤلفة من كلمات وحروف، وأصوات يستريح لتآلفها السمع والصوت والنطق، ويتكون من تضامها نسق جميل ينطوي على إيقاع رائع، ما كان ليتم لو نقصت من الجملة كلمة أو حرف أو اختلف ترتيب ما بينها بشكل من الأشكال.

اقرأ قوله تعالى: «ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر* وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر»/ القمر، 12-11. وتأمل تناسق الكلمات في كل جملة منها، ثم دقّق نظرك، وتأمل تآلف الحروف الرخوة مع الشديدة مع المهموسة والمجهورة وغيرها؛ ثم حاول أن تمعن في تآلف وتعاطف الحركات والسكنات والمدود اللاحقة ببعضها، فإنك إذا تأملت في ذلك، علمت أن هذه الجمل القرآنية، إنما صبت من الكلمات والحروف والحركات في مقدار، وأن ذلك إنما قُدِّر تقديرا بعلم اللطيف الخبير، وهيهات للمقاييس البشرية أن تضبط الكلام بهذه القوالب الدقيقة.

ومنها أنك تجد الجملة القرآنية تدل بأقصر عبارة على أوسع معنى تام متكامل لا يكاد الإنسان يستطيع التعبير عنه إلا بأسطر وجمل كثيرة، دون أن تجد فيه اختصارا مخلا، أو ضعفا في الدلالة.

اقرأ قوله تعالى: «خذ العفو، وأمر بالعرف، وأعرض عن الجاهلين»/ الأعراف، 199. وتأمل كيف جمع اله بهذا الكلام كل خلق عظيم، لأن في أخذ العفو صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين، وإعطاء المانعين، وفي «الأمر بالمعروف» تقوى الله وصلة الرحم وصون اللسان عن الكذب، وغض الطرف عن الحرمات، وفي «الإعراض عن الجاهلين» الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مماراة السفيه، ومنازعة اللجوج.

واقرأ قوله تعالى مخاطبا آدم عليه السلام: «إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى* وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى»/ طه، 19-18؛ ثم انظر كيف جمع اله بهذا الكلام البديع أصول معايش الإنسان كلها من طعام وشراب وملبس ومأوى.

واقرأ قوله عز وجل: «وأوحينا إلى أم موسى أن ارضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادُّوه إليك وجاعلوه من المرسلين»/ القصص، 7. وتأمل كيف جمعت هذه الآية الكريمة- على وجازتها- بين أمرين، ونهيين، وخبرين، وبشارتين.

أما الأمران فهما: «أرضعيه» و«ألقيه في اليم».

وأما النهيان فهما: «لا تخافي» و«لا تحزني».

وأما الخبران فهما: «أوحينا» و«خفت».

وأما البشارتان فهما: «إنا رادوه إليك» و«جاعلوه من المرسلين».

إنه الإعجاز يلبس ثوب الإيجاز فتخر لعظمته جباه أساطين البيان، وتسجد لجماله أفكار دهاقين الكلام.

وتأمل سورة الكوثر، وهي أقصر سورة في القرآن، إذ ثلاث آيات قصار، كيف تضمنت- على قلة آياتها- الإخبار عن مغيبين:

أحدهما: الإخبار عن الكوثر- نهر في الجنة- وعظمته وسعته وكثرة أوانيه.

والثاني: الإخبار عن «الوليد بن المغيرة» وكان عند نزولها ذا مال وولد، ثم أهلك الله سبحانه ماله وولده، وانقطع نسله.

ومنها إخراج المعنى المجرد في مظهر الأمر المحس الملموس، ثم بث الروح والحركة في هذا المظهر نفسه. ومكمن الإعجاز في ذلك، أن الألفاظ ليست إلا حروفا جامدة ذات دلالة لغوية على ما أنيط بها من المعاني، فمن العسير جدا أن تصبح هذه الألفاظ وسيلة لصب المعاني الفكرية المجردة في قوالب من الشخوص والأجرام والمحسوسات، تتحرك في داخل الخيال كأنها قصة تمرُّ أحداثها على مسرح يفيض بالحياة والحركة المشاهدة الملموسة.

ومقياس هذا الذي نقول، أنك إذا أقبلت تقرأ شيئا من كتاب الله تبارك وتعالى بإمعان، رأيت نفسك تستقبل معاني الآيات بكل من عقلك وخيالك معا؛ فالعقل يفهم والخيال يتصور، وذلك على خلاف المألوف والمعروف لدى قراءة أي كلام أو كتاب آخر، فالعقل وحده الذي يتفاعل مع الكلام والمعاني، اللهم إلا تلك المواضيع الأخرى التي تقوم في جوهرها الأصلي على التخيل والتصوير، ولكن القرآن، في مواضيعه كلها، إنما تقوم أداته التعبيرية على التصوير والتجسيم.

وانظر بعقلك وخيالك إلى القرآن الكريم حينما يصور حالة المتكبر وعنفوانه واستعلائه على الحق وجنوحه عن السبيل الصحيح فيقول: «إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون* وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون»/ يس، 9-8. إنه تعبير بلغ أسمى درجات الروعة. إنه يجعلك تتخيل إنسانا التف حول عنقه غل عريض مرتفع إلى الذقن جعل رأسه صاعدا إلى الأعلى لا يتحرك، ثم هو يقف في مكان قد سدَّ عليه بجدران غليظة مرتفعة من أمامه ومن خلفه، وقد غشى الظلام على بصره، فهو لا يملك حراكا نحو أي اتجاه. تلك هي صورة من لم ينفع معه المنطق ودلائل الفكر والعقل، وظل مع ذلك عاكفا على غيه وظلاله.

وانظر إلى القرآن الكريم حين يعمد إلى معنى فكري مجرد فيخرجه لك في مظهر حرب متلاحمة بين طرفين تبصر أحداثها أمامك حية مجسمة، فيقول: «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون»/ الأنبياء، 12. فالقذف والدمغ والزهق كلمات ما كان ليخطر على بال متأمل أن يسمعها في مجال التعبير عن أن الحق هو الذي تتقبله النفوس والعقول الحرة دائما، ولكن المعجزة القرآنية هي التي طوَّعت مختلف ألفاظ اللغة لمختلف المعاني والأفكار.

إن هذه الكلمات التي اختارها الحق جل وعلا، وصاغها هذه الصياغة العجيبة قد أبرزت هذا المعنى الفكري في صورة متحركة ساحرة تجسدت في الخيال، حتى لتكاد العين الباصرة تراها، واليد اللامسة تتقراها.

محمود شيخون

خاطرة

النَّخْوة الأدبيَّة

الفنُّ قُدِّرَ واللَّحنُ أُطْرِب، والشِّعرُ حُجِّرَ لكنَّ الغِيابَ قدْ قُتِلَ فَحارِبَ وجَاهدَ ونَاضلَ، حَتَّى حَقَّقَ الأملَ مِنْ مَوطِنِ المُعتصمَ.

فَالأوْهامُ تُبنَى، فَتُبنَى لِتصيرَ حُلمًا مُصَوَّرًا أو شَريطًا مُفَبركًا، حيثُ إنَّكَ تَرَى أمواجًا صَاخِبَة تَرقُصُ فَتُخَدِّرُ صَاحِبَ النَّفْسِ الطَّامِعَة، وتَسْمعُ ألحَانًا مُتَضَارِبَة فَتُلَثِّمُ فُؤادَ النَّفْسِ العَطشَة.

لَكِنَّنَا قَليلاً ما حَاوَلْنَا وكثيرًا ما أُخْفَقْنَا بأنْ نُغَيِّرَ نُكْهةَ الشَّايِ إلى قَهوةِ العَرب، إذْ أنَّنا نَجِدُ البَشريّة خُومُ وتُطِلُّ فَتُقلِّدُ الغَرْبَ وترمي بالعلم تحْتَ نَاطِحَةِ النِّسْيان (فكمْ مِنْ مَوهِبَةٍ اُسْتُعْمِرَتْ حَتَّى لاَ تَتصاعَدَ أدْراجَ الشُّهْرةِ الخَافِتَة، وكمْ مِنْ عَالمٍ أعْدِمَ حتَّى لاَ يَصْنعَ قَضِّيةً نَاجِحَة مِنْ عِلْمِهِ المُقْتَتِل.

فَهُنا تَكْمُنُ الرِّواية، وهُنا يَتَجَلَى الكَيَانُ حيثُ إنَّنَا نَرَى بأنَّها أزْمةٌ عَالَمِيَّةٌ وإنْسانِيَّةٌ وجبَ علينَا إبْدَاءُ الرَّأي بدافِعِ الإصْلاحِ والنَّخْوَة.

بقلم أمينة منصري

كتبت هذه القصيدة في مدح الشيخ البشير الإبراهيمي رحمة الله عليه وجمعية علماء المسلمين الجزائريين واخترت لنشرها ذكرى يوم العلم لما له من صلة بهما فإهداءً لكل محبي شيخنا الجليل وعلى رأسهم أبناء بلدته رأس الوادي ولاية برج بوعريريج أرفع هذه القصيدة وهي بعنوان :

أنت البَشِير

شَرُفَتْ بِكُمْ هَذِي الدِّيَارُ وَأَزْهَرَتْ
أَرْجَاؤُهَا عِلْمًا مُنِيرًا وَافِرَا

وَبِكَ انْجلتْ ظُلَمَاتُ جَهْلٍ قَدْ فشَى
وَجَلَلْتُمُ فِيهَا سِرَاجًا نَائِرَا

آذَاكَ إِخْوَانُ الْجَهَالَةِ مَا اسْتَحَوْا
جَهلُوكَ سَمْحًا لِلْجَمِيلِ مُبَادِرَا

لَكِنَّكَ النِّحْرِيرُ يَعْلُو بِقَدْرِهِ
يَنْأَى عَنِ الْمَكْرُوهِ يَغْدُو مُغَادِرَا

وَعَرَفْتُ قَدْرَكَ هَا أَنَا لَكَ مَا دِحًا
حَسْبِي بِأَنْ أَكُ لِلْمَآثِرِ ذَاكِرَا

وَإِنِ انْتَقَصْتُكَ شَيْخَنَا فَأَنَا الَّذِي
جَهِلَ المَنَاقِبَ فَلْتَكُنْ لِي عَاذِرَا

أَنتَ البَشِيرُ وَمِثْلُ حِلْمِكَ نَادِرٌ
تُؤْذَى فَتَصْفَحُ ثُمَّ تُمْسِي غَافِرَا

طَرَّزْتَ فِي التَّارِيخِ سِيرَةَ جَهْبَذٍ
وَتَرَكْتَ فِي عَقِبِ الزَّمَانِ مَآثِرَا

وَنَهَلْتَ مِنْ وَحْيِ العَزِيزِ مُرَتِّلا
وَجَمَعْتَ مِنْ إِرْثِ النَّبِيِّ نَوَادِرَا

وَسَلَكْتَ دَأْبَ الصَّالِحِينَ مُجَاهِدَا
وَنَذَرْتَ نَفْسَكَ لِلإِلهِ مُهَاجِرَا

وَصَدَعْتَ بِالْحَقِّ المُبِينِ مُخَاطِبًا
أَبْنَاءَ شَعْبِكَ بِالْجِهَادِ مُجَاهِرَا

وَبَدَتْ خِلالُكَ فَوْقَ رَأْسِكَ قَنْقَلا
رَصَّعْتَهُ بِالْعِلْمِ نُورًا زَاهِرًا

جَدَدْتَ عَقْلا ظَلَّ يَقْبَعُ فِي الدُّجَى
وَعَتَقْتَ جَيْلا لَمْ يَزَلْ لَكَ شَاكِرَا

وَخَلَعْتَ عَنْهُ الْجَهلَ شَمْلَةَ ذِلَّةٍ
فَتَكَاتَفوا والنَّصْرُ لاحَ بَشَائِرَا

أَعْطَاكَ رَبِّي عِزَّةً وَمَكَانَةً
حَلَّقْتَ فِي الْعَلْيَاءِ فَذًّا ظَافِرا

وَهُنَاكَ مِصْرُ العِلْمِ سَادَ قَرَارُهَا
بُوِيعْتَ قُطْبًا لِلْبَلاغَةِ مَاهِرَا

تِلْكَ الْعُرُوبَةُ قَلَدَتْكَ وِسَامَهَا
دُمْتَ المُرَابِطَ.. لِلْبَيَانِ مُنَاصِرَا

وَكَعَارِفٍ بِاللَّهِ عِشْتَ مُبَجَّلا
بَيْنَ السَّرَاةِ مُعَلِّمًا وَمُحَاضِرَا

لَكَ وَالفُضَيْلُ الْوَرْتِلانِي مَوَاقِفٌ
أَرْعَبْتُمُ الخَصْمَ الدَّخِيلَ الْجَائِرَا

وَلِذِلِّكَ الشَّيْخ الجَلِيل مَهَابَة
أَعْنِي بِنَ بَادِيسَ الْهُمَامَ الثَّائِرَا

جَمْعِيَّةُ الْعُلَمَا جَمَعْتَ فَطَاحِلا
حَازُوا خِصَالَ الْعَارِفِينَ دَفَاتِرَا

جَمْعِيَّةُ الْعُلَمَاءِ كُنْتِ مُحَرِّضًا
لِلشَّعْبِ بَعْدَ اليَأسِ أَمْسَى نَافِرَا

رَحِمَ الإِلهُ صَدَاكُمُ وَجَزَاكُمُ
عَنَّا بِدَارِ الْخُلْدِ خَيْرًا وَافِرَا

شعر: بدر الزمان بوضياف
رأس الوادي في : 16 أفريل 2014

أنين غرداية

لغز وحيرة

لبس الهول إهابا من غرابْ
فسقى ميزاب كأسا من خرابْ

لا ترى غير محيا كالح
وامتعاض في نفوس واكتئابْ

وفساد هز أركان الحمى
وحريق للمغاني واغتصابْ

وأهَالٍ أُتْلِفَتْ أملاكهم
ويح من روَّعهم يوم الحسابْ

في هدوء حَذِرٍ يغشى الورى
واحتقان في مجاميع الشبابْ

وجنود قد أحاطوا بالقرى
يدفعون الضر عنها والنهابْ

وقلوب آلمتها أنفس
مزق الظلم حشاها والعذابْ

فتنة قد أوقدتها أنفس
فقدوا الهدي ومنهاج الصوابْ

قد جرى ما قدَّر الرحمن في
مجتلانا من بلاء واضطرابْ

كم سمعنا من فتى ضل الهدى
من جراحات لسان وسبابْ

فتنة قد فتحت للمعتدي
ولأصحاب المخازي كل بابْ

قيل هذا ما أرادته قوى
تتبارى في سبيل الانتخابْ

فمن الداعي إلى هذا المصابْ؟ لســـــت أدري !
يا أخي من ذا الذي حاك الردى؟
شغل الخلق زمانا واعتدى؟

قيل: هذا من رمانا واعتدى
قيل: لوبي مَسْكِراتٍ من عدى

قال قوم من ذوي أهل الحجى:
إن للأحزاب في البلوى يدا

قيل: داع (للجحيم) العربي:
من قرى الوادي يكون المبتدى

إن يكن من قال هذا صادقا
أيكون الأبريا كبش الفدا؟!

قيل: شغل، قيل: بلوى مسكن
قيل: توزيع الأراضي أوقدا

قيل: أمر دبرته أمة
من وراء البحر تُذكي الموقدا

قيل: لا هذا ولا ذا بل هوى
في نفوس حسدتنا قد بدا

أي زعم؟ أي قول؟ في الورى
أي إقرار إليه يُهتدى؟

هل سيدري الخلق يوما ذا الذي
أوقد النار وهز المنتدى

هل يُحَلُّ اللغز يوما للفتى
أم سيبقى مُبْهَمًا ما خُلِّدا

وهل المجرم يُجْزَى فعله؟
أم سَيُعْفى عن خزاياه غدا؟

فمن الصادق فيما قد بدا؟ لســـــت أدري!
أين في أقوامنا نُبْلُ الضميرْ؟

عَلِمَ الرحمن ما تخفي الصدورْ
فَعَلامَ الحقد وهذا الاعتداءْ؟

ومن المسؤول عن هذا الثبورْ؟
إن يكن للحي في البأسا يد

فَلِمَ النَّبْشُ وتحطيم القبورْ؟
أي ذنب قد جنى مَيْتٌ قضى؟

صار في القبر رميما من دهورْ
فَظَعَ الخَطْبُ وألقى ظله

في ثنايا القوم و النشء الغريرْ
هل يعود الأمن يوما للقرى؟

عودة الآمال في فصل الزهورْ
هل ستصحو أنفس بعد الضنى؟

فيعود البِشْرُ دوما والسرورْ
هل سيطوى كل حقد ويغورْ

أم يجارينا على مر العصورْ ؟
من وراء الفتنة الكبرى أخي؟ النسورْ

أي باغ حز أعماق الشعورْ؟
هل سَيُقْتَصُّ غدا مِمَّنْ جنى؟

منصفين الهالك البَرَّ الطَّهُورْ؟
أم سَتَنْسى بعد أفريل الشرورْ؟

وسيعفو عنه جبار غفورْ
غاص فكري في دياجير البحورْ

كيف للأيام فينا لا تجورْ؟
ليت شعري بعد هذا ما المصير؟ لســـت أدري!

الأستاذ حاج عيسى حاج صالح

صراع الغرب مع الإسلام
رؤية إسلامية لجذور الإسلاموفوبيا

تقديم : إسلام ساحلي

عن (عالم الأفكار) صدرت الطبعة العربية لكتاب (صراع الغرب مع الإسلام) من تأليف البروفيسور آصف حسين المفكر الباكستاني المهتم بدراسة الإسلام وحضارته ونظامه السياسي وأوضاع المسلمين المعاصرة وعلاقة الإسلام بالغرب.

أما المترجم الدكتور مازن مطبقاني فهو أستاذ مشارك بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض، ورئيس وحدة دراسات العالم الغربي بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ورئيس تحرير مجلة دراسات العالم الغربي، ومن أشهر مؤلفاته: (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية) و(عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي).

يحتوي كتاب (صراع الغرب مع الإسلام) على مقدمة المترجم، ومقدمة المؤلف، وسبعة فصول وخاتمة، ويقع في 151ص من القطع المتوسط.

بدأ المؤلف فصول كتابه بموقف النصرانية من الإسلام، وعدم الاعتراف بالدين الإسلامي والتصديق برسالة خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نابع من عدم اعتراف رجال الدين النصارى والتصديق به خشية على مناصبهم ومكاسبهم الدنيوية، وتأكدت عداوة رجال الدين النصارى للإسلام من خلال قياداتهم للحملات الصليبية على مدى مائة عام.

أما الفصل الثاني فهو بعنوان «الرحالة والتجسس» تحدث فيه عن دور الرحالة الغربيين وكيف أن الكثير من هؤلاء الرحالة قاموا بمهمات تجسسية وسياسية لصالح دولهم وضد العالم العربي والإسلامي، وقاموا بأدوار نفذوا فيها المخططات الاستعمارية لبلدانهم.

أما الفصل الثالث فهو تحت عنوان «الاستعمار والمستشرقون» أكد فيه نظرية المفكر الفلسطيني الأمريكي الراحل إدوارد سعيد حول العلاقة بين القوة والهيمنة، وبين أن الاستشراق استخدم لتنفيذ الأغراض الاستعمارية.

أما الفصل الرابع فهو بعنوان «المنصرون والحضارة» تحدث فيه المؤلف عن التنصير وعلاقة المنصرين بالدوائر الاستعمارية، يستخلص في هذا الفصل أن عداء العالم الإسلامي للمنصرين كان بسبب ارتباط المنصرين بالتغريب والعلمنة، ويقدم الماروئيين في لبنان والأقباط في مصر أمثلة على ذلك، لأنهم يربطون هويتهم بالغرب.

أما الفصل الخامس فهو تحت عنوان «العرقية والصور الجامدة» ويعطي نماذج لذلك عن دراسات مسيحية من الولايات المتحدة الأمريكية ومن كندا ومن ألمانيا الغربية ومن بريطانيا، هذه الدراسات أظهرت عرض صورة زائفة عن الإسلام والمسلمين، وبالرغم من أن الاستعمار قد تلاشى إلا أن التفكير الاستعماري والنظرة الاستعمارية ما يزالان راسخين في معاهد الغرب، يتجلى ذلك في الكتب المدرسية وقصص الأطفال وأفلام السينما.

الفصل السادس «علم الاجتماع ونظرية التطور» ويتناول هذا الفصل العداء في الغرب للإسلام في مجال العلوم الاجتماعية وخاصة في إنشاء علم تحت تسمية علم الإنسان (الأنتربولوجيا) الذي استخدم استخداما كثيفا في الهيمنة على الشعوب الإسلامية.

أما الفصل السابع والأخير فهو تحت عنوان «الإعلام وقصور الإعلام» حيث بين أن وسائل الإعلام الغربية ما زالت أداة قوية للتأثير في الرأي العام في الدول الديمقراطية، وقد خدمت بهذه الطريقة المصالح السياسية والثقافية للدول الغربية وغالبا ما يشكل الإسلام أسوأ ضحية لهذه الأذرع الإعلامية.

يتمتع هذا الكتاب بالأصالة في التناول والعمق في المادة والتحليل، وفيه ربط محكم بين الأحداث وغاياتها، وبين التصرفات الصادرة من الجهات المعادية للإسلام في الغرب والسياسات التي تخمي تلك التصرفات.

صدر الكتاب في طبعتها الأصلية لأول مرة سنة 1999، وصدرت طبعته العربية سنة 2000 ولذلك فهو يتناول بعض العقبات المواجهة للإسلام مثل الماركسية والاشتراكية التي انهارت مع انهيار الاتحاد السوفياتي، أما العلمانية فإنها مازالت تضغط بعدائها على الإسلام.

كتاب : «التجربة النهضوية التركية»

الإرث التاريخي المشترك بين العرب والأتراك خلال قرون الهيمنة العثمانية على جل أمصار المنطقة، وتشابك المصالح الجيوسياسية بين العالمين، الذي لم تبدده المرحلة الكمالية القومية، فضلا عن تماثل البنيات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، كلها عوامل جعلت من الإقلاع الاقتصادي التركي والمشروع التنموي الرائد الذي تخوضه بلاد الأناضول بقيادة حزب العدالة والتنمية، محل اهتمام ومتابعة حثيثة من قبل بعض النخبة العربية، وبات يدعو لاستلهام قصة نجاح في الجوار قابلة للتطبيق، أخذا في الاعتبار خصوصيات كل بلد وميزاتها المقارنة.

تلبية لهذا الطلب المتزايد على تفكيك أسرار المشروع النهضوي التركي خلال العشرية الأخيرة، يأتي صدور كتاب بعنوان «التجربة النهضوية التركية» للكاتب التركي محمد زاهد جول، وبعنوان فرعي يطرح سؤالا: «كيف قاد حزب العدالة والتنمية تركيا إلى التقدم؟»

تعتد تركيا اليوم ببنيات اقتصادية واجتماعية وثقافية قوية، تمنح قاعدة صلبة ومستدامة لمشروع رفاه ونهضة قوميين، بغض النظر عن الطبيعة الإيديولوجية للحكومة القائمة.

ويعرض الكتاب -الصادر عن منشورات مركز نماء للبحوث والدراسات- مختلف مقومات وتجليات النهضة التركية الحديثة في أبعادها المختلفة: الفكرية والتعليمية والاقتصادية والسياسية والدبلوماسية، قبل أن يخلص إلى الدروس المستفادة من هذه التجربة التاريخية بالنسبة للعالم العربي لما بعد الربيع.

هذه النظرة الشاملة التي لامست مختلف جوانب الإقلاع، لم تحجب تركيزا شديدا لدى الباحث على الأسس الفكرية لهذا المشروع. فهو ينطلق من إدانة المقاربة العلمانية الإقصائية التي استهدفت منذ بداية القرن الماضي المرجعية الدينية للأتراك، فكان مصيرها الفشل، ليثمن النهج الفكري البراغماتي والمرن الذي اعتمده حزب العدالة والتنمية في المواءمة بين المرجعية الدينية وقواعد الدولة الحديثة.

«فقد جعل حزب العدالة والتنمية من الشورى ديمقراطية، ومن العلمانية حرية ومساواة، ومن المواطنة انتماء وعطاء، ومن الإجماع دستورا، ونجح في جعل التاريخ فخرا لا عارا، ومن التدين عزة لا ذلة، ومن الاقتصاد قوة لا تسولا، ومن السياسة عظمة لا تبعية».

وما إن يبدو للقارئ أن الباحث يسقط في تمجيد دعائي لإنجاز حزب العدالة والتنمية مفصولا عن السياق التاريخي وقانون التراكم، حتى تلمع العبارة التالية: «حزب العدالة والتنمية درس وتعلم من تطور الحياة السياسية، ومن تطور الاجتهاد الفكري الإسلامي منذ قيام الجمهورية، وبالأخص في تطوره الأخير قبل وصول الحزب إلى السلطة السياسية عام 2002، في تجربة حزب الرفاه وحزب السلامة وغيرهما».

إن الفكرة الأساسية التي يتمحور حولها الكتاب تحيل إلى العمق الثقافي والوعي «البيداغوجي» اللذين أطرا الطفرة التركية المعاصرة، من منطلق أن أحد الأسباب المهمة لعدم الكفاءة في النظرية الإستراتيجية هو وجود تناقضات في موضوعي الهوية والوعي التاريخي باعتبارهما عاملين أساسيين في ضعف الاستعداد النفسي لإنجاز التغيير المجتمعي والنهضوي الشامل.

وفي هذا السياق، يلاحظ الكاتب أن النخبة التركية الكمالية صنعت القطيعة بين الشعب التركي وتاريخه وإيمانه ووجدانه، مما جعله بعيدا عن الدولة التركية والحكومات المتعاقبة والأحزاب السياسية طوال القرن الماضي، «فلم يتحرك مع مشروع الدولة جمهور الشعب، بقدر ما تحركت مؤسسات الدولة الأمنية والعسكرية والحكومية».

والحال أن مشروع التنمية الناجع والمستدام يقتضي حركة جماعية مندمجة في الأمة بكل مكوناتها المؤسساتية والشعبية.

في المقابل، سعت التيارات ذات المرجعية الإسلامية -وصولا إلى حزب العدالة والتنمية- إلى إعادة التوازن للعقل التركي الحديث، بأن يتوافق مع نفسه، ويسترجع الوعي التاريخي للأتراك، خصوصا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي ومرجعيته الاشتراكية.

ويسجل الكاتب أن حزب العدالة والتنمية راهن على تحقيق المصالحة بين الدين والدولة من خلال إعادة النظر في فلسفة الاستثمار التربوي والتعليمي، في اتجاه توفير الدعم اللازم للتعليمين الديني والدنيوي معا، دون تكريس غلبة أحدهما على الآخر.

الحزب القائد لم يعارض العلمانية لكنه قدّم مقاربة جديدة لها، فهو لم يجعل من العلمانية الأوروبية مرجعا قطعيا، وإنما فهم أن العلمانية دعوة إلى العلم وتحرير تفكير الإنسان وعقله ورفض الأفكار التي تلغي حرية الإنسان وتحرمه من عقله وتمنعه من اتباع العلم واكتشاف الحياة وتسخيرها لمصلحة الإنسان (ص 89).

ويعتبر الكتاب أن السياسة التعليمية التي طبقها الحزب في العقد الأخير من التجربة النهضوية لتركيا عامل أساسي في النجاح والتقدم والازدهار الذي تمتع به الشعب التركي، وكان عاملا قويا في بناء مجتمع متعلم وجيل مثقف يحمل مشروع دولته بوعي واقتدار.

وتم تصريف هذه السياسة عبر عدة محاور، من أهمها مراجعة مناهج التعليم الأساسية بما يتوافق مع متطلبات العصر واحتياجات المجتمع التركي، وتعميم التعليم إلى أقصى القرى، وضمان تكافؤ الفرص للخريجين، وضمان مجانية التعليم الأساسي، ورفع جودته في المدارس الحكومية وتطوير إمكانياتها التكنولوجية، والتوسع في المؤسسات التعليمية الخاصة والاهتمام بالتعليم الفني.

على غرار العديد من التجارب النهضوية الرائدة، يلاحظ الكاتب أن البحث العلمي اكتسى مكانة طليعية في تسطير مفاتيح الإقلاع التنموي المنشود، الذي ينقل تركيا إلى مرحلة جديدة، في عالم يفرض تحديات من جيل جديد.

من هنا، كان البحث العلمي الآلية الصحيحة التي تقوم بتحويل العلم والتكنولوجيا إلى فائدة اقتصادية واجتماعية.

انصب الاهتمام هنا على محاور كثيرة، من بينها إنشاء نظام الابتكار الوطني، والتوسع في الأبحاث العلمية والتكنولوجية، ودعم مراكز البحث والتطوير، وتمكين العلماء الأتراك من المشاركة في المشاريع البحثية العلمية المشتركة، وتحقيق التعاون بين الجامعات والمؤسسات الصناعية ووقف هجرة العقول.

وفي هذا السياق، انتقل مبلغ الإنفاق العمومي في قطاع البحث العلمي من خمسين مليون دولار سنة 2002 إلى خمسمائة مليون دولار عام 2010، أي عشرة أضعاف.

ويتابع الكتاب رصد المقومات التي وضعها حزب العدالة والتنمية من أجل إسناد المشروع النهضوي القومي، متوقفا عند الجهود المبذولة من أجل توفير مناخ سليم للإنتاج والاستثمار، ذلك أن القدرات الإنتاجية القادرة على المنافسة الدولية لها أهمية كبيرة في تحقيق الاستقرار الاقتصادي وتطبيق السياسات الاقتصادية الناجحة.

وبدت إدارة الدولة في فلسفة الحزب واعية بأن إرساء مناخ الثقة يسرع في عملية دخول الأموال الأجنبية إلى البلاد.

ومن الأعمال التي استحضرها الكتاب على هذا الصعيد دعم إنشاء المناطق الاقتصادية، ودعم الخدمات الهندسية، وتشجيع الصناعات الدفاعية الوطنية، وتشجيع استخدام أدوات الاقتصاد الجديد، وإطلاق حملة لزيادة الصادرات، وتشجيع صناعات المنتجات ذات القيمة المضافة العالية، والعمل على إنعاش التجارة الإقليمية.

إنها قصة مشروع تنموي بلغ مرحلة النضج، وأرسى مقومات صلبة لتثمين مقدرات البلاد، وتحفيز القوى الإنتاجية، على قاعدة رؤية شمولية وجذرية تضع الإنسان في صلب العملية التنموية، بوصفه محركها الحيوي، وهدفها في الآن ذاته.

عرض/ نزار الفراوي
المصدر: الجزيرة.نت

الثقة بالنفس*

العلامة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان-رحمه الله-

بين الغرور والإعجاب بالنفس وبين استصغارها وعدم الاعتداد بها، توجد الثقة بالنفس، والشعور بذاتيتها واستعدادها للكمال الإنساني، وعلى حسب هذه الثقة بالنفس قوة وضعفا، يكون عزم الإنسان في العمل أو كسله عنه، فإذا كان ذا ثقة تامة بنفسه شاعرا بكرامتها، فإنه لا يزال يزداد بها طموحا إلى المعالي وعزوفا عن الرذائل والنقائص، وإذا ضعفت ثقته بنفسه ولم يقدر قيمتها حق قدرها هان عليه أمرها ورضي لها بكل صغار واحتقار، ولا يبالي أصفعه زيد أم داسه بكر؟ وعاش بها معيشة الحشرات في مستنقعات الخسة والمهانة.

إن الثقة بالنفس كما تكون في الفرد تكون في الأمة، فإن الأمة إذا كانت واثقة بنفسها شاعرة، بوضعيتها، ومنزلتها في الوجود، تكون دائما خواضة في العظائم وجلائل الأعمال، طماحة إلى المعالي تواقة إلى إحراز مكانتها في قمم المجد والسؤدد، غير هيابة ولا راهبة ولا قانعة، ولا تقدر بحال أن تقيم على هضيمة أو تنام عن ضيم، ولأن تبذل ما لديها من نفس ونفيس، وتضحي كل مرتخص وغال، خير لها من أن تصبر على القذى، وكل فرد من أبنائها يرى نفسه أنه الأمة وحده لما تنطوي عليه ضلوعه من الشعور بذاته والثقة بنفسه.

وإذا لم تكن لها ثقة بنفسها ولا شاعرة بما لها من القوة والنبوغ والاستعداد الكامنة فيها، فإنها تتضاءل وتتصاغر وتنكمش وتنزوي، فتحيى وهنة وكلة قانعة، وهي إلى العدم أقرب منها إلى الوجود، لا أمل لها ولا رجاء ولا غاية، فتنتزع الثقة بالنفس من كل فرد من أبنائها، فيعيش كذلك غير شاعر من نفسه بذرة من الكمال، ظانا أنه كالخرقة الملقاة لا يصلح لشيء، وإن بقية إخوانه مثله لا يليقون لشيء، سالبا عنهم كل فضيلة، ملصقا بهم كل رذيلة، قياسا على ما يشعر في نفسه من النقص و الحطة، واستنادا على ما يرى من بعض الأفراد من العجز والضعف والوهن.

ومن هذا فشا سوء الظن بالأفراد والجماعات، وساد التشاؤم بينهم، وسارت كلمة (دع عنك المسلم) مسرى الأمثال، فإذا هب أحدهم لمشروع خيري وأراد مشاركة إخوانه فيه والتعاون معهم عليه، قيل له (دع عنك المسلم ولا تأمنه ولا تثق به وفر منه فرار الشاة من الذئب) وأنشد لسان حاله قول الشاعر:

عوى الذئب فاستأنست للذئب إذ عوى
وصوّت إنـــسان فكـدت أطير

وإذا حدثت بالأمة بلية واستدعاه إخوانه لمشاطرتهم في أمرها، فرهاريا وانزوى في قعر بيته، لا جبنا ولا شحا، ولكن لسوء ظنه بهم وعدم وثوقه بأعمالهم واتهامه لهم بأنهم سيخونونه ويوقعـونه في ورطة لا مخلص له منها، ويا ليته لو اقتصر على هذا، ولكنه ينفث سمومه في كل من يثق في كلامه ويختلق له وسائط التأبيط والانفصال عن بقية الجماعة لإضعافها، وإحباط مساعيها وإظهار أنه هو المدبر الحكيم، فإذا أصغى هذا المسكين إلى كلامه، وأثر في نفسه، اتهم الجماعة فانعزل عنها وعاش فريداً مستوحشا، في عزلة تامة مسجونا عن بقية العائلة الملية مدى حياته، وهو لا خيرا جلب له أو لأمته ولا ضيرا دفع، وإذ لم يصغ إلى كلامه بل سار في سبيله واستعان بإخوانه فظهرت من أحدهم خيانة أو ضعف أو سوء تصرف - وتلك طبيعة البشر- أو اعترضه عائق في طريقه فكابد المشاق وقارع الخطوب، فعوض أن يسليه ويدله إلى مكامن الضعف حتى يتدارك ما فات يجابهه قائلا: ألم أقل لك دع عنك المسلم؟ وألم أحذرك من كل ذي برنوص؟ فذق جزاءك واعتبر بمغبة عنادك وإصرارك.

يريد بهذا أن يظهر له أن نظريته هي الصحيحة وأنه إنما أخفق لمخالفته لها واعتداده بأخيه المسلم، لا لعوائق أخرى كالجهل بالوسائل، وعدم إعداد معداته اللازمة، وكأمور طبيعية خارجة عن مقدوره.

فإذا تمكن من سلب ثقته بأخيه، هش وبش إذ حال بينه وبين عضده وتركه في حالة سيئة، لا ملجأ له منها إلا به، وتلك هي غايته ومرامه، وإذ لم يتمكن من ذلك حرمه كل انتفاع منه، وأغلق بابه دونه، بل تتبع سقطاته وتقصى أثره، فإذا عثر استلقى على ظهره ضحكا و سخرية، كأنه يتوهم لغروره أن معترك الحياة فراش ليس فيه إلا الراحة والسكون، وكأنه لم يتل قوله:{ الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ} (العنكبوت:1/2).

و قوله:{ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ}(آل عمران/ 142).

وأدهى من ذلك وأمر أن فشا في بعض الأوساط ذلك وبلغ بها إلى أن صارت تتمثل فيما بينها بدون خجل بذلك المثل الذي سار ضدها من أعداء الإسلام والمسلمين من قولهم (ترافايُ أراب) في كل عمل لم يتقنه صاحبه، ينتحل أخصام المسلمين معائب ونقائص، فيعطون لها حقها من الإذاعة والتشهير، تنقيصا للإسلام وسخرية بالمسلمين، ولا يشعر المسلم الضعيف الغبي، إلا وقد جرت على لسانه مجرى المثل وإن كانت كخنجر غمده في صدره من غير أن يشعر تلك طبيعة ضعيف النفس مع القوي يقلده حتى في أضر شيء لنفسه ودينه و جنسه و بلاده.

نعم لئن كان الشائع في كثير من الأوساط الإسلامية الجهل والخيانة والفساد والانحطاط حتى صارت وبالا عليها وعلى بقية المسلمين، وحجة لأخصام الإسلام عليه، فهل من المروءة فصل المسلم عن أخيه وإبعاده عنه وتحذيره منه وإضعاف ثقته به وإيئاسه من معالجته؟

وهل من الغيرة والوطنية تنقيص المسلم بما ينقصه به ضده وإفساد سمعته وتشويهها وإعانة خصمه عليه؟

أو ليس من الواجب السعي الحثيث في إزاحة تلك الأوصاف الذميمة، والسهر على إصلاح تلك الحالة الأسيفة؟

أو ليس من المفروض تنزيه اللسان عن تنقيص المسلم وتلويثه بما يلوثه به خصمه، والذود عن عرضه والدفاع عن كرامته؟

أو ليس من الفضيلة نصحه بكل وسيلة وإرشاده لإتقان عمله وضبط عمله، وضبط أموره وتنسيق شؤونه قدر المستطاع؟

ولكن قاتل الله الجهل وسوء التربية فإنهما تجعلان الإنسان عدو نفسه وقوميته، وتترك في نفسه على الدوام آثارا سيئة لا تحصى ولا يزيحها إلا التربية الصحيحة والتعليم الصحيح.

وهنالك أمور تربي في الإنسان الثقة بنفسه يجب عليها مراعاتها إن أراد لنفسه خيرا وسعادة في الدنيا والآخرة.

منها الثقة بالله تعالى، وإفعام القلب إيمانا به سبحانه فإن يقينه بالله وإيمانه بأنه لا يخلف الميعاد، يملأ قلبه راحة وطمأنينة، وأنه لا محالة فائز بمطلوبه {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}(العنكبوت/69).

ومنها الشعور التامّ بأنه إنما خلقه الله، وكرمه وفضله على كثير من خلقه وسخر له ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه، لا ليعيش ذليلا مهانا ولكن ليعيش حرا كريما وسيدا شريفا وقويا عزيزا إذا استقام على الطريقة.

ومنها أن يعلم أن الفوز والنجاح ثمرة السعي و الكد، و أن الخيبة والإخفاق نتيجة الكسل وعاقبة التفريط وتضييع الفرص، وأن العامل لا محالة ظافر بأحد الربحين إما العاجل أو الآجل فلا يذهب جده وجهاده سدى.

ومنها مخالطة العاملين المخلصين ذوي العزائم الصادقة الواثقين بنفوسهم، ومجانبة الوكلين الوهنين المتشائمين، ودراسة حوادث وتراجم العظماء المفعمة بالجلال و العظائم، المتكونة من الثقة بالنفس.

ومنها تمزيق أغشية الجهل بالتعليم الصحيح، فإن الجاهل بطرق الحياة كالمتخبط في الظلام، لا يكون واثقا بنفسه ولا بأعماله مادام غير عالم بموارد الأمور ومصادرها، بخلاف المتعلم تعلما صحيحا فإنه يكون دائما على بينة من أمره لا تذبذب يعوقه ولا تزلزل يعرقله.

ومنها الثروة العائلية المادية والمعنوية، فإن هذه تنمي في القلب الثقة بالنفس و الشعور بذاتيتها، وبعكس ذلك الضعف العائلي المادي والمعنوي، فإن هذا يبري من قوة القلب ويذيب منه الثقة بالنفس، أيدنا الله وأيد قلوبنا ونفوسنا بروح منه.

* وادي ميزاب، ع : 23 (11/03/1927)

الإضرار بالدّين باسم الدّين ووجوب ثبات المصلحين

الإمام الشهيد العربي التبسي رحمه الله

إن أخوف ما يخافه المسلمون الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم على دينهم، دعوى الدجاجلة الذين سيكونون بين يدي الساعة، أولئك النفر الذين جعلهم الله فتنة لمن لم يرد بهم خيرا، فلم يفقهم في الدين، وقد قضت سُنة الله أن يكونوا أتباع كل ناعق، وأنصار كل ضال، وعونا على الحق الذي لم يَصفُ يوم من أيامه من صراع الباطل وجلبه بخيله ورجله على كتائب الحق، وفي التاريخ -أثريا وغيره- عظات تملأ النفوس عبرة من أيام المعجزات والوحي.

فكم خلبت بهرجة الباطل من حجى، واستولت على ألباب، وأضلت من أمم لم ترزق توفيقا، ولا أعطيت استعدادا للفصل بين الحق والباطل، لقد كانت هذه السنة التي بثها الله في العالم لسرٍّ يعلمه، وغاية الناس إليها صائرون، عامة شاملة من أيام آدم حتى يرث الله الأرض ومَن عليها.

وإذا كلفت نفسك -أيها القارئ- قليلا من العناء، وحظا من العلم فانظر في تاريخ الأديان السابقة عن الإسلام، فإنك ولابد ستعود مقتنعا بأنها لم تسلم من الأوضاع التي لحقتها بعد أن كانت نقية بيضاء، ولا زالت تقبضها حتى أحالتها إلى تبديل كتبها وتغيير معالمها، وإحلال الشهوات وآراء الرجال وأهواء الشياطين، محل الهدى الإلهي.

ولم يكن أهل هذه الملة لينجوا- مادام الشيطان، والحظوظ مرغوب فيها- بأنفسهم مما مكن الله منه الشيطان وأولياءه مما يدخله على الدين من انتحال المبطلين، وتحريف الضالين، اللهم إلّا طائفة قد أخبر بها الصادق المصدوق أنها لا تزال على الحق، ولا يضرها من خالفها حتى يأتي أمر الله وهي طائفة سائرة على ما كان عليه الصحابة اعتقادا وعملا.

ولسابق علم الله، وقديم قضائه، أخذت حميا ضلالات الضالين تدب في عظام قوم ينتسبون إلى أهل هذه الملة، ويلقون على أنفسهم حلة أهل الإسلام، ويزعمون لأنفسهم ما زعمه الأحبار والرهبان، فغلوا في هذا الدين مثل ما فعل أسلافهم من الأمم السابقة «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ لدخلتموه».

وما كان العالم البصير بالأديان ليخفى عليه أن الذين ألقوا بجرانهم على الأديان السابقة، وصيروها إلى كفر بواح هم كانوا أهل خصوصية بين أقوامهم، يصدرون عن آرائهم ويوردون، فلا عجب إذا أصبنا في أعز عزيز لدينا وهو ديننا الذي تولى الله حفظه من ناحية أناس يدعون لأنفسهم ما ادعاه الأحبار والرهبان.

وإن تعجب فعجب أمر هؤلاء الذين يريدون من علماء الدين أن يذعنوا لأباطيلهم، ويطأطئوا رؤوسهم أمام عظمة أهوائهم وما تضمنتها من عفونات مما يلقيه الشيطان عليهم رغم تعاليم الدين الذي يلعن من يكتم من الدين المنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم-، وكأن هؤلاء لم يعلموا أننا لم نكتب ما كتبنا، وما كتبه إخواننا من أهل الدِّين والبصيرة النافذة لقضاء شهوة من الشهوات أو طلب ذخل من الذخول، ولنيل حظ من الحظوظ.

وأن الله يعلم، والمسلمين يعلمون أنه لولا أن الله تعالى أمرنا بأن نبلغ هذا الدين كما أخذناه، لا ننقص ولا نزيد، ولولا أننا نزحزح أنفسنا عن الذين يكتمون ما أنزل الله من البيِّنات والهدى، ما رضينا لأنفسنا أن نخاطب هذه الهلثاء التي لا فقه لها، ولكننا نثبت حيث أمرنا الله مستميتين في الدفاع عن الدين ولو قطعنا إربا إربا، أو رُمِي بنا في أتون، وإن نحن لقينا ما لقينا فحسبنا:

مـا أنـت إلا أصـبع دميـت
وفي سـبيل الله مـا لقيـت .

* الشهاب: عدد 115، 29 سبتمبر 1927م.

توجيه الشباب*

العلامة الشيخ أحمد سحنون
-رحمه الله-

لا شيء أضر على الأمم التي تريد أن تتحرر من قيودها، من ميوعة شبابها وضعف نفوسهم واندفاعهم في تيار الشهوات، كما أنه لا أجدى على هذه الأمم من رجولة شبابها وقوة نفوسهم، الحقيقة المرة والواقع البغيض أن شبابنا- إلا القليل النادر - يلهو والحياة تجد، ويضحك وأفقه عابس، ويرقص والقيود في رجليه ويبذر أمواله في شهواته المحرمة من خمر وتدخين وشهود أفلام داعرة وحفلات خليعة وميزانية مشاريعه الحرة تشكو الإفلاس، وألوف البائسين يشكون الجوع والعرى والحرمان، يحز في نفسي أن أجيل بصري في جوانب المسجد فلا أرى شبابنا في الصفوف الأمامية ونحن نأمل أن يكون الشباب في الصفوف الأمامية ... ولكن شبابنا يجيبوننا بأنهم جنود الكفاح لا جنود الصلاة، ولكنا نجيبهم بأن صفوف الصلاة هي التجربة الأولى والتمرينات الرياضية لدخول معركة الكفاح، هي عملية التطهير قبل خوض معمعة التحرير هي إعداد النفوس للابتلاء والصبر والاحتمال، فمن فر من صفوف الصلاة لا يؤمن أن يفر من صفوف الكفاح: ومن عجز عن جهاد نفسه فهو في جهاد عدوه أعجز، ومن خسر في الامتحان الأول لم يفز في الامتحان الثاني، ولكن شبابنا لقن غير هذا وتلعم غير هذا وأعد ليكون جنديا في صفوف أعدائه لا ليكون جنديا ضد أعدائه، إن شبابنا لم يجد البيئة الصالحة لهذا الإعداد الصالح وهذا التجنيد المقدس وإنما وجد بيئة صنعها الاستعمار بيده وطبعها بطابعه فكيف يقاوم شبابنا هذه الآفات كلها وكيف يحارب في هذه الواجهات جميعها؟ كيف يقاوم البيئة، والثقافة ويجاهد نفسه وعدوه؟

* من كتاب توجيهات إسلامية

لمـــاذا يـــرفضـــون التعـــريـــب؟!

لقد أصبح النقاش حو تعريب العلوم والطبيين الخاصة من العلماء والمفكرين وأساتذة الجامعات على الخصوص نقاشا مزمنا مكرورا. فكم من البحوث قد نشرت، ومن الكتب قد أصدرت ومن المؤتمرات والندوات على جميع المستويات قد عقدت، وكم بحت الأصوات ورفعت النداءات، عبر وسائل الإعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفاز، وأخيرا من خلال وسائل الاتصال الحديثة عبر الفيس بوك والتويتر واليوتيوب وغيرها

د.أحمد بن محمد الضبيب
عضو المجمع اللغة العربية بمصر

ليس ذلك وحسب بل كم من التجارب الناجحة التي بدأت في محيط العالم العربي، تلك التي جعلت التعريب عمادها في إحداث النهضة قد اغتيل بعضها كما حدث في التجربة الوطنية المصرية التي جرت في عهد محمد علي واستمرت ما يقارب السبعين عاما، وهي تجربة لو بني عليها تراكميا منذ ذلك العهد لكنا الآن في مقدمة أمم الأرض علما وتقنية واختراعا ومشاركة في الحضارة المعاصرة. ومن هذه التحارب الرائعة ما كان نصيبه التجاهل والمحاربة، وإطلاق الإشاعات المشككة المغرضة كما يحدث للتجربة السورية في تعريب العلوم والطب، التي استمرت منذ أواخر العقد الثاني من القرن العشرين وما زالت مستمرة، على الرغم مما خرجته من أجيال كانت تصارع في كفاءتها غيرها من خريجي الكليات الأجنبية، وما أصدرته من كتب وبحوث تناولت شتى مناحي العلوم والطب، ولو أتيح لهذه التجربة أن تستنبت في بلدان عربية أخرى وأن تتآزر مع أخوتها في البلاد العربية لكان شأننا اليوم غير ما نحن عليه الآن من تخلف علمي وعقم تقني، نقول مع ذلك كله فإن الأثر ضعيف، وآذان المسؤولين موصدة لا تكاد تسمع كل هذا الضجيج، وعيونهم مغمضة لا ترى الكارثية التي نتجت عن التعليم باللغة الأجنبية منذ أكثر من مائة عام.

وبناء على ذلك اشتد التغريب في المجتمع العربي، وتراجع دور اللغة الأم فيه، وانتهى الأمر بتهميشها ودفعها إلى زوايا النسيان، وبالنسبة لموضوع التعريب فإن الأمر أصبح شبه مستقر باستبعاد اللغة العربية من الساحة وتثبيت بقاء اللغة الأجنبية، بل ازداد الأمر سوءا بتقليص دور اللغة العربية في الجامعة الأجنبية لغة التدريس حتى في المواد التي كانت العربية لغتها التقليدية منذ عشرات السنين، وتمادى بعض المتنفذين بجعل اللغة الأجنبية لغة للتدريس في مراحل التعليم العام، وإقصاء العربية عن صغار المتعلمين بحجة تحضيرهم للدراسة في الجامعات، التي أصبح التعليم السائد فيها يؤدى باللغة الأجنبية، مسوغين مسخ الطلاب العرب لغويا واقتلاع لغتهم الوطنية من ألسنتهم بتحضيرهم لزمن الحداثة المتكئ على كل ما هو غربي.

لقد كانت حجج المناهضين للتعريب متشابهة ومتكررة في كل الأوقات، وقد رد عليها جميعا بردود مقنعة، لمن أراد الاقتناع وألقى السمع وهو شهيد، بعض هذه الحجج يتصف بالعمومية المستوحاة من مصدرين:

الأول: تاريخنا العربي الإسلامي العريق الذي واجهت فيه العربية اللغات الأجنبية الأخرى منذ عهد مبكر، واستخلصت ما أراده العلماء العرب من التجارب العلمية والأدبية لهذه الأم بلغة فصحى سليمة، ولم يكن ذلك عائقا عن امتلاك أسلافنا العلم والمعرفة، بطريق الترجمة التي قام بها أفراد نذروا أنفسهم لهذا العمل، وشجعتهم الدولة فحققوا بذلك أعظم النتائج العلمية، وطوعوها للغتهم ولتجاربهم الخاصة، ثم انطلقوا بها إلى العالم فكانوا وسيطا موثوقا بين الحضارات القديمة والحضارة الغربية الحديثة، التي تشكلت مفاصلها الأولى من خلال الترجمة من العربية إلى اللاتينية ليبزغ بعد ذلك عصر النهضة الأوروبي ويضيف إلى الحضارة الإنسانية ما أضاف.

والثاني: ما يحكيه واقع الأمم المعاصرة التي تلمست سبل النهضة فسلكتها، ونالت ما أرادته من تقدم ونجاح، فهذه الأم جميعها نقلت العلوم الأجنبية إلى لغاتها المحلية، وعلمتها لأبنائها بلغاتهم المحلية، فتشبعت بها نفوسهم وأحسنت استيعابها عقولهم، فأبدعوا فيها وأضافوا إليها وتقدموا بها خطوات إلى الأمام.

أما حجج الرافضين التفصيلية أو التخصيصية فكان من أهمها ما يأتي:

-1 أن لغة العلم لغة عالية وهي في هذا العصر اللغة الإنجليزية ولابد من الاتصال بهذه اللغة عن قرب حتى تنتقل المعرفة إلى العرب.

أما القول بأن لغة العلم هي الإنجليزية فذلك ليس على الإطلاق، وإلا ما شأن لغة العلم المكتوب بالفرنسية، والعلم المكتوب بالألمانية وذلك المكتوب باليابانية والصينية والروسية؟

أليس ما تنتجه هذه الدول بلغتها الوطنية علما؟ إن دول العالم جميعها تنتج علومها وتكتبها بلغتها المحلية، وهذا لا يعني أنها لا تشارك ببحوث باللغة الإنجليزية أو غيرها وإنما يعني أنها تقدم العلم لأبنائها باللغة المحلية، وتشارك العالم في كتابة البحوث المنشورة خارج حدود بلدانها بالكتابة باللغة الإنجليزية.

إن هذا الرأي يفترض سلفا أن الداعين إلى التعريب يرون الانغلاق التام للباحث العربي وحرمانه أو منعه من التواصل مع الآخرين عبر لغات أجنبية، وهذا ما لم يقل به أحد.

فالباحث المعاصر، بله المثقف في هذا العصر، لابد له من الإلمام بلغة أجنبية أو إجادتها -ما أمكن- حتى يكون على إطلاع على ما يجري حوله في العالم، وهذا ما تقوم به البلدان المتقدمة والناهضة، فتجد الباحث لديهم يجيد أكثر من لغة، سواء أكان باحثا في العلوم والطب أم في المجالات الإنسانية كالآداب والعلوم الاجتماعية ونحوها، ونحسب أن أي عضو من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية -مهما كان تخصصه- يخلو وفاضه من لغة أجنبية متقنة هو في الحقيقة ليس مستكملا الشروط العلمية المفترضة للأستاذ الجامعي المطلوب للباحث المعاصر.

-2 الحجة الثانية للرافضين هي «سرعة إيقاع العلم في الدول المتقدمة وصعوبة اللحاق به باللغة المحلية» وهذه حجة تفترض في الطالب الجامعي أن يكون متابعا لأحداث تطورات العلوم والطب مطلعا على البحوث العلمية أول بأول، وهو أمر مناف للحقيقة إذ أن طلاب الطب والعلوم يلمون بأساسيات العلوم، ويأخذون علومهم من أفواه أساتذتهم الذين يندر بينهم -في الواقع- من يتابع آخر تطورات العلم الحديث، فمعظم أعضاء هيئة التدريس العرب مشغولون بأمور الحياة وشؤون الترقية وتطلعات مادية ومعنوية كثيرة ويندر منهم من يتبتل في محراب العلم ويوجه نظره إلى تخصصه وما جد فيه، كما أن هذه الحجة تفترض عدم إلمام الطالب أو الأستاذ بقدر من اللغة الأجنبية التي تمكنه من الإطلاع على ما كتب في تخصصه وما جد فيه إن شاء الاستزادة من العلم.

وهذا ينافي ما يقول به المنادون بالتعريب فيهم فهم يلحون على ضرورة تعلم لغة أجنبية تكون منفذا للأستاذ والطالب يطل منه على مستجدات العلم الحديث، لكن تعلم لغة أجنبية يختلف عن التعليم بها فالأول مطلوب لما له من فوائد محققة والثاني مرفوض لأنه يتعارض مع كرامة المتعلم، ويحد من استيعابه للعلم كما يمنعه من الابتكار والاختراع فيه، ولعل من المؤسف في هذا المجال أن نستشهد برأي أحد أعداء العربية الفصحى وهو المهندس ويليام ولكوكس الذي ألقى محاضرة سنة 1893، في نادي الأزبكية بالقاهرة بعنوان: «لماذا لم توجد قوة الاختراع لدى المصريين» ذكر فيها بصراحة أن الاختراع لا يكون إلا باللغة الوطنية، وهو بهذا يقصد اللهجة العامية التي كان يدعو للتعليم والكتابة بها، ونحن بالطبع نرفض دعوته جملة وتفصيلا، فعصرنا الحاضر يختلف كثيرا عن عصره الذي سادت فيه الأمية بنسبة عالية، ولم تكن اللغة الفصيحة على ما هي عليه الآن من الرقي وكثرة الاستعمال والمجلات أو في وسائل الإعلام المتعددة وبهمنا من كلام ويلكوكس أنه أقر بأن اللغة الأجنبية ليست لغة الاختراع للعرب، وأنهم إن تعلموا بها فإنها لن توصلهم على الابتكار والمشاركة في بناء الحضارة المعاصرة، فهو يقول: «ربما يقول أحدكم حيث لم يوجد لسان حي أكتب به فأكتب بلسان أجنبي كالإنجليزي فأقول له لا تغرر بنفسك في بحر شديد الأهوال كثير الأمواج من غير نتيجة، فإنه لا يمكن أن اللغة الأجنبية تكفي في تحرير كتب توصل إلى قوة الاختراع إنها كلمة نأخذ منها الروح لكننا نعترض على اللغة العامية ونعتقد أن الفصيحة أقدر منها على تمكين العرب من توطين العلم في أنحاء الوطن العربي لما تتمتع به اللغة من عمق تاريخي وبعد ثقافي وديني واتساع معجمي وتجربة حضارية سابقة نهضت بها على أحسن وجه؛ فالعامية ليس بالإمكان كتابة كتب علمية بها، وقد حاول هو أن ينقل إليها بعض الروايات الإنجليزية ففشل في ذلك واضطر إلى استعارة بعض الجمل الفصيحة.

-2قضية المصطلح العلمي، وهي قضية مكرورة يرددها الرافضون للتعريب للحؤول دونه بدعوى كثرة المصطلحات العلمية وانهمارها وعدم توحيدها في البلاد العربية مما ينتج عنه تراكم لمصطلحات يستعملها بعض الباحثين ويستعمل غيرها باحثون آخرون وفي ذلك بلبلة للباحث والطالب.

وهذه جميعها حجج لا تصمد أمام النظر فالقول بكثرة المصطلحات وانهمارها لا يقف حائلا دون تعريب المادة المعرفية، ذلك أن المصطلحات لا تمثل إلا نسبة ضئيلة من المادة المعرفية المراد نقلها إلى العربية، ومع افتراض كثرتها الهائلة ليس هنالك ما يمنع من استعمال بعضها معربا، بمعنى أن يخضع للقوالب والصيغ اللغوية العربية كما فعل أسلافنا القدماء في بعض معالجاتهم الأولى في التعريب، وكما يفعل الأجانب الآن عندما ينقلون مصطلحاتنا العربية إلى لغاتهم فقد أخضعوها لنطقهم فقالوا (أرسنال) لدار الصناعة، وقالوا أدميرال (الأمير البحر) وقاولوا (كابل) لحبل، بل أخضعوا أسماء مواضعنا للغاتهم (فقالوا (كايرو) للقاهرة، (البو) لحلب، و(هارقدا) للغردقة، ونحو ذلك. ويمكن أن يكون هذا الاستعمال لدينا مؤقتا حتى تبتكر لها في المستقبل مصطلحات عربية، ومن الملحوظ أن العامة لدينا قد ابتكروا مصطلحات كثيرة من واقع استعمالهم للأدوات والمخترعات القادمة إليهم من الغرب.

بل إن من الغريب أن تقوم قبيلة (الأباتشي) من قبائل الهنود الحمر الأمريكية بالتصدي لاختراق اللغة الإنجليزية لخصوصية لغة أبنائها فأخذت في اختراع مصطلحات محلية لما يردها من المنتجات الحديثة، ومنها الأدوات المتعلقة بالسيارة، فقد نقلتها إلى لغتها التي لا ترقى حضاريا إلى مكانة العربية الفصيحة.

هذه القبيلة اتخذت طريقة المشترك اسما يقابل عضوا من أعضاء اللسان، سواء أكان عضوا داخليا أم خارجيا، وبذلك تخلصت من الاسم الأجنبي المستورد ووطنت علم السيارة في المجتمع.

فهل العرب أقل من هذه القبيلة الهندية إدراكا لأهمية نقل المعرفة باللغة الوطنية، وماذا صنعت الأمم الأخرى التي تعلم جميع العلوم والطب باللغات المحلية، أليس من الخجل أن يتعلم الطلاب العرب أسماء الجسم الإنساني في مادة التشريح بالأسماء الأجنبية مع أن العرب سبقوا العالم في تسمية أعضاء الإنسان والحيوان في مؤلفات لغوية خاصة، منها «كتب خلق الإنسان»، كما أن كتب الطب العربي مليئة بالمصطلحات الخاصة بالتشريح وغيره مما يخص الجسم البشري؟

أما كثرة المصطلحات المعربة وتعددها وعدم الاتفاق عليها فأمر مبالغ فيه، فالمصطلح يكتسب السيرورة كلما كان مستساغا في النطق، قليل الحروف، مؤديا المعنى المراد، ولا شك أن قانون الانتخاب الطبيعي سيبقى المصطلحات المقبولة من الباحثين والمؤلفين، ويحيل بعضها إلى زوايا النسيان، كما أن للمجامع العلمية اللغوية في الوطن العربي الحكم المقبول في اختيار بعض هذه المصطلحات وإهمال بعضها، وهنالك مكتب خاص أقامته جامعة الدول العربية للتنسيق بين المصطلحات في البلاد العربية من أهم مسؤولياته توحيد هذه المصطلحات، أو إصدار معاجم المصطلحات بصيغتها المختلفة حتى يطلع عليها الباحث ويختار منها ما يشاء.

-3 ندرة الكتب العلمية العربية المعاصرة وصعوبة تأليفها وهذه حجة لا تنهض دليلا ضد التعريب، فمن المعلوم أن الكتب المطلوبة لمقاعد الدراسة هي كتب مقررة للطلاب ومحدودة ويمكن تأليفها أو ترجمتها بوقت قصير إما من قبل المتميزين من أعضاء هيئة التدريس أو من قبل مؤسسات يعهد إليها بالتأليف والترجمة على امتداد الوطن العربي، أو من خلال الناشرين العرب أو الأجانب الذين سيجدون في تعريب العلوم سوقا رائجة للكتب المقررة، يستثمرون فيها، ويحققون بها أرباحا مجزية.

ومن البديهي أن الاتجاه للتعريب لا يمكن أن يؤتي أكله كاملا ما لم يكن إتقان اللغة الفصيحة شرطا من شروط إعداد الباحث سواء أكان عضو هيئة تدريس في الجامعة أم لم يكن كما أن إجادة قدر المعقول من اللغة الفصيحة لابد أن يكون شرطا لقبول للطلاب في الجامعات ومما لا شك فيه أن اللغة الفصيحة عندما تسترد مكانتها في صدور الطلاب والأساتذة وألسنتهم فإن التأليف بالعربية سيكون سهلا. ذلك أن التخوف الذي يبديه الآن بعض أعضاء هيئة التدريس من التأليف العلمي باللغة العربية إنما هو ناشئ من حالة الضعف اللغوي العام المنتشر بين الأساتذة والطلاب، وذلك بسبب تهميش الفصيحة في التعليم والإعلام والسوق مما أدى إلى عدم الاهتمام بتعلمها والتعاطي بها بله إجادتها والتميز فيها.

الموقف من التعريب ليس علميـــا

مما سبق يتضح أن الحجج التي يستند إليها الرافضون للتعريب حجج لا تصمد أمام النقاش الجاد، وإنما هي محاولات يقصد منها التشويش على الفكرة، ووضع العراقيل أمامها، وتضليل غير المتخصصين من عامة المثقفين، وبعض أصحاب القرار حتى لا يقدموا على هذه الخطوة ذات التأثير الكبير في صياغة مستقبل الوطن العربي.

إنه موقف شخصي من أشخاص يخضعون لظروف وتوجهات مصلحية آنية، فمنهم من يركن إلى ذلك بدافع الكسل العلمي، فهو يستريح إلى السائد ويرفض التغيير، ويتخوف من الجديد، وذلك موقف محكوم بالهزيمة النفسية أمام الآخر، يجد الراحة في اقتفاء أثره والاقتيات على فتات موائده، والسير في ركابه، وهو يستصعب الانفلات من قيوده والتحرر من أغلاله، وقد شخص الباحث التونسي محمد الذاودي هذه الحال، وأسماها بالتخلف النفسي متمثلا في أشكال منها «ظاهرة الشعور بمركب النقص لدى شعوب العالم الثالث إزاء المجتمعات الغربية» وذلك في أحسن الأحوال.

أما في أسوء هذه الأحوال فإن من العرب أو من سكان هذا الوطن العربي من لم تعد الهوية العربية تستهويهم، ولم تعد نهضة الأمة تشغلها، ولا اللغة أو الحضارة العربية الإسلامية تعني شيئا لديهم، فجبلتهم لم تعد عربية وارتباطهم بالعروبة جغرافي أكثر من كونه وجداني اجتماعي، هؤلاء يتنكرون لكل ما هو عربي، ويجدون في العربية سحنة يكرهونها او يزدرونها.

فهم قد ربطوا مصائرهم بحضارات أخرى يلهثون وراءها دون طائل، فمنهم من يسبح بحمد الغرب بعامة، ومنهم من يلوذ ببعض بلدانه كأمريكا أو فرنسا أو غيرها، وهؤلاء مرتبطون عضويا بهذه البلدان أو الثقافات حتى أصبحوا دعاة لها، واستغلوا لتثبيت الهيمنة اللغوية على الوطن العربي. وهذا ليس كلاما مرسلا بل هو نتائج دراسات يعرضها روبت فليبسون في كتابه عن الهيمنة فهو يستعرض نظرية (جالتنق) عن الإمبريالية الغربية بعناصرها الستة الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاتصالية والثقافية والاجتماعية، التي تتم بها الهيمنة، وهي نوع من العلاقة يتم من خلالها هيمنة مجتمع على آخر، وتتأجج هذه النظرية عبر آليات تتدرج من الاستغلال ثم التغلغل ثم التجزئة وأخيرا التهميش، ثم يرى فليبسون «أن النخبة المسيطرة في بداية الحقبة الاستعمارية كانت دائما من الاستعماريين أنفسهم...أما الحقبة الاستعمارية الحالية (الاستعمار الحديث) فإن النخبة المسيطرة هي أهل البلد أنفسهم الذين تربطهم روابط قوية جدا مع المستعمر الأصلي، حيث يتلقى معظمهم تعليمهم في الدول الاستعمارية وعبر لغة المستعمر.

ويتحدث فليبسون عن وسائل المهيمن الأجنبي في فرض اللغة الإنجليزية ويحدد ثلاث وسائل هي: العصا والجزرة والأفكار، ففي حالة الاستعمار العسكري تفرض اللغة بالقوة، فإذا انحسر النفوذ العسكري أو القوة الخشنة استخدمت الجزرة، المتمثلة بالوعد بمستقبل مشرق لمن سوف يتحولون إلى لغته، مع بعض الأفكار التي يشوه بها اللغة المحلية وينعتها بكل الأوصاف المثبطة والنقائص، وفي تسويق ذلك كله تتحول الشعوب المستهدفة إلى مخلوقات تطالب هي بالتغيير إلى لغته، يقول فليبسون: في إحدى المراحل أمكن للقوة الاستعمارية استخدام القسر لبيع أحد منتجاتها «اللغة الإنجليزية» وعندما صار النظير أكثر قوة بقليل لم يعد بالإمكان استخدام القوة العنيفة، أو لم يعد هذا مقبولا أخلاقيا كبديل فإن الجزرات أكثر ملاءمة، ولكن الطريقة المثالية لجعل الناس يفعلوا ما تريده أنت هي أن تجعلهم يفعلون ذلك بأنفسهم، وأن تجعلهم يعتقدون بأن ذلك جيد لهم، وهذا يسهل دور المسوق «البائع» الذي يمكنه أن يظهر عندها بأنه «يساعد» عوضا من أن يبدو أنه يجبر الضحية أو يساومها7

إن الواقع اللغوي العربي يثبت أن جميع المراحل التي استهدفها الاستعمار لإحلال لغته محل اللغة العربية في مفاصل الحياة في المجتمع وعلى رأسها مفصل التعليم قد مارس فيها الوسائل المختلفة، من فسر على تحويل التعليم إلى اللغة الإنجليزية كما حدث عند دخول الاستعمار إلى مصر، والفرنسي إلى بلدان الشمال الإفريقي، ثم انتقل من ذلك على الإجبار عن طريق المساومة وابتزاز هذه الشعوب بمقايضة اللغة الأجنبية مقابل المساعدات التنموية، حتى اطمأن إلى تشكيل النخبة المستفيدة منه، وهي تالي تمثل مصالحه وتفرش الطريق أمامه بالزهور فتربط مصالح الناس الحيوية باللغة الأجنبية، ركن إلى هذه النخبة لتسوق اللغة الأجنبية بدلا عنه، ولتظهرها على أنها عنوان التقدم، وأنها القادرة على انتشال الأفراد والمجتمع من وهدة التخلف.

هذه النخبة في بعض البلاد العربية تمسك بزمام المورن ولذلك فإنها تتصدى لأي محاولة للخروج من نطاق الهيمنة الجديدة، ومن أهل ما تقف في وجهه تعريب العلوم بوصفه شكلا من أشكال التحرر العربي من ربقة الهيمنة الغربية، وبوصفه أيضا طريقا واضحا للخروج بالأمة على ساحات الابتكار والإبداع والمنافسة على الساحة العالمية، وفي هذا كله مزاحمة لهذا الأجنبي وإزعاج اقتصادي له بالدرجة الأولى.

إن المتابع للشأن العربي في كل أنحاء هذا الوطن لا يغيب عن نظره ما يتعرض له العرب في هذا العصر من أنواع الهجوم الكاسح لزرع التشرذم السياسي والطائفي والاجتماعي واللغوي والمحاولات الجادة للقضاء على كل مظاهر القوة فيه، و كلها ساحات يغذبها الأجنبي من أجل شق الصف، وتفتيت الكيان الواحد الذي منحه الله كل أسباب التوحد والتماسك، ولكن أعداءه يعملون ليل نهار من اجل تمزيقه والقضاء عليه، والموقف من التعريب هو وجه من وجوه الحرب على هذه الأمة من اجل خدمة المصالح الاقتصادية والسياسية لدول أجنبية تحمل رسالتها العولمة المعاصرة بأذرعها المختلفة من اقتصادية أو سياسية أو ثقافية أو غيرها، تمهيدا للتجزئة والتهميش فيما بعد، ذلك أن الهيمنة اللغوية كما يرى فليبسون «تسبق كل أنواع الهيمنة الأخرى، وتعتبر متطلبا لها لسببين «أولهما أن اللغة هي الوسيلة التي يتم من خلالها إيصال الأفكار، والثاني يكمن في المحتوى الذي يتم نقله وإيصاله من خلال اللغة8

وأخيرا فإن مما لا شك فيه أن الانصراف إلى التعريب يتطلب جهدا ووقتا، وقد تنتج عنه مشكلات نية، وصعوبات فنية وعقبات تنظيمية، لكن هذه المشكلات جميعها يمكن التغلب عليها بالبذل والجهد والتصميم، والمواجهة الحكيمة كما حدث في كثير من البلدان التي اختارت التعليم بلغاتها الوطنية.

إن هذه العقبات تظل يسيرة مهما عظمت في سبيل الحصول على الفوائد الجمة التي يضمنها لنا توطين العلم والتقنية في البلاد العربية، والانتقال من حالة الاستهلاك والاستلاب التي هي أبرز مظاهر التخلف في البلاد العربية إلى حالة التجديد والابتكار والإبداع، المؤدية إلى التقدم والمشاركة في مضمار الحضارة المعاصرة.

للمحاضرة مراجع

إعداد: زبيـــر طـوالبـــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

مراسلة من الأخ التهامي بن ساعد –رئيس الشعبة الولائية– حول أنشطة أنجزت في شهر مارس المنصرم

ولايـة برج بوعريريج

الموضوع : تقرير عن أنشطة

بحلول الأسبوع الثاني من العطلة الربيعية وفي إطار سلسلة الدورات التي ينظمها المكتب الولائي برج بوعريريج لطلبة المدارس القرآنية التابعة للجمعية نظمت دورتين تكوينيتين بنادي أحباب التهذيب الأولى للذكور والثانية للإناث تحت عنوان: "في رحاب القرآن" شملت طلبة المستوى المتوسط والثانوي والجامعي وذلك وفق البرنامج الآتي:

-01 دورة تكوينية للطلبة: بمشاركة 65 طالب من مختلف المدارس القرآنية على المستوى الولائي: بمشاركة 80 طالبة من مختلف المدارس القرآنية على المستوى الولائي

التاريخ	التوقيت	الموضوع
السبت 29 مارس 2014	13:30 إلى 16:00	**مواصفات الطالب الناجح** - الخلق الحسن - تنظيم الوقت - احترام الآخرين
الأحد 30 مارس 2014	13:30 إلى 16:00	**كيف تحفظ القرآن الكريم** - تصحيح مفاهيم حول حفظ القرآن - الأخذ بالأسباب - سلوك المنهجية الصحيحة للحفظ
الاثنين 31 مارس 2014	13:30 إلى 16:00	**كيف تعلي همتك** - تعريف الهمة - أهمية علو الهمة - أسباب ضعف الهمة - كيف تعلي همتك

التاريخ	التوقيت	الموضوع	الأستاذة
الثلاثاء 01 أفريل 2014	08:00 إلى 10:00	أسس حفظ القرآن الكريم - الأسس المعنوية - الأسس البيئية - الأسس العملية	ميلودي الخامسة
	راحـــة لمدة 15 دقيقة		
	10:15 إلى 11:45	كان النبي صلى الله عليه وسلم قرآن يمشي على الأرض - كان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن - تضحياته صلى الله عليه وسلم في سبيل نشر الدعوة - ووب الاقتداء به صلى الله عليه وسلم	ميلودي الخامسة
الأربعاء 02 أفريل 2014	08:00 إلى 10:00	**طرق تثبيت القرآن – نماذج عملية –** - الطريقة المثلى – الطريقة التركية - طريقة تثبيت ومراجعة القرآن - المراجعة الفردية ، والثنائية - نصائح وتوصيات للحافظ	سالي مباركة
	راحـــة لمدة 15 دقيقة		
	10:15 إلى 11:45	**حفظ القرآن وأثره في تزكية النفوس** - الغاية من خلق الانسان - أنواع النفس ووجوب ترقيتها - كيف يجب أن تكوني حافظة للقرآن - الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها حافظ القرآن.	ميلودي الخامسة
الخميس 03 أفريل 2014	08:00 إلى 10:00	**وراء كل حافظ متميز أولياء مجدين** - دور الوالدين في تحفيظ أولادهم القرآن الكريم – مرحلة الحمل إلى مرحلة ما بعد الطفولة - التسجيل والتسميع - وجوب المتابعة والتحفيز	بشيش يسمينة
	راحـــة لمدة 15 دقيقة		
	10:15 إلى 11:45	**أهمية الإجازة وأدب الطلاب مع شيوخهم** - شروط الإجازة - الإشهاد في الإجازة - فضل طلب العلم - آداب طالب العلم مع مجالس العلم - آداب طالب العلم مع الله عز وجل ومع الخلق .	ميلودي الخامسة

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

- اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ، ومن شر بصري ، ومن شر لساني ، ومن شر قلبي ، ومن شر منيي .

الاثنين 28 جمادى الثانية 04 رجب 1435 هـ /28 أفريل 04 ماي 2014 العدد: 702 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

بقلم: كمال أبو سنة

«الزائدة الوطنية»..!

من الغرائب التي تضحك وتبكي في نفس الوقت هي «الوطنية الزائدة» أو «الزائدة الوطنية» التي أصبح بعض الجزائريين يحتكرونها من دون باقي الجزائريين الآخرين، وينزعون هذه الصفة «المقدسة» من كل من يعارض «السلطة» أو يخالفها في المنحى السياسي العام الذي يسير في اتجاه واحد نحو هدف غير مجمع عليه من كل الجزائريين..!

ولهذا في كل «ديمقراطيات العالم» هناك «سلطة» وهناك «معرضة» ومن حق هذه الأخيرة أن تعارض في إطار القوانين بعيدا عن العنف، وتعرض على الأمة المشاريع في كل المجالات- ومنها المجال السياسي- لخدمة أفراد الأمة والرقي بمستواهم المعيشي، والحفاظ على مصالحهم، و«الصناديق الشفافة» هي التي تفصل بين الخيارات وتحكم على كل التوجهات فتعطي الشرعية لهذا أو ذاك...

إن «تخوين المعارضة» بالجملة لعبة قذرة لا تبررها أي غاية، واحتكار الوطنية ليست طريقة موفقة لفرض أطروحات سياسية ربما لا توافق عليها جماهير غفيرة من الجزائريين بدء من أبسط مواطن جزائري وانتهاء إلى ذوي الشأن من العلماء والأساتذة والمثقفين والخبراء على تنوع تخصصاتهم...

والمصيبة هي تحوّل بعض وسائل الإعلام»المستقلة» إلى وسائل دعائية-على مذهب الإعلام المصري- نقلات من تشويه صورة هذا أو ذاك من المعارضة بانتهاج أسلوب التزوير والتحريف والتخويف وتكبير»الحبة» التي تصبح بعد ذلك»قبة» كما يقال في أمثالنا الشعبية..!

لا يختلف عاقلان على أن المساس بـ»الدولة» ومؤسساتها، خط أحمر، لا يجوز لأي كان تعريضها للخطر أو هز أركانها لإسقاطها من أجل مصالح شخصية أو حزبية ضيقة لما يترتب عن ذلك من فتن وأضرار ومصائب تأتي على الأخضر واليابس، ويشقى بها البر والفاجر والصالح والطالح، ولكن بالموازاة مع هذا لا بد أن لا نخلط بين مفهوم «الدولة» ومفهوم «السلطة» لأن الأول ثابت والثاني متغيّر، ومن حق المعارضة أن تنتقد «السلطة» وتختلف معها وتقوّمها إذا مالت عن الجادة...ولأن دور الشعب مهم في الفصل بين «السلطة» و»المعارضة» كانت»الانتخابات» التي لم تكن للأسف في عالمنا العربي وسيلة حقيقة لإبراز رأي المواطن بكل شفافية..!

إن المرحلة القادمة تحتاج من الجزائريين على اختلاف توجهاتهم «سلطة» و»معارضة» أن يقدموا بين أيديهم «مصلحة الدولة الجزائرية» قبل أي مصلحة أخرى، وإن»التوافق الاجتماعي» الذي ينتج عن «الحوار» الحقيقي، مع وجود ضمانات حقيقية، هو المخرج من عنق الزجاجة حتى لا تضيع فرصة «التغيير الهادئ» الذي يريده الشعب الجزائري ويتمناه..!

العلامة الفقيه الدكتور محمد رواس قلعجي في ذمة الله

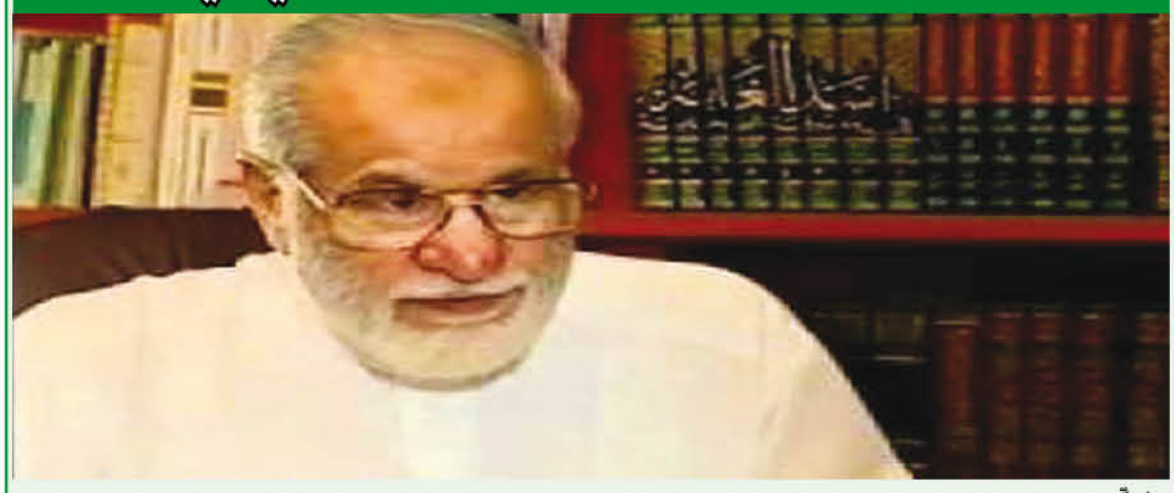

تُوفّي فجر اليوم الأربعاء (23 جمادى الآخرة 1435هـ الموافق 23 نيسان 2014 .م العلامة والفقيه السوري الشيخ محمد رواس قلعه جي، في السعودية، عن عمر ناهز الـ 80 عامًا، قضى الكثير منها في التأليف والفقه والتعليم، وفي البحوث العلمية الإسلامية

وقد نعى العديد من العلماء والدعاة فضيلة الشيخ محمد رواس قلعجي، الأستاذ السابق في كلية الشريعة في جامعة الكويت.

وقال الشيخ الدكتور محمد بشير حداد، عبر صفحته على الفيسبوك: إن الدكتور "محمد رواس قلعجي" رحمه الله قضى وقته في الأشهر الأخيرة في مدن "الخبر والدمام" عند ولديه، وأمضى في الغيبوبة عدة أشهر.

وشيعت جنازة الدكتور محمد رواس قلعجي، رحمه الله، من جامع فيصل بن تركي يوم الخميس بعد صلاة العصر، في حي الجلوية على شارع الملك خالد قرب مستشفى الدمام المركزي.

والدكتور محمد رواس قلعجي رحمه الله من مواليد "حلب الشهباء" 1934 م ، وحصل على الدكتوراه في عام 1975 من الأزهر بمصر. وقد تأثر كثيرًا بمحدث حلب العلامة الشيخ محمد راغب الطباخ رحمه الله، كما تأثر بالعلامة الشيخ "منتصر الكتاني" في كلية الشريعة بجامعة دمشق ومنهجه في تقديم فقه السلف، وتعلق بمنهج "ابن حزم" في المحلى .

تولى التفتيش في مديرية أوقاف حلب، ثم تنقل بين الكويت والسعودية أستاذا جامعيًا وباحثًا أكاديميًا.

وانشغل كثيرًا بتقديم فقه كبار الصحابة وفقه كبار السلف وجمع ذلك في مؤلفات متكاملة للأجيال المعاصرة بلغة علمية معاصرة، وتجلى ذلك في عطائه العلمي الغزير.

من مؤلفات الشيخ محمد رواس قلعجي رحمه الله، عدا ما جمعه عن فقه كبار الصحابة :

- الموسوعة الفقهية الميسرة .
- موسوعة فقه ابن تيمية.
- معجم لغة الفقهاء (عربي انكليزي) تأليف مشترك.
- كتاب المعاملات المالية المعاصرة.

أشرف الدكتور محمد رواس قلعجي رحمه الله في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت على موسوعة " فقه المعاملات المالية المعاصرة".

تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته، وأثابه خيرا عما قدم.

مفكرة الإسلام

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي*

الإباضية يتبرؤون من الخوارج

يبدو أن الأمر اختلط على كثير من الناس، فظنوا أن الإباضية خوارج، إذا رجعنا إلى التاريخ، وإلى المصنفات التي ألفت في الطرق الإسلامية، فإننا نجد هذا الوصف ألصق بهم، وصنفوا على أنهم فرقة تفرعت عن الخوارج.

ولكن إذا رجعنا إلى كتب الإباضية مثل كتاب «العدل والإنصاف» لأبي يعقوب الوارجلاني (ت570هـ/1175م) فإننا نجده يصرح تصريحا لا لبس فيه، أنه يبرأ من الخوارج من الصفرية والأزارقة والنجدات الذين كانوا يكفرون المسلمين ويبيحون دماءهم، وسبي نسائهم وأطفالهم، وهؤلاء قد تفرقوا اليوم، ولم تبق منهم باقية.

ومصطلح الخوارج لم يظهر بوضوح إلا في سنة 72هـ وكان المصطلح القديم هو الحروبية (1) أو المحكمة، وورد هذا المصطلح في رسالة عبد الله بن أباض إلى عبد الملك(2) وتاريخ هذه الرسالة يرجع إلى ما بعد سنة 67هـ، ووردت فيها البراءة من ابن الأزرق: «غير أننا نبرأ إلى الله من ابن الأزرق وأتباعه من الناس، ومعنى هذا أن مصطلح الخوارج ظهر بعد نشوء الأزارقة سنة 64هـ وشاع بعد سنة 72هـ وهم فرقة من الغلاة.

ينحصر معنى الخوارج في الاصطلاح، في الذين يكفرون مخالفيهم كفر إشراك، أو الكفر الذي يخرج صاحبه من الدين، وترتب على ذلك الاستعراض، أي قتل المخالفين لهم ومعاملتهم معاملة المشرك.

والإباضية لا يتبنون ما ذهب إليه الأزارقة والصفرية والنجدات من الحكم على المسلمين بالشرك، ويعامل الإباضية من يخالفهم معاملة المسلمين(3) وإن وصفوهم بجحد النعمة.

وردت روايات كثيرة واهية في شأن الخوارج، وتنسب إلى أهل النهروان باعتبارهم معارضين، ولا يسلم المعارض من أوصاف الذم والشناعة.

ويحضر كثير من الناس في أخبار الماضي للإيقاع بين المسلمين في عصرنا هذا، في حين غاب أصحابها وانتقلوا إلى الله، ولا يجوز أن تنسب أفعالهم إن أخطأوا إلى أجيال المسلمين الذين جاءوا من بعدهم، فتلك أمة قد خلت، ولكن أكثر الناس يقلدون ما مضى، ويريدون إحياء معارك جديدة، استنادا إلى ما ذهب في غبار التاريخ.

وهذه الألقاب من أهل الجماعة والسنة ومن الشيعة والخوارج استحدثت بعد عهد النبوة وفي زمن الفتنة، والخلاف السياسي في أصله ثم تحول إلى مذاهب عقدية.

يقول ابن باديس رحمه الله في دعوته الناس: «إلى اعتبار الأخوة الإسلامية فوق كل مذهب، وطريقة، وجنس، وبلد»(4). ويرى: «أن الذي يسع البشرية كلها في جميع عصورها هو الإسلام، بجميع مذاهبه، لا مذهب واحد، أو جملة مذاهب محصورة، كائنا ما كان، وكائنة ما كانت»(5).

وعندما زار ابن باديس غليزان سنة 1931 كتب: «واستدعانا إخواننا الميزابيون إلى محلهم، وأقاموا لنا احتفالا حضره جميع أفرادهم، واستدعوا بعض أعيان البلد فشاهدنا من أدبهم وكرمهم وحسن اقتبالهم لجمعية العلماء ما سرنا بهم كثير السرور»(6).

وعندما زار مستغانم في السنة نفسها كتب: «واحتفل بنا في مستغانم جماعة إخواننا الإباضية، ولقينا منهم من الإكرام مثل ما كنا نلقاه دائما منهم، في رحلتنا»(7).

وفي عنوان رحلته إلى وهران هذه العبارة: «مظاهر الاتحاد» كتب يقول: «كنا إذا حللنا بلدة فيها من إخواننا المزابيين يهرعون إلينا مثل بقية إخوانهم من أهل البلدة وفي بعض البلدان تسبق ضيافتهم ضيافة غيرهم، ثم تجد الضيافة عندهم تشمل أهل البلدة، وأعيانها، وتجد الضيافة عند غيرهم تشملهم كذلك، في مجامع الكرم أبناء الإسلام ترفرف على رؤوسهم روح الأخوة والاتحاد(8) وينصح المربين والأساتذة الذين يعلمون الشريعة أن يجعلوا تلاميذهم: «يطلعون على مدارك المذاهب حتى يكونوا فقهاء إسلاميين ينظرون إلى الدنيا من مرآة الإسلام الواسعة، لا من عين المذهب الضيقة»(9).

وكتب احتجاجا شديدة اللهجة باسم جمعية العلماء المسلمين ضد الاعتداء الفظيع في شخص إخواننا بني ميزاب باعتقال السلطة الفرنسية سيدين منهم في السجن وهما الأستاذ صالح بابكر رئيس جمعية الإصلاح ومدير مدرستها بغرداية والسيد بغياية أحمد بن حم نائب الرئيس، واحتجاجه أيضا بقوة ضد القرار القاضي بمنع أي اجتماع ما عدا موكب الجنائز وقال بمناسبة الخلاف على الأذان في غرداية: «هذا الحاجز كما يعلم الناس كلهم كان ولا زال من دعاة التوحيد والاتحاد وكنت أقول في مجالسي ودروسي: إن المذاهب الفقهية غير الأربعة المشهورة هي كالأربعة تتفق وتختلف عن نظر واجتهاد»(10).

ونحن نقول أنه لا يجوز بحال سفك دم أي مسلم إباضيا كان أو مالكيا أو غيرهما فهو محرم حراما غليظا شديدا بالكتاب والسنة وصاحبه إلى جهنم مخلد، وأن يتركوا التنابز بالألقاب مثل الخوارج وغير الخوارج، والتبديع والتكفير والله وراء القصد، فهذا اعتقادنا الذي ندين الله به.

الهوامش:

(1) ناصر بن سليمان السابعي، الخوارج الحقيقة الغائبة، مكتبة الجيل الصاعد، مسقط 1424هـ/ 2003ص146 .

(2) المرجع نفسه ص147، ابن إباض، السير، جـ2 ص341.

(3) المرجع نفسه ص410 .

(4) ابن باديس، حياته وآثاره، دار الأمة، جـ4 ص297 .

(5) المرجع نفسه 216.

(6) المرجع نفسه ص311.

(7) المرجع نفسه ص 314.

(8) المرجع نفسه ص320 .

(9) المرجع نفسه جـ 3 ص453.

(10) المرجع نفسه جـ 3 ص -500 504 .